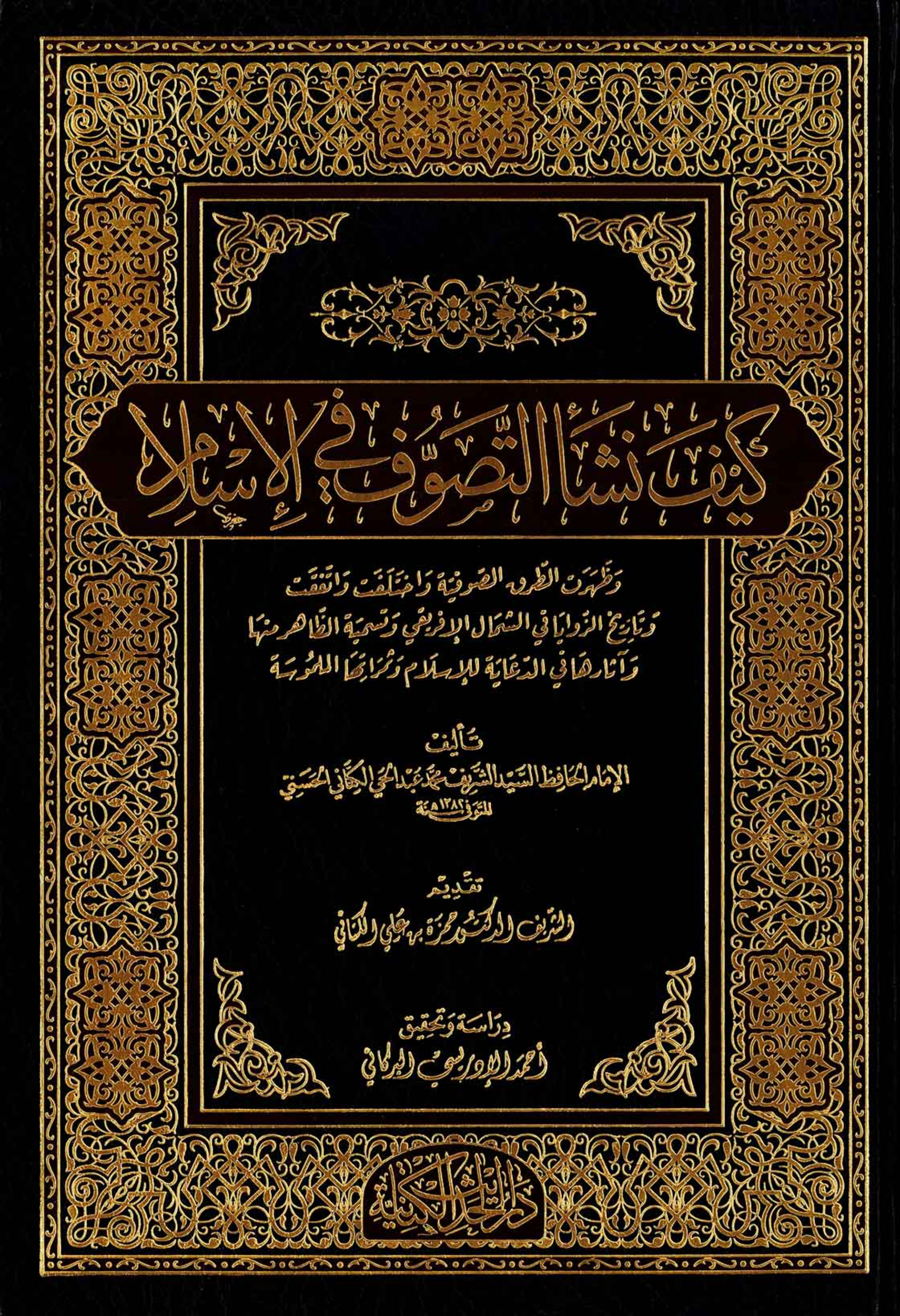

كيف نشأ التصوف في الإسلام
وظهرت الطرق الصوفية واختلفت واتفقت
وتاريخ الزوايا في الشمال الإفريقي وتسمية الظاهر منها
وآثارها في الدعاية للإسلام وثمراتها الملموسة
تأليف
الإمام الحافظ السيد الشريف محمد عبد الحي الكتاني الحسني
المتوفى سنة ١٣٨٢هـ
تقديم
الشريف الدكتور حمزة بن علي الكتاني
دراسة وتحقيق
أحمد الإدريسي البركاني

كيف نشأ التصوف في الإسلام





المملكة المغربية ، طنجة - شارع لبنان -إقامة يامنة- الطابق الثالث رقم ٤٧
هاتف ٠٠٢١٢٦٥٦٩٩٣١٤٧
الجمهورية اللبنانية ، بيروت - شارع برج أبي حيدر- ص.ب ٥٥٥٦-١٤ بيروت
هاتف ٠٠٩٦١-١-٨٤١٦٣٦/ ٠٠٩٦١-٣-٢٨٧٨١٩
e-mail. dar.alkatani@gmail.com

الكتاب: كيف نشأ التصوف في الإسلام

المؤلف: السيد محمد عبد الحي الكتاني

تحقيق: أحمد الإدريسي البركاني

الطبعة : الأولى ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

تطلب منشوراتنا من

المغرب: دار الأمان - الرباط - زنقة المأمونية
هاتف : ٠٠٢١٢٥٣٧٢٦٣٧٨٧

الأردن : دار مسك -عمان -العبدلي
هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٦٠٥٤٨٠٠

تركيا : دار الشامي - استانبول - بايزيد
هاتف : ٠٠٩٠٢١٢٥٢٦٠٥٤٦-٠٠٩٠٥٤٢٣٣٢٣١٥٧

القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر - ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي
هاتف : ٠٠٢٠٢٢٥٩٣٢٨٢٠

كيف نشأ التصوف في الإسلام

وظهرت الطرق الصوفية واختلفت واتفقت
وتاريخ الزوايا في الشمال الإفريقي وتسمية الظاهر منها
وآثارها في الدعاية للإسلام وثمراتها الملموسة

تأليف الإمام الحافظ لسان السنة الغراء
السيد الشريف محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني
المتوفى سنة ١٣٨٢هـ

دراسة وتحقيق
أحمد الإدريسي البركاني

تقديم
الشريف الدكتور حمزة بن علي الكتاني







وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله

تقديم بقلم: فضيلة الدكتور الشريف حمزة بن علي الكتاني

الحمد لله وحده، ولا يدوم إلا وجهُه، وكل شيء في الوجود من أثرات أسمائه وصفاته، وانفعالِها في مُلكه وملكوته، فما من مخلوق حِسي أو معنوي إلا وهو نتيجةُ انفعال تلك الأسماء والصفات، سواء من نفسها أو باصطكاكها، فأصبح الوجود تجلٍّ لها، وصورةٍ لها لمن وعى مآلات الأمور، ولما كانت الصفات عين الذات، أو هي هي باعتبار من الاعتبارات؛ رآى العارفون أن ليس في الوجود غير الله، فعالًا لما يريد، وخلاقًا لما يشاء، فعبدوه عبادة من كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الذي بعثه الله تعالى بالشريعة المطهرة ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، فشملت شريعته شتى مناحي الحياة، من عقيدة وحياة عامة وخاصة، ومعاملات، وروح ورياضات؛ ضرورة أنها خاتمة الشرائع، والجامعة في ثناياها ما تفرق فيما مضى من أمم

الأنبياء من الهَدْيِ والهُدى، وأنها حجةُ الله على خلقه من ملائكة وأرواح وبشر ودواب وجماد؛ لقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[1].

وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بهُدى من أتباعه، الذي جمعوا الوحي من تلابيبه، وحفظ الله بهم دينه وهديَه، فحفظوا، وتبحروا، ونقلوا العلم جيلًا بعد جيل، وتخصص منهم قوم في فقه العقائد، وقوم في فقه الشرائع، وقوم في فقه القلوب، وما يتصل بها من العلوم والغيوب؛ ضرورة أن الغيب شريعةٌ من شرائع الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[2]. فكوَّنوا مدارس للتربية، ومناهج لاستنباط الأحكام الشرعية من النصوص القطعية؛ لمعالجة الأدواء الروحية والقلبية؛ لجمع القلوب على الله تعالى، وتصفيتها من مواطن الشرك وأسبابه، وأعراضه وأدوائه، وسُموا الصوفية، وسُميت مذاهبهم بالطرق.

أما بعد؛ فيسرني التقديم لهذا العلق النفيس، والكتاب الجليل، الذي وإن صغُر حجمه؛ فقد كبُر قدره، وضم بين ثناياه الدر النفيس، والمسك العتيق، مما لا يوجد مجموعًا في مكان، ولا محصورًا تحت عنوان، كل ذلك بعبارة سلسلة، وكتابة جامعة؛ حتى لكأنه من السهل الممتنع، ويصح أن يوصف بعنقاء مغرب.

---

(١) الفرقان: ١

(٢) البقرة: ١-٣.

وذلك كتاب: «كيف نشأ التصوف في الإسلام، وظهرت الطرق الصوفية، واختلفت واتفقت. وتاريخ الزوايا في الشمال الإفريقي. وتسمية الظاهر منها، وآثارها في الدعاية للإسلام. وثمراتها الملموسة». لحافظ المغرب وإمامه، وشيخِهِ وضرغامه، الجامع لشتى العلوم، المتضلع منها على الخصوص والعموم، الفريد الذي لم يُعزز عصره بثاني؛ أبي الإسعاد وأبي الإقبال الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني، المتوفى بمدينة نيس عام ١٣٨٢، شيخ الطريقة الكتانية في عصره، روَّح الله روحَه، وأعلى في الجنان بجبوحه.

فقد قسم المؤلف - رضي الله عنه - كتابه إلى أربعة أقسام: الأول في التنظير لمفهوم التصوف في الإسلام. والثاني: في ذكر ما ألف في أسانيد الخرقة والطرق الصوفية، وجرد أهم مضامين تلك الكتب. والثالث: في استعراض أهم الطرق الصوفية المغربية المنقرضة، أو التي تُعتبر جذورًا للطرق الصوفية الموجودة حاليًا في بلاد المغرب. والرابع: في استعراض جملة من الطرق الصوفية الموجودة في المغرب زمنه.

أما القسم الأول؛ فقد بناه على حديث جبريل الشهير في صحيح مسلم، والذي شمل ذكر الإسلام والإيمان والإحسان، وعلامات الساعة. فشرحه وفسره بأسلوب سلسل مبسط، استجلى منه مفهوم التصوف وجذوره، ومحل استنباطه من الشريعة الإسلامية، مقررًا أنه قسم من الشريعة، وأنه مرادف لمفهوم الإحسان.

أما القسم الثاني؛ فقد صدره بذكر جملة من الكتب التي دونت حول الطرق الصوفية وأسانيدها، محللًا لها، ملخصًا مضامينها، فجاءت ديباجة فاخرة لا تعزز بثاني، وعلى رأس تلك الكتب التي ذكرها: كتاب «جمع الفِرَق، لرفع الخرق»؛ للحافظ أبي الفتوح الطاوسي المتوفى سنة ٨٧١هـ،

الذي اعتبره أول الكتب تأليفًا في نسب الخرقة الصوفية، وتحرير سلاسل الطرق، بتلك الكيفية والترتيب؛ أما موضوع الطرق الصوفية وأسانيدها فمما لا شك فيه أنه مسبوق إليه بما تضمنته كتب عديدة؛ كـ«الرسالة القشيرية»، و«طبقات الصوفية» للسلمي، و«المستفاد» للتميمي، وغير ذلك.

ومما استفدناه منها: تصريحه بقوله: «ولمملي هذه العجالة، مجموعة نفيسة في الطرق الصوفية المستعملة في زماننا بالمشرق والمغرب، أصولًا وفروعًا، اعتنيتُ بذكر سلاسلها مِن أصحابها إلى فوق، وأسانيدها مني، إلى إمام كل طريق، مع ذكر أورادها ومميزاتها، وما لي من إجازات بها عمن لقيتُه من شيوخها بالمشارق والمغارب، تخرج - لو بُيضت - في مجلدين ضخمين قبل، وذكرت فيه كثيرًا من الطرق التي لم تُدون في كثير من كتب الفهارس والأثبات، يسر الله إخراجه».

وهي فائدة عزيزة، نسأل الله تعالى أن يوفقنا للوقوف على هذا الكتاب النفيس الذي ما من شك أنه سيكون له أثر كبير على الدراسات الصوفية في عصرنا، وسيكون ذا مرجعية لا تعزز بثان.

أما القسم الثالث: فقد بناه المؤلف على عدة كتب؛ من أبرزها: كتاب «أنس الفقير وعز الحقير»؛ لابن قنفذ القسنطيني، المتوفى سنة ٨١٠هـ، واعتبره أقدم ما وقف عليه مما كتب حول أولياء المغرب وطرقه الصوفية قائلًا: «أول من علمته تكلم على الطرق والزوايا من مؤرخي الشمال الإفريقي، فحصَّل وجمع ودوَّن...وفي هذا الكتاب تحدَّث هذا الجزائري الفذ عن المغرب ورجاله بما لا نجده في كتب المغاربة؛ لإقامته بالمغرب مدة مديدة: ١٨ سنة، وولي القضاء به...».

قلت: وهذا لا ينفي كون رجال سبقوا ابن قنفذ في التأريخ لأولياء المغرب وصلحائه؛ وعلى رأسهم: الإمام محمد بن علي ابن عبد الكريم الكتاني الفندلاوي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ؛ في كتابه: «المستفاد»، غير أنه كتاب مفقود للأسف.

وكذا لتلميذه الإمام محمد بن قاسم التميمي الفاسي؛ المتوفى نحو سنة ٦٠٣هـ، شيخ الشيخ الأكبر ابن عربي الحاتمي، كتاب وُجد قسم منه منذ نحو العقدين؛ بعنوان: «المستفاد، في مناقب العُباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد»، وهو غير كتاب شيخه المذكور، طبع في جزأين بتحقيق الدكتور محمد الشريف. وفيه الكثير من تراجم صوفية المغرب في عصره وقبله بقليل، وقد نقل منه ابن الزيات التادلي في «التشوف في أخبار التصوف» تراجم عدة.

كما أن المؤلف - رحمه الله تعالى - لم يتحدث عن نشأة التصوف في المغرب ودخوله؛ علمًا أن بالمغرب أسانيد طرقية تعود لأئمة أندلسيين ومغاربة سابقين للفترة التي تحدث عنها؛ فمن الأندلسيين: أبو عمر أحمد بن محمد المعافري الطلمنكي ت٤٢٩هـ، الإمام المشهور شيخ الإمامين العظيمين ابن عبد البر وابن حزم، وتلميذ الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

فقد روى من طريق الإمام الطلمنكي هذا: الإمام العارف أبو الحسن بن غالب - شيخ أبي مدين التلمساني - عن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي؛ المعروف بابن العريف

عن الشيخ أبي بكر عبد الباقي بن محمد بن بريال الأنصاري الحجاري؛ من واد الحجارة عن الشيخ أبي عمر أحمد بن محمد المعافري الطَّلَمَنْكي عن الشيخ أبي عمر أحمد بن عون الله عن الشيخ أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصري؛ المعروف بابن الأعرابي عن الإمام أبي القاسم الجنيد شيخ الطائفة رضي الله عنه.

وهو سند نفيس كما لا يخفى؛ ذكره الإمام أبو حامد العربي بن يوسف الفاسي في كتابه «مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن».

كما كنت قدمتُ كتاب «مرآة المحاسن» بذكر مبحث حول أصول الطرق الصوفية في المغرب، وأثبتُّ أنها راجعة إلى الإمام إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل؛ فاتح المغرب رضي الله عنه، كما أن تنظيمات الطرق الصوفية الأولى كلها تعود إلى نفس تنظيمات الأدارسة، وترجع إلى أمرائهم من الهداة المهديين. فالتنبيه لذلك له أثر مهم في التمييز بين التصوف المغربي والتصوف المشرقي، وحتى التصوف الأندلسي، وإبراز خصوصيات كل مدرسة على حدَه.

أما القسم الرابع؛ فاستعرض فيه المؤلف أربعة وعشرين طريقة صوفية معاصرة له، وتحدث فيه عن أسانيدها، وأبرز أعلامها وأدوارها الدعوية والعلمية والجهادية، منوهًا ببعض أفراد من رجالاتها العظماء. وهو قسم يعد مفخرة للطرق الصوفية، ومرجعًا في دراسة تلك الطرق، وقد رجع فيه المؤلف - رحمه الله تعالى - لمصادر كتابية وأخرى شفوية؛ بل حتى الكتابية نفسها نقل فيها عن مصادر عربية وأخرى فرنسية وإنجليزية، وهذه

تعتبـر عارضـة واسـعة للمؤلـف - الفقيـه القـروي: خـريج جـامع القـرويين الأعظـم - أن يرجـع فـي دراسـاته لمـا كتبـه المستـشرقون والمؤرخـون الأجانـب، ويـستقدم المتـرجمين لترجمـة تلـك النـصوص والاسـتفادة ممـا يمكن الاستفادة منه.

غير أن هذا القسم - على نفاسته - يفتقر إلى الحديث عن أهم طريقة صوفية في شمال إفريقيا ذلك الحين؛ ألا وهي: الطريقة الكتانية، التـي كـان المؤلف نفسه - رحمه الله تعالى - شيخًا لها، بل من أوائل شيوخها، ومـن المؤلفين فيها؛ فقد ألف في هذه الطريقة عدة كتب؛ لعل مـن أبرزهـا كتابـه: «السر الحقي الامتناني، الواصل إلى ذاكر الراتب الكتاني»، الذي شرح فيـه الورد الكتاني، ويعتبر سلاحًا صارمًا في يد الـصوفية، حلـل فيـه عبـاراتهم، وأصَّل لشطحاتهم وطقوسهم، وبحث في علومهم.

وكذا كتابه العظيم: «المظاهر السامية، في النـسبة الـشريفة الكتانيـة»، الواقع في مجلدين نفيسين، تحدث فيه عـن نـشأة الزاويـة الكتانيـة علـى يـد الإمام أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الكتاني، المتوفى قـدس سـره عـام ١٢٨٩هـ، وعن طريقته المحمدية الكتانية، ثم عن والده الإمام أبي المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني المتوفى رضي الله عنه عام ١٣٣٣هـ، ثـم عـن شقيقه مؤسـس الطريقـة الأحمديـة الكتانيـة؛ الإمـام أبـي الفـيض محمـد بـن عبد الكبير الكتاني الشهيد رضي الله عنه؛ المستـشهد بفـاس عـام ١٣٢٧هـ، ثم ترجم لنفسه الـشريفة، وتحـدث عـن أوراد الطريقـة وتاريخهـا وجهودهـا، وأدوارها وما يتعلق بها، فهو كتاب غاية في النفاسة في التأريخ لتلـك الفتـرة من فترات تاريخ المغرب المشرق، لا يستغني عنه باحث.

وبالرغم من كون هذا الكتاب - «المظاهر السامية» - اشتغل عليه والدي الشهيد الدكتور علي بن المنتصر الكتاني رضي الله عنه ونفعني برضاه، فأضاف إليه فصلًا من مؤلفات الحافظ الكتاني؛ وهو: «ترقية المريدين، فيما تضمنته ترجمة السيدة الوالدة من أحوال العارفين»؛ يعني: والدته الشريفة الجليلة فضيلة بنت الشيخ إدريس الكتانية، رضي الله عنها، وأعاد ترتيبه وتبويبه، ورقنه، فبالرغم من ذلك فإن الكتاب لم يمثل بعد للطباعة، فنسأل الله تعالى تسهيل ذلك وتيسيره بمنه وكرمه.

وأجدني في هذه العجالة مضطرًّا لسد ثغرة عدم حديث المؤلف عن الطريقة الكتانية، وهو معذور في ذلك؛ إذ كما قيل سابقًا: مادحُ نفسه يقرئك السلام. وحديث الابن عن والده وآبائه مما استجلفه المؤرخون، ومما لا شك أن مناسبة الحديث عن هذا الكتاب - وهي تأسيس جامعة اتحاد الطرق الصوفية بشمال إفريقيا - تضمنت محاضرات متخصصة في الحديث عن الطريقة الكتانية، غير أنني لم نقف على ذلك بعد. وجل كلامي هنا منقول عما كتبته في مقدمة كتاب «خبيئة الكون، شرح الصلاة الأنموذجية»، للإمام أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني، ونشر ملخصه في الجزء العشرين من «معلمة المغرب».

الطريقة الكتانية

تنقسم الطريقة الكتانية إلى قسمين: الطريقة القديمة. والطريقة الجديدة.

أ- الطريقة القديمة: الطريقة المحمدية الكتانية:

وهي: طريقة الإمام العارف بالله؛ أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الكبير بن أحمد الكتاني الإدريسي الحسني، تأسست عام ١٢٦٦ بفاس، وكانت لها زوايا في فاس والقصر الكبير، وزرهون ومراكش وغيرها من مدن المغرب وشنقيط، وفي المشرق أيضًا؛ خاصة المدينة المنورة ومصر، وكان لمؤسسها - قدس سره - نشاط ملحوظ في الميدان الدعوي، وانتفع به خلق كثير من الناس والأعلام، وكم اهتدى على يديه من ضال، وانطلق إلى باب الله من جاهل، حتى لقب بإمام الأئمة.

وكانت له كرامات ظاهرة وخوارق عادات، وما كان يبالي بها، إنما كان ديدنه كثرة العبادة لله تعالى وقيام الليل، والتهجد والصيام والنوافل، والابتعاد عن الشبهات، والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى عرف عند أهل بلاده - فاس - وزمانه بالصلاح والوقار والسمت.

ورحل إلى المشرق للحج ثلاث مرات، أخذ فيها عن أعلام المشرق؛ كالإمام العارف بالله محمد بن علي السنوسي الإدريسي. وأخذ عنه أعلام من المشرق؛ كالإمام العلامة حسين بن محمد الحبشي الباعلوي، شيخ الإسلام بمكة المكرمة، والإمام محمد بن يحيى الولاتي الشنقيطي الذي كان من خاصة أتباعه. وكان - رضي الله عنه - مسند المغرب في زمانه. وعمدته في أول الطريق: العارف بالله سيدي مَحمد بن قاسم القَنْدُوسي. كما أدرك القطب مولاي الطيب الكتاني وانتفع به، رضي الله عنهم أجمعين.

ومن خاصة من أخذ عنه: ابنه الشيخ عبد الكبير الكتاني، وابن عمه شيخ الإسلام جعفر بن إدريس الكتاني، والإمام محمد بن المختار التاشفيني...وغيرهم.

ولد الشيخ أبو المفاخر عام ١٢٣٤هـ، وتوفي بفاس عام ١٢٨٩هـ، وترك أكثر من ثلاثين مؤلفًا، ومنظومات شعرية، وأحزابًا صوفية تزيد عن الأربعين. وقد خصه غيرما واحد بالتأليف، وخلفه في طريقته: ابنه الإمام العلامة العارف بالله؛ الشيخ أبو المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني.

وهي طريقة محمدية قادرية شاذلية نقشبندية حسبما كان يصفها شيخها قدس سره. وقد انتهت هذه الطريقة بظهور الطريقة الأحمدية الكتانية، وانضم باقي أتباعها إلى الطريقة الأحمدية الكتانية.

ب- الطريقة الباقية: الطريقة الأحمدية الكتانية:

وهي طريقة ربانية صوفية جامعة، أسسها الإمام أبو الفيض محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني عام ١٣٠٨هـ، وسنه لما يبلغ العشرين، وهي الطريقة الباقية التي انتشرت مشارق الأرض ومغاربها، إلى حد أن كان إمام المسجد النبوي في المدينة المنورة هو مقدم الطريقة الكتانية في الحجاز، وهو: الإمام العلامة عبد القادر بن توفيق شلبي المدني، وهي محل التعريف في هذا البحث.

ماهية الطريقة الكتانية:

هي طريقة محمدية أحمدية، إبراهيمية صديقية، أويسية اجتبائية، ولكل من هذه النعوت تعريف ومدلول خاص.

وتحمل أتباعها على التأوه في الذكر، والاتصاف بمكارم الأخلاق، والتعجيل بالتوبة من المعصية، ومحبة النبي ﷺ وعلى آله محبة كبرى تجعل المريد يتشبه بأبي بكر الصديق ﵁ في تعلقه واتباعه للجناب النبوي ﷺ وعلى آله، وتصديقه له تصديقًا لم يشُبه شك ولا ريب. وبأويس القرني في استغراقه في الشمائل المحمدية الباطنية، وتسنُّمه ذروة المعرفة الكبرى بالطريقة المستعجلة، وهو معنى كونها: اجتبائية.

ومعنى كونها محمدية: أنها تسير على ظاهر الشريعة المحمدية، ولا تغفل شيئا من الأوامر والنواهي، والسنن والآداب النبوية، بحيث هي في ذلك طريقة أثرية تتبع النصوص، وتعنى بحفظ السنة النبوية، وبثها، ونشر كتب الحديث والهدي المحمدي.

ومعنى كونها أحمدية: استمدادُها من باطن أحمديته ﷺ، باعتنائها بالأمور على ما هي عليه في نفسها، والتعمق في معرفة النبي ﷺ الباطنة، من حيث خصائصُه وعلومه، وشرفُه، وفلسفة التشريع وعلل الشرائع، ومقاصد الشريعة المطهرة.

ومعنى كونها إبراهيمية: نسبة إلى أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، والذي كان أمة قانتًا لله تعالى، لم يعبأ بالمخالفين، ولم يتزحزح عن باب الله تعالى، وبنى شريعته على التأمل في ملكوت الله تعالى، والحوار والمحاججة.

وهي طريقة مستقلة، لا تنتمي إلا لرسول الله ﷺ وعلى آله عن طريق شيخها، لا شاذلية ولا قادرية.

وهي مدرسة روحية ارتقت بتعاليمها نفوسٌ من الحضيض إلى الملائكية والولاية، وعُرف من أتباعها جري الحكمة والمعارف على ألسنتهم بمجرد أخذهم الورد - بصدق - ومكنتهم ألفة ومحبة كبيرة فيما بينهم وبين المسلمين.

وهي حركة دستورية سياسية إصلاحية، تُعنى بالإصلاح المجتمعي والسياسي والأخلاقي في كافة المستويات، فهي حركة دينية تجديدية شاملة.

وهي مدرسة علمية، عملت على نشر العلوم والوعي، والعقيدة الإسلامية في المدن والبوادي والجبال، وتجديد الفقه الإسلامي بالدعوة إلى الرجوع لمنابعه الأصلية: الكتاب والسنة.

وهي مدرسة جهادية؛ دعت إلى جهاد الباطل والاستعمار، وشيخها - قدس سره - كان ذا تاريخ عامر بالأحداث والإنجازات التاريخية في هذا الميدان، وانتشر أتباعُها في شتى بقاع المغرب - خصوصًا - وكانت لهم اليد اليمنى في محاربة الاستعمار بالسلاح وبالثقافة والعلم.

أهداف الطريقة الكتانية:

يمكن تلخيص أهدافها فيما يلي:

١- نشر العلم في صدور العامة حتى تصبح لهم إحاطة بشرائع دينهم.

٢- تركيز دعائم الإسلام في النفوس تركيزًا ينقل الإنسان من درجة المسلم الخامل العادي إلى درجة المسلم الكامل الفاعل في مجتمعه وأمته.

٣ـ النهوض بالمجتمع الإسلامي نهوضًا يحول بينه وبين الاستعمار الفكري والاجتماعي والعسكري.

٤ـ نشر السنة النبوية، وإماتة البدعة، والقضاء على التعصب المذهبي، والفكري، والقبيلي، والجنسي.

٥ـ تربية المسلم تربية دينية روحية، وإيصاله إلى الله تعالى بطريقة مستعجلة هي المعبر عنها بالاجتباء، ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[1].

٦ـ القيام بإصلاح اجتماعي يقضي على رواسب الجهل والفوضى، والتأخر والانحطاط، ومخططها في هذا الموضوع هو الذي تبنته الحركة الوطنية المغربية أوائل نشأتها قبل أن يحصل لها الانحراف، كما يعلم بمراجعة مطالب الجانبين.

التجديد الصوفي الذي دعت إليه باعتبار تأخرها في الظهور:

يتجلى تجديد الطريقة الكتانية في مجالات؛ منها:

- البحث في حقيقة النبي ﷺ الأحمدية، واستنباط نشأتها، وارتباطها بالعالم، وكيف تكون العالم، وعلومها، وأصول ظهور الأشياء، والرجوع في المعرفة إلى الأسماء والصفات، واستنباط كنهها، لمعرفة فلسفات الكون وأصول تراكيبه، باعتباره وسيلة أساسية لمعرفة الحق تعالى حق المعرفة.

---

(١) يوسف: ٦

- مزج الظاهر بالباطن، وهي طريقة استعصت على فحول العارفين، وذلك بالاستدلال لبواطن المعرفة الشرعية، وغوامض الحقائق الإلّهية والأحمدية والمحمدية، بظواهر الكتاب والسنة، وأحوال السلف الصالح من خاصة الأمة، ليكون السالك على بينه من أمره، وليتقدس عن الشطح ومتابعة الأهواء والتخيلات.

- الاستعجال بإيصال المريد إلى حضيرة المعرفة، فالمريد الكتاني الحق؛ يظهر عليه من الفتح والحكمة في بداية أخذه للورد ما لا يظهر على غيره من أتباع الطرق الأخرى في أربعين سنة، حتى إن بعض أتباع الإمام أبي الفيض - ﷺ - وصفه الشيخ نفسه بالقطبانية، وبعضهم بعتيق الله في الأرض، وبعضهم بالكبريت الأحمر، وهي من تسميات الختم!.

- إشراك الجانب المادي مع الجانب الروحي، مع عدم طغيانه عليه في حياة المريد، ومن أجل ذلك؛ اعتبر الشيخ المرقعة وتكلف الزهد في الدنيا عملا مخالفًا للهدي النبوي. ودعا إلى لبس النظيف والجميل من الثياب. وكان - رحمه الله - يقدم لضيوفه ما لذ وطاب من أنواع المأكل والمشرب أحيانًا، ولا يجد ما يقتات به أحيانًا أخرى. ويرى أحيانًا حاسر الرأس يلبس المرقع والممزق من الثياب، وأحيانًا بأرفع ثياب وأجملها. فالمهم أن لا يدخل حب الدنيا القلب، وذلك هو أكبر مجاهدة.

وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «هل يكون الرجل زاهدًا ومعه ألف دينار؟». فقال: «نعم؛ إذا كانت في يده ولم تكن في قلبه». فتأمل هذا المعنى - يرحمك الله - فإنه نفيس!.

- نزول مريديه إلى ميدان المقاومة المسلحة ضد الاستعمار حتى استشهد منهم آلاف في معركة الشرف، حتى قالت جريدة «السعادة» الناطقة باسم المستعمر: «كان أتباع الكتاني أول من رفع السلاح في وجه فرنسا وآخر من وضعه»، وكفاك فخرًا شهادة العدو لك بالصمود في حربه!.

- إحياء السنن الميتة؛ كالدعوة إلى الله تعالى، والجهاد، ونشر العلم، والتعليم، والحكم بما أنزل الله، وكذا القبض في الصلاة، والرفع في المواطن الثلاثة: قبل الركوع وبعده، وأثناء الرفع من السجدة الثانية. والتعوذ والبسملة، والجهر بـ: «آمين» في الصلاة، والسكتات الثلاثة: بعد تكبيرة الإحرام، وبعد الفاتحة، وقبل الكوع...وغير ذلك. وكم أوذوا من أجل ذلك حتى أصبح أغلب المغاربة الآن على نهجهم، ومقتدين بما ذكر. بل قام علماء جهابذ متأثرين بهذه المدرسة بدعوتهم إلى إحياء تلك السنن.

- محاربة البدع والمنكرات؛ كالاستبداد بالحكم، ومداهنة الأجانب، والجمود على الماضي، والبعد عن إدخال وسائل الإصلاح الحديث إلى البلاد الإسلامية المتخلفة، والانحرافات والضلالات، والشطحات العقدية التي سادت العقول زمن الانحطاط، والسطو على القبائل المجاورة ظلمًا وعدوانًا...وغير ذلك.

- وكذا عملت الطريقة الكتانية على إحياء علوم الإسناد والحديث، ودروس التفسير والحديث في شتى نواحي المغرب، والبلاد التي انتشرت فيها، حيث اقتصر الناس في العهود المتأخرة على علوم المنطق والكلام، والفقه واللغة فقط. كما أحيت الطريقة الكتانية الاجتهاد وعلومه، كويسلة أساسية للنهوض بالإسلام والفكر الإسلامي، غير متنكرة للمذهبية والمذاهب، بل متممة لها فيما استجد من الحضارة وإشكالاتها.

الطريقة الكتانية واستقلاليتها:

الطريقة الكتانية لم تستمد أسلوبها وتربيتها ومشربها من أية طريقة أخرى، وإنما تستمد من رسول الله ﷺ وعلى آله: مباشرة من القرآن الكريم الذي جاء به، والسنة النبوية الطاهرة التي أوصلها إلينا أصحابه الكرام وأتباعه ﷺ. وقد أعرب عن هذا الإمام المؤسس ﷺ في تائيته الشهيرة حيث قال:

أتينا بغَزْلِ الفتح مِن حَضْرَةِ ... بإذن رسول الله شيخي وعُمدتي
الغِنى فعنه أخذْنا ما تدفق جهرةً ... على صِغَر الأجرام حين شبيبتي

وهذا لا يمنع من كون مؤسسها - ﷺ - روى أكثر من مائة طريق من طرق الصوفية، ويرتبط بها وترتبط به من حيث المبدأ العام؛ وهو: الدعوة إلى الله تعالى، والمبدأ الخاص؛ وهو: التربية والسلوك.

المراحل التي مرت بها الطريقة الكتانية:

مرت الطريقة الكتانية بمراحل عدة:

١- مرحلة التأسيس: وهي منذ عام ١٣٠٩هـ إلى عام ١٣١٦هـ، حيث ابتدأت بخروج مؤسسها إلى الحركة الدعوية والتربوية والعلمية، وانتهت بتثبيت الدعائم، وإثبات المشروعية الدينية والفقهية بعد امتحان مراكش المذكور. وتبعتها: مرحلة النهضة.

٢- مرحلة النهضة الدينية والعلمية والاجتماعية: منذ سنة ١٣١٦هـ إلى ما بعد استشهاد الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني ﷺ.

وفي هذه المرحلة انضم إلى الطريقة وتخرج منها علماء أشاوس، بلغوا الإمامة في العلم والعمل، والقطبانية، وغيرها؛ مثل عبد الحي الكتاني، وأحمد بن محمد بن الطيب الجاوزي، وعلي بن عبد القادر الدمناتي العدلوني، ومحمد بن محمد ابن المعطي العمراني، وأبو بكر بن محمد التطواني، ومحمد الصالح العمراني، وأبو بكر المريني، ومحمد بن أحمد ابن الحاج السُّلمي، ومصطفى الزاودي، وعثمان الهيتمي، ومحمد الطاهر الكتاني...وغيرهم من أئمة العلم وأساطين الدعوة إلى الله تعالى، كما انتشرت الطريقة في المشرق وأخذها ونشرها علماء كبار؛ كعبد القادر بن توفيق شلبي، وعمر بن حمدان المحرسي، ومن جاء بعدهم. رضي الله عن الجميع ونفعنا بهم.

وقام علماء الطريقة ومرشدوها - وعلى رأسهم مولانا الشيخ أبو الفيض قدس سره - بنشر العلم، وتدريس مختلف العلوم الشرعية من تفسير وفقه وحديث، ولغة وتصوف وتزكية، بل قام من انضم إليها من رجالات الإصلاح المشارقة؛ كعبد الكريم مراد، وخير الدين التونسي، وأبي القاسم الدباغ...وغيرهم بدروس في العلوم العصرية من حساب وجغرافيا وتاريخ وغيرها، مما نتج عنه صحوة علمية في المغرب القرن المنصرم مازال صداها إلى الآن في المشرق، والمغرب.

٣- مرحلة النهضة الوطنية والسياسية: من عام ١٣٢٢هـ إلى عام ١٣٢٧هـ، وفيها قامت الطريقة الكتانية بعدة إصلاحات؛ من أهمها:

أ - المطالبة بالإصلاح السياسي والإداري وتأسيس برلمان.

ب- الدعوة للجهاد في مختلف مناطق البلاد.

ج- محاولة ربط العلاقات بين الخلافة العثمانية، ومصر، وأفغانستان، والدولة المغربية.

د- تخليص أهل مكة المكرمة من ظلم بعض أمرائهم.

هـ- خلع السلطان المولى عبد العزيز والإتيان بأخيه عبد الحفيظ ضمن شروط وطنية.

و- إنشاء الحركة الدستورية، وإعداد مشاريع للدستور المغربي.

ز- المصالحة بين جميع قبائل المغرب المتناحرة والجمع فيما بينها من أجل الجهاد ضد المستعمر.

بيد أن هذه المرحلة تلتها مرحلة سوداء؛ وهي:

٤- مرحلة المحنة والكبت: وهي من سنة ١٣٢٧هـ إلى ١٣٣٠هـ، وابتدأت من اعتقال الإمام الشيخ أبي الفيض قدس سره واستشهاده لعدم رضاه بسياسة السلطان الجديد الذي بدأ يُسهل دخول الاستعمار ويُرسل الجيوش لمحاربة أتباع أخيه المخلوع، وأهم شيء نتج عن هذه المحنة:

١. هجوم قبائل بني مطير على فاس.

٢. توقيع عقد الحماية - الاستعمار - مع فرنسا.

٣. دخول الاستعمار لفاس والمجازر المبكية التي حدثت.

٤. ثورة الإمام أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين الشنقيطي بسوس.

٥. خلع السلطان عبد الحفيظ بإرغامه على التنازل عن الملك.

وتلت هذه المرحلة:

٥- مرحلة التجديد: من سنة ١٣٣٠هـ إلى ١٣٣٣هـ، وكان والد الشيخ المؤسس قدس سره: الإمام أبو المكارم عبد الكبير الكتاني هو شيخ الطريقة الكتانية في هذه المرحلة، ومن بعد عام ١٣٢٧هـ. وقد قام - رضي الله عنه - بأعمال جليلة؛ من أهمها:

أ- ضخ دم جديد في الطريقة، وبالأخص بعد سماح السلطان مولاي يوسف العلوي بفتح الزوايا الكتانية في مختلف أنحاء البلاد، ورد الاعتبار لها ولأتباعها، وتسبب ذلك في رفع معنويات أتباعها وقيامهم بالخطوط التي رسمها لهم الإمام المؤسس قدس سره.

ب- الدعوة إلى الجهاد سرًّا، وإرسال قادة أبرزهم: العلامة عبد السلام بن الفاضل العلوي - رحمه الله تعالى - للجهاد بالأطلس جهة قبائل بني مَلّال، واستمر في جهاده بكل بطولة مدة من ثلاثة وعشرين عامًا، إلى أن دكت الطائرات والدبابات حصون أتباعه.

ج- الدعوة والتعليم. حيث دعا الناس إلى تجديد إسلامهم؛ لأن الرضا بحكم الكافر - الاستعمار - كفر بحسب قوله، والقيام بعدة نشاطات دعوية سرية في الجبال والبوادي، وإقامة الدروس في الزوايا في مختلف المناطق، وبالأخص في فاس، والاهتمام بنشر الرسائل التوجيهية إلى مختلف المناطق؛ إذ بلغت نحو ألف رسالة، ولم تخل العشرات منها من الحديث عن أسرار امتحان الأكابر ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ما يصيب الدعاة من أذى.

٦- مرحلة التعليم والتوجيه، وانقسمت إلى مرحلتين:

أ- نشاط علمي دعوي بحت: وذلك من سنة ١٣٣٣هـ إلى سنة ١٣٧٣، وكان رائدها الإمام الحافظ الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني رضي الله عنه.

كان للطريقة في هذه المرحلة فضل كبير من الناحية العلمية والثقافية، ليس في المغرب فحسب، بل في المشرق كذلك، فكان لمقدمي الطريقة المذكورين بالحجاز جهود علمية مهمة، مازال صداها وبركتها في مختلف دول المشرق إلى الآن، وكان لتلميذ الطريقة وأحد زعماء البيت الكتاني؛ وهو: شيخ الإسلام القطب أبو الفيض محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني الفضل الكبير في تثبيت الإسلام في سوريا خاصة، وبلاد الشام عامة، ونشر الخير والدين والعلم، وحفظ السياسة العامة.

وكان لشيخ الطريقة أبي الإسعاد عبد الحي الكتاني فضل عظيم من الناحية العلمية، وألف مؤلفات لم يسبق إليها، ولم يبلغ مقامها عالم، وظهر في الطريقة علماء كبار كالإمام أبي الجمال محمد الطاهر بن الحسن الكتاني، والعلامة العارف محمد ابن حساين النجار، ومحمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي، ومحمد بن محمد الفرطاخ التطواني، وأحمد بن عبد النبي السلوي...وغيرهم، وتخرج على أعلام الطريقة وتأثر بهم أعلام؛ كالعلامة أحمد بن محمد شاكر المصري، والعلامة علوي بن عباس المالكي المكي، وآل الغماري الطنجيون...وغيرهم مشرقًا ومغربًا.

وقد كان لشيوخ الطريقة وقتها عمل كبير في نشر السنة الصافية والحديث والإسناد في المشرق والمغرب.

وكانت سياسة الشيخ عبد الحي الكتاني مهادنة المستعمر حتى يستطيع الخروج والدعوة والتعليم، والتفرغ لتعليم الناس الذين لم يدخل الاستعمار إلا بسبب جهلهم الفظيع بدينهم. وبالرغم من ذلك؛ فقد نتج عن هذه المرحلة:

I- الحركة الوطنية التي تخرج أغلب زعمائها من مدرسة الشيخ عبد الحي الكتاني، ومن أبرزهم: الأستاذ علال الفاسي الذي تحدث عن الثورة الإصلاحية التي أتت بالمولى عبد الحفيظ في كتابه «الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي»[١]، وقال: «تعتبر البيعة الحفيظية التي كتبها بفاس وطنيون ممتازون...ميثاقًا قوميًا ودستوريًا من الطراز الأول...ولا يمكننا أن نمر دون الوقوف عند هذه الحركة النبيلة التي تعتبر السلف الصالح لحركتنا الاستقلالية التي نتشرف بالانضواء تحت لوائها اليوم!». انتهى باختصار. غير أن كثيرًا من رواد هذه الحركة ما برحوا أن تأثروا بالفكر التقدمي والسلفي - نسبة لمحمد عبده وجمال الأفغاني - المخالف لمبادىء الطريقة الكتانية ومبادىء الدين، ما أدى إلى تنكرهم لشيخهم المذكور وطريقته، ولكن المنة تبقى للطريقة في إبرازهم واستداد عودهم.

II - الصحوة العلمية التي ظهرت في المشرق والمغرب، ومازالت رؤوسها وتلاميذها إلى الآن.

III - «جامعة الزوايا لشمال إفريقيا». والذي تمثلت أهدافه في توحيد جميع الطرق الصوفية في شمال إفريقيا، وجعلها وسيلة لنشر العلم الديني، وتحفيظ القرآن، والحفاظ على تعاليم الدين الحنيف.

---

(١) (ص١٠٨).

IV- الخزانة الكتانية، التي كانت في وقت من الأوقات تعد أكبر خزانة خاصة في العالم، أوقفها الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني للعموم، وأوقف لها بيتين كبيرين من أجل صيانتها، وكان من بركاتها التعريف بالكتب والمخطوط المغربي، ذلك التعريف الذي نتجت عنه مدرسة خاصة رادها مجموعة من كبار علماء المغرب فيما بعد ومثقفيه.

ب- وبتواز مع هذه المرحلة؛ كان للطريقة طرف آخر بزعامة الشيخ الإمام العارف محمد المهدي ابن الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني أولا، ثم شقيقه الإمام أبي الهدى محمد الباقر الكتاني الذين أسسا «جبهة المعارضة» للاستعمار، سنة ١٣٣٦هـ، وانتقلا إلى الرباط، وواصلت هذه الجبهة عمل الشيخ المؤسس أبي الفيض - قدس سره - في الميدان الجهادي والوطني، ولها في هذا الباب مواقف مشهورة، وكانت تحظى بالثقة الكبرى من طرف الأتباع والمريدين الذين كانوا يقدرون بمئات الآلاف، وكان شيوخ الطريقة في هذه الفترة يخرجون سرًّا إلى البوادي والقرى لدعوة الناس وتعليمهم وتحريضهم على المستعمر، إذ كانوا ممنوعين من الخروج من مدينة سلا دون إذن خاص طول فترة الاستعمار الفرنسي.

ثم جاءت مرحلة الاستقلال عام ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م والتي كان للطريقة الكتانية يد كبيرة في إبرازها مباشرة وغير مباشرة، وكان ما كان من الاستبداد المذهبي والفكري ضد التصوف والطرقية، خاصة الطريقة الكتانية. ما جعل شيوخ الطريقة الذين كانوا أصدق الوطنيين في المغرب ومازالوا إلى الدخول في المرحلة التالية:

٧- مرحلة رأب الصدع وجمع الشمل، والاستعداد لعمل جدي قوي في سبيل تركيز دعائم الدعوة الإسلامية من سنة ١٣٧٣ إلى الآن. وهذه المرحلة تزعمها الإمام المجدد الشيخ محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني - قدس سره - الذي عمل على نشر الطريقة في المشرق والمغرب، خاصة في مصر، وترك خلفاء له بها، ومن أبرزهم: الأستاذ عبد الحميد الشيمي، والشيخ مصطفى بن حسن الجعفري الكوباني الإسكندراني.

وكذلك ربط العلائق مع شيوخ الطريقة بالحجاز وغيرها، ناهيكم بأطراف المغرب. وكتب الشيخ أبو الهدى محمد الباقر الكتاني - ﷺ - في هذه المرحلة المؤلفات الكثر التي ربت على المائة والخمسين مؤلفًا أغلبها في الطريقة وأورادها، وآدابها وتاريخها، وترجمة شيخها وأعلامها، وكتابات أعلامها، والرسائل التي بلغت المئات وأكثر، والمحشوة معارف وعلمًا وتربية.

ثم سلك ذلك النهج بعد وفاة الإمام أبي الهدى عام ١٣٨٤هـ ابناه: الإمام المصلح أبو هريرة عبد الرحمن المتوفى عام ١٤٠١هـ، والذي كان مؤسسًا لرابطة علماء المغرب التي كان لها فضل كبير في المحافظة على كثير من معالم الإسلام في مقابلة التيار العلماني الجارف بعد الاستقلال، وكذلك الانخراط في كثير من الجمعيات الصوفية والعلمية الإسلامية والوطنية في المشرق والمغرب، هو وشقيقه العارف المربي أبو التقى مَحمد بن محمد الباقر الكتاني المتوفى عام ١٤١٦هـ، والذي كان أحد أعلام المغرب الصادقين، وشيوخ الطرق المبرزين، وكان له الفضل الكبير

في نشر الطريقة الكتانية، وفتح الزوايا، والمشاركة في الإصلاح بالعريضات والدروس، وهو الذي ترأس الطريقة من عام ١٤٠١هـ إلى وفاته رضي الله عنه.

فكان من إنجازات الطريقة الكتانية في هذه المرحلة:

- الدعوة إلى إحياء التصوف الطاهر النقي، والعمل الجاد في ذلك السبيل باغتنام كافة المناسبات للدعوة له.

- الدعوة للعمل بالكتاب والسنة، والحكم بما أنزل الله، باعتبار أن الحكم بالقوانين الوضعية إنما هو استمرار بشكل آخر للاستعمار، ومخالف تمام المخالفة لمبادىء الشريعة الإسلامية.

- إنشاء عدة جمعيات دعوية وإصلاحية.

- تأسيس رابطة علماء المغرب، التي كان للطريقة الكتانية وشيوخها وعلمائها الدور الأساس في تأسيسها وتوجيهها.

- تأسيس المعهد الإسلامي للتعليم الحر، الذي أسسه الإمام عبد الرحمن الكتاني، وكان الهدف منه تنشئة حفظة القرآن المهمشين في بداية الاستقلال، تنشئة عصرية، تجعلهم يواكبون التعليم الأكاديمي والجامعي من أجل تكوين جيل صالح لتولي المناصب الإدارية اللائقة.

وإلى هنا أراني مضطرًا للجم قلمي عن الكتابة، مراعاة لمنهج المؤلف في كتابه، وإلا فالمجال أوسع بكثير، ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، وفيما كُتب من الموسوعات في الموضوع كفاية وبُغية لمن أراد الاستزادة بمنه تعالى وكرمه.

وختامًا؛

أنوه إلى أن هذه المحاضرة - الكتاب ألقيت بمناسبة تأسيس «جامعة الزوايا لشمال إفريقيا»، الذي أشرف عليه وترأسه شيخ الإسلام عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى، وكان المقصود منه القيام بنهضة دينية دعوية إصلاحية في شمال إفريقيا، مبنية على ما احتفظت به من زوايا وطرق صوفية متجذرة في مجتمعاتها، ومدارس علمية عريقة تمتد لقرون سابقة.

وقد تحدث بإسهاب عن هذا المؤتمر الدكتور صلاح مؤيد العقبي في كتابه الرائع «الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر: تاريخها ونشاطها»، منشورات: دار البراق - بيروت، سنة ٢٠٠٢، وهو كتاب جامع شامل في بابه، وقد استوعب أخبار هذا المؤتمر وتنظيمه ومقرراته بما يجعله مرجعا مهما في الموضوع، ولولا خشية الإسهاب للخصت أهم ما فيه مما يتعلق بهذا المؤتمر، ولكن يكفي الباحث الرجوع إليه، ويعنيني هنا تلخيصه لأهداف هذه «الجامعة» بقوله ص٦٠٥:

«وأهم ما احتوى عليه برنامج أعمالها، واتفقت عليه هيأة إدارتها التي سنذكر أعضاءها فيما بعد: مشاريع ثلاثة؛ وهي:

-نشر التعليم المجاني بواسطة برنامج واسع النطاق في الزوايا، وإحداث معاهد أخرى في مختلف البلاد لهذا الغرض.

-الدعوة والإرشاد إلى التمسك بأهداف القرآن الذي هو حبل الله المتين، وتبيين محاسن الشرع الإسلامي، وذلك بواسطة ثلة من الخطباء المصقعين.

-العمل لإزالة البؤس والشقاء على الفقراء، ولاسيما اللاجئين إلى الزوايا، حيث تقع العناية بتهذيبهم وتعليمهم.

وقد خصص لكل مشروع من هذه المشاريع الثلاثة صندوق مالي خاص به، وذلك بتقرير المؤتمر المنعقد في التاريخ المذكور (١٥ مارس عام ١٩٤٨)...».

إذًا؛ فما هذا العمل وهذا التأليف إلا لبنة مهمة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وووثيقة مهمة في التاريخ الدعوي الإسلامي، خاصة ما يتعلق بشمال إفريقيا، وما يتعلق بتاريخ التصوف الإسلامي عمومًا.

وقد اعتنى بالاشتغال على هذا الكتاب أخونا الباحث الفاضل الشريف أحمد الإدريسي البركاني، فاشتغل عليه في رسالة ماجستير، نال بها شهادته بامتياز، وهو جدير بذلك؛ فقد عمل جهده في نقل النص من خط المؤلف رحمه الله تعالى، وضبطه وعنونته، وتخريج نصوصه والتعليق عليه، والتقديم له بدراسة مسهبة، فجزاه الله على عمله خير الجزاء.

ولا يسعني هنا سوى شكر من قابل هذا العمل بالرعاية والمتابعة؛ وهو: أخونا الشريف الأستاذ البحاثة، المتخصص في تراث الحافظ الشيخ عبد الحي الكتاني: سيدي خالد بن المختار البداوي السباعي الحسني، صاحب دار الحديث الكتانية، فإنّه لم يأل جهدًا في العناية بهذا العمل، وبكل الأعمال التي تشرف على إخراجها دار الحديث الكتانية.

وقد أوكل الأخ الكريم بنا مراجعة النص، فعملت جهدي في تبليغ هذه الأمانة، سائلًا من الله العلي القدير أن يجعل عملنا كلّه خالصًا لوجهه

الكريم، متقبَّلًا منه تعالى، لا يشوبه رياء ولا حظ نفس، نخدم به الأمة الإسلامية، وتراث هذا الإمام الجليل؛ الحافظ الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، الذي أسدى للأمة أعمالًا عظيمة لا يسعنا سوى شكرها والتنويه بها وبصاحبها، فلا يشكر الله من لا يشكر الناس.. والحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وكتبه على عجل:

الشريف محمد حمزة بن علي بن المنتصر الكتاني

الرباط: ٢٨ جمادى الثانية عام ١٤٣٨

الموافق: ٢٦ مارس عام ٢٠١٧



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إل يوم الدّين.

وبعد: فهذا كتاب نادر، وسفر فاخر ألا وهو: «كيف نشأ التّصوّف في الإسلام وظهرت الطرق الصوفية، واختلفت واتفقت وتاريخ الزوايا في الشمال الإفريقي وتسمية الظاهر منها وآثارها في الدعاية للإسلام وثمراتها المَلْمُوسَة» للإمام الحافظ الشّيخ محمّد عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني الحسني، (ت: ١٣٨٢هـ)، وهذا الكتاب من نوادر مصنفات مصنفه، وهو في التأسيس للتصوف الإسلامي والذي كان للمصنّف دورٌ كبير في تجديد شبابه، والدعوة إلى طريقة أهله، وتنقية الطريق من الشوائب التي ألحقت به، وتجديد السلوك، وربط السالكين بعلوم الكتاب الكريم والسنة النبوية المشرفة، مع الحرص على جمع كلمة أهل التصوف، والتعاون على البر والتقوى، وهذا الكتاب في أصله محاضرة ألقاها الإمام المصنف في مكتبته العامرة بمدينة فاس سنة ١٣٧٤ في المؤتمر العام للطّرق الصّوفية الذي انعقد بمكتبته العامرة، وحضره آلاف المريدين والشيوخ والعلماء والوجهاء والأعيان، وقد أبان فيه المصنّف عن إطّلاعٍ واسع ومعرفة بالطرق الصوفية

وتواريخها ومؤلفات شيوخها ومنتسبيها وأدوار أهلها في خدمة الدين والعلم والأمة، كما ختم كتابه بكلمات توجيهية حول عصره والحرب الضروس التي كانت مستعرة ضد الطرق الصوفية وأهلها وفيها نماذج من فكر المصنف الإصلاحي ورؤيته للواقع وهي نصوص فريدة لم تسبق أن درست ولا وقف عندها.

وقد وقفني الله للعناية بهذا السفر النفيس، عن أصل أصيل بخط مصنفه، إلا أنه وحيد، لم يسعفني الحظ بنسخة ثانية منه، مع كثرة السؤال والبحث في الخزائن العامة والخاصة، فعانيت في سبيل إخراجه ما عانيت، ولكني بحمد الله وفضله وتوفيقه تغلبت على الصعاب التي واجهتني، بمساعدتي جمع من العلماء الفضلاء والباحثين النبلاء.

وقد كانت عنايتي بهذا الكتاب في إطار بحث الماستر لسنة ١٤٣٦-١٤٣٧ الموافق ٢٠١٥-٢٠١٦ بإشراف الأستاذ الدكتور سيدي عبد اللطيف شهبون.

واعترافًا بالفضل لأهله، وعملًا بقول الرسول ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله».

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات، وأخص بالذكر:

- أستاذي الدكتور سيدي عبد اللطيف شهبون - حفظه الله - الذي تفضل مشكورا بالإشراف على هذه الرسالة، وأولاني باهتمامه، وكان لي

خير معين، رغم ثقل أعبائه وكثرة مشاغله، فأسأل الله عالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

- فضيلة الدكتور الشريف سيدي حمزة الكتاني الذي تابع العمل معي وراجعه، وأسدى إلى كثيرًا من الملاحظات والتوجيهات التي أتحفت الكتاب وقومته حتى وصل إلى ما هو عليه.

- الأستاذ الدكتور المحقق أحمد شوقي بنبين، مدير الخزانة الملكية العامرة الذي وفر لي العديد من المصادر المخطوطة، منها النسخة الأصل الذي صورها للشريف الدكتور سيدي حمزة الكتاني.

- صديقنا البحاثة المحقق الأستاذ خالد بن محمد المختار السباعي، الخبير في تراث الشيخ عبد الحي الكتاني، الذي فتح لي باب مكتبته الخاصة أنهل منها كيف أشاء، وعهد إلي بسائر مصنفات الشيخ عبد الحي الكتاني، المخطوط منها والمطبوع، ولولاه بعد الله تعالى لما وصلت إليها، فبارك الله فيه وفي علمه، وفي مكتبته، وفي جهوده التي يبذلها من أجل الطلبة والباحثين.

- الأستاذ المحقق الدكتور سيدي محمد مفتاح حفظه الله، الذي ساعدني في فك ما استعصى علي من كلمات المخطوط، وأتحفني بنصائحه القيمة وإرشاداته.

- صديقي الأستاذ الباحث عبد الهادي جمعون، ورفيقي في البحث والتحصيل، أشكره على كل ما ساهم به سواء برأي أو مشورة أو خبرة مما كان له أثر في هذا البحث.

- صديقي الأستاذ الباحث يونس بقيان، أشكره على سعة صدره، وتحمله لأسئلتي واستفساراتي الكثيرة، حيث قدم لي العديد من المساعدات والخبرات في مجال تحقيق التراث.

إلى كل هؤلاء أقدم شكري الجزيل وامتناني العظيم، راجيًا من الله أن يجزل لهم الأجر والمثوبة، وأن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسبح تسليمًا.

كما أتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر والعرفان إلى كل القائمين على جامعة عبد المالك السعدي.

وختامًا فهذا جهد المقل القاصر، وقد قدمته بمقدمة استملت على قسمين يشتمل القسم الأول على المحاور التالية:

١) ترجمة المؤلّف.

- اسمه ونسبه.
- مولده ونشأته وطلبه للعلم.
- شيوخه.
- تلاميذه.
- ثناء العلماء عليه.
- وفاته.
- مصادر ترجمته.

والقسم الثاني التعريف بالكتاب المحقق

- اسم الكتاب وإثبات نسبته للمؤلف.
- التعريف بالمؤتمر الذي ألفي فيه الكتاب، وفيه رصد لمتابعة الجرائد والمجلات لمؤتمر الطّرق.
- مضامين الكتاب.
- منهجيته في الكتاب.
- مصادره وموارده.
- وصف النسخة الخطية.
- منتقدوا التصوف
- منهجي في العناية به.
- صور من النسخة الخطية.

ترجمة المؤلّف

- اسمه ونسبه
- مولده ونشأته وطلبه للعلم
- شيوخه
- تلاميذه
- ثناء العلماء عليه
- وفاته
- مصادر ترجمته

اسمه ونسبه:

هو إمام المحدّثين، وقدوة الفقهاء والمتكلمين، سيّد الحفاظ والمسندين، أبو الإسعاد وأبو الإقبال محمّد عبدالحي ابن شيخ المشايخ أبي المكارم عبد الكبير، ابن القطب الكبير والعلم الشهير أبي المفاخر محمّد ابن الشّيخ عبد الواحد المدعو الكبير، ابن الإمام الشَّهير أبي العبّاس أحمد بن عبد الواحد، بن عمر، بن إدريس، بن أحمد، ابن أبي الحسن، بن قاسم، ابن أبي فارس، عبد العزيز، ابن أبي عبد الله محمّد بن أبي محمّد قاسم بن عبد الواحد، بن علي، بن محمّد، بن علي، بن موسى، بن أبي بكر، بن محمّد، بن عبد الله، بن هادي، بن يحيى المدعو أمير الناس، ابن عمران، بن عبد الجليل، بن يحيى، بن يحيى، بن محمّد، ابن قطب المغرب مولانا إدريس الأزهر، ابن قطب المغرب وتاج المشرق، مولانا إدريس الأكبر، ابن القطب مولانا عبد الله الكامل، ابن القطب مولانا الحسن المثنى، ابن القطب مولانا الحسن السبط، ابن سيدة نساء العالمين، مولاتنا فاطمة الزهراء، بنت سيد الكونين وعروس الثقلين، نبينا سيدنا ومولانا محمّد رسول الله ﷺ وشرف وكرم، وزوجها باب مدينة العلم سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه[١].

مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد بمدينة فاس في ربيع الأول عام ١٣٠٣هـ. حفظ القرآن الكريم على مجموعة من فقهاء فاس منهم علي زويتن وأحمد البغل ومحمّد

---

(١) انظر: مطالع الأفراح (ص٧٠-٧١).

الصنهاجي ثم ولج بعد ذلك جامع القرويين عام ١٣١٤هـ فأخذ عن معظم علمائه كالعلامة محمّد بن قاسم القادري، وأحمد الخياط، ومحمد بن عبد السلام كنون، وغيرهم[١].

شيوخه:

للشيخ رحمه له شيوخ كثيرون سواء الذين أخذ عنهم باللقاء المباشر والصحبة والأخذ، أو ممن كاتبه واستجازه على البعد، وقد ذكر في كتابه «فهرس الفهارس» أن عددهم يبلغ حوالي خمسمائة شيخ وشيخة، ومن شتى بقاع المعمور؛ من المغرب وبلاد الصحراء إلى الجزائر وتونس ومصر والشام والأناضول والحجاز واليمن والهند والسند وغير ذلك من بقاع العالم، وقد ذكر في كتابه «أداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض» أسماء شيوخه الين أخذ عنهم التصوف والطرق الصوفية ومصنفات أئمة الطرق الصوفية.

و نحن هنا نقتصر على ذكر من أورد اسمه في كتابنا هذا وقد ترجمت لهم في محل ورودهم في الكتاب، وهم:

١. مسند دمشق الشام الشّيخ القاضي ناصر الدّين أبو النصر، ابن الشّيخ عبد القادر الخطيب الجيلاني الدمشقي.

٢. والده الإمام أبو المكارم عبد الكبير بن محمّد الكتّاني.

٣. محدث المدينة المنورة العلامة أبو اليسر فالح بن محمّد الظاهري.

---

(١) انظر: قدم الرسوخ (ص٣٥٩).

٤. الشيخ المسند الراوية الصوفي أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي.

٥. ابن خالته الإمام أبو عبد الله، محمّد بن جعفر الكتّاني.

٦. العلامة الصوفي أبو مروان، سعيد القطاريني الطرابلسي.

٧. شيخ الجماعة بمراكش الإمام محمّد بن إبراهيم السباعي المراكشي.

٨. الإمام العارف الصوفي الشيخ ماء العينين بن محمّد فاضل بن مامين القلقمي.

تلاميذه:

الذين تتلمذوا على يد المؤلّف رحمه الله أو الذين آخذوا عنه لا يمكن عدُّهم وإحصاؤهم ولا يعلمهم إلَّا خالقهم، فالشّيخ صال وجال في بلادٍ كثيرةٍ، وأين ما حلّ وارتحل إلا وترك وراءه جمهرةٌ من التلاميذ، وقد تصدّر للتّدريس في العديد من المساجد والزّوايا والمدارس والبيوت وغيرِ ذلك بادئًا بزاويتهم العامرة في فاس، وجامعِ القرويين سنة ١٣٢٠ هـ، أي قبل ٦٢ عاما من وفاته، وكل ما حلَّ في بلد من البلاد إلا ودرس فيها، بل قد نال شرف التدريس والإقراء في المساجد الثلاثة الحرم المكي الشريف والحرم المدني المنيف والمسجد الأقصى

وقلَّ بلدة في المشرق والمغرب إلا وله فيها أتباعٌ وأشياعٌ كما قال مؤرخ سيرته العلامة السيد عمر بن الحسن الكتاني في كتابه «مطالع الأفراح والتهاني».

وكمثالٍ على مجلسٍ واحدٍ من مجالسه العامرة مجلسٌ بمنى سنة ١٣٢٣هـ، فقد سمع منه الحديث المسلسل بيوم العيد شيخُه الإمام سيدي الحسين بن محمّد الحبشي الْبَاعَلَوي المكّي في جماعة من آل بيته يقربون من المائة، كما قال المؤلّف: في «الطّالع السعيد في المهم من الأحاديث المسلسلة بيوم العيد»[1]، إلى غير ذلك من المجالس المكتظَّة الآهلة بأهل العلم وطلَّابه.

وسنورد في هذا البحث بعض الأعلام الذين أخذوا عن المؤلّف، مع الإشارة أن الأستاذ البحاثة خالد بن محمد المختار البداوي السباعي الحسني قد أفرد للآخذين عن المصنف معجما حافلًا ونحن نذكر بعضهم أخذًا منه باختصار فنقول:

١. محمّد بن محمّد بن يحيى بن زبارة الصنعاني الزيدي الحسني، ولد سنة ١٣٨٠هـ، جاء في «إعلام الحاضر والآت»[2] للمؤلف، أنه ذكر«البدر الطالع» للإمام القاضي محمّد بن علي الشوكاني رحمه الله فإنه قال: «وذيله عَصْرِيُّنا، والمستجيزُ منَّا على بعد الديار وزيرُ الدّولة اليمنية اليَحْيَوية العلامُة المؤرِّخ الثَّبت السّيّد محمّد بن محمّد بن يحيى بن زبارة».

٢. محمّد المُختاري العُطاردي الجاوي توفي ١٣٤٩هـ، جاء في ترجمته من «فيض الملك الوهاب المتعالي»[3] أنه أخذ عن المؤلّف.

---

(١) (ق٢).

(٢) (١/٤٤).

(٣) (٢/١٦٤٥).

٣ . محمّد علي المالكي المكّي توفي سنة ١٣٦٧هـ، جاء في «الجواهر الحسان»[١]: «أن له إجازةً من المؤلّف».

٤ . محمّد سعيد بن عثمان بن محمّد خفاجي المكي، توفي سنة ١٣٧٣هـ، جاء في «الجواهر الحسان»[٢] أن له إجازة من المؤلّف.

٥ . محمّد المختار السّوسي توفي سنة ١٣٨٣هـ، ذكر ذلك في كتابه «مشيخة الإيليغيين»[٣]

٦ . محمّد تقي الدّين الدِّمشقي توفي سنة ١٢٩٢هـ، ذكر في خاتمة كتابه «منتخبات التواريخ لدمشق»[٤] على أن المؤلّف أجازه ثم ذكر نصَّ الإجازة.

٧ . محمّد علي بن محمّد سليم المراد الحموي المدني، توفي سنة ١٤٢١هـ، أجازه المؤلّف على ظهر منح المنة سنة ١٣٧٤هـ، نشر أول الإجازة وآخرَها محمّد الراشد في كتابه «محمّد زاهد الكوثري وإسهاماته في علم الرواية والإسناد»[٥].

٨ . محمّد القري، توفي سنة ١٣٥٦هـ، جاء في ترجمته في كتاب «الأدب العربي في المغرب الأقصى»[٦] للقباج، أنه قرأ على المؤلّف.

---

(١) (١/١٤٠)

(٢) (١/٢٩٩).

(٣) (ص١٨٣).

(٤) (٣/١٣١٤).

(٥) (ص١٨٠-١٨١).

(٦) (ص١٥٥).

٩. محمّد بن اليمني النّاصري، توفي سنة ١٣٩١هـ، جاء في ترجمته من «سلّ النّصال»[١]، أنه مجاز من المؤلّف.

١٠. محمّد بن بوشعيب البوزيدي الشّاوي، جاء في «سلّ النصال»[٢]، أنه رحل للقرويين فأخذ بها العلم عن جماعات منهم المؤلّف.

١١. محمّد العربي العزوزي أمين الفتوى في لبنان ورئيس المجلي العلمي بها، جاء في ثبته «إتحاف ذوي العناية»[٣] وهو يعدّد شيوخه: «ومنهم وأولاهم المحدّث الأشهر الولي الأكبر سيدي عبد الحي بن المحدّث الأشهر الولي الأكبر سيدي عبد الكبير الكتّاني».

١٢. محمّد بن عمر الزغواني التونسي، توفي سنة ١٣٩٩هـ، قال الأستاذ محمّد محفوظ في كتابه «تراجم المؤلّفين التّونسيين»[٤]: «وممن أجازه من غير التونسيين الشّيخ عبد الحي الكتّاني الفاسي...».

١٣. محمّد أمين بن أحمد رضوان المدني، قال المؤلّف رحمه الله في «فهرس الفهارس»[٥] بعد ذكر أخذه عنه مكاتبةً ثم مشافهةً بالمدينة المنورة: «وأخذ عني أيضا».

١٤. محمّد العظيم أبادي الهندي شمس الحق، توفي سنة ١٣٢٩، قال المؤلّف في «فهرس الفهارس»[٦]: «كنت أجزت له بمكة عام حجّي باستدعاء الشّيخ أحمد أبي الخير مني له».

---

(١) (ص٢١٢).
(٢) (ص٢٢٥).
(٣) (ص١٧).
(٤) (٢/٤٢٤).
(٥) (١/١٣٢).
(٦) (١/١٣٢).

١٥. أبو بكر نجل المؤلّف توفي سنة ١٣٩٧هـ، أخذ عن والده ولازمه ملازمة تامة وقرأ عليه وأجازه مرارا منها آخر «فهرس الفهارس» مع بقية إخوانه.

١٦. أحمد العياشي سكيرج توفي سنة ١٣٦٣هـ، ذكره المؤلّف ضمن مجيزيه في «قدم الرسوخ»[١].

١٧. جعفر بن صالح بن خالد بن عبود بن بدر الكثيري توفي سنة ١٣٨٧هـ، جاء في «الجواهر الحسان»[٢]: «أنه نال إجازةً من المؤلّف».

١٨. حسن بن محمّد المشّاط المكّي المالكي، توفي سنة ١٣٩٩هـ، قال في «ثبته الكبير»[٣]: «ومنهم شيخُنا حافظ العصر ومحدّثُه أبو الإسعاد وأبو الإقبال السيد محمّد عبد الحي الكتّاني المغربي الفاسي فإنه لما حج سنة ١٣٥٠، زرته بداره بباب العمرة غيرَ مرَّة ودعوته لداري مع كثير من علماء مكة وكان قد أجازني بداره وداري...»

١٩. خليفة بن حمد بن موسى ابن نبهان النّبهاني البحريني، توفي سنة ١٢٧٠هـ، جاء في «الجواهر الحسان[٤]: أن من مشايخه المغاربة المؤلّف رحمه الله.

٢٠. سليم بن خليل الشّهير بالمسوتي الدّمشقي الحنفي الخلوتي، توفي سنة ١٣٢٤هـ، جاء في «فهر الفهارس»[٥]: «أنه تدبّج معه».

---

(١) (ص٣٥٩-٣٦٣).

(٢) (٢٤٣/١).

(٣) (ص١٧١-١٧٢).

(٤) (١٨٤/١).

(٥) (١١٠٩/٢).

٢١ . صالح بن محمّد بن إدريس الكلنتاني، توفي سنة ١٣٧٩هـ، جاء في «الجواهر الحسان»[١] بأنه اجتمع سنة ١٣٥١هـ بالمحدّث السيد عبد الحي الكتّاني بمكة، فقرآ عليه «الأوائل السنبلية».

٢٢ . صالح بن بكري شطّا، توفي سنة ١٣٦٩هـ، جاء في «الجواهر الحسان»[٢]: «بأنه أخذ الإجازات عن كثير من المشايخ منهم المؤلّف رحمه الله.

٢٣ . عبد الله بن محمّد نياز النَّمْنكَاني ثم المكي، توفي سنة ١٣٦٣هـ، ذُكر في «الجواهر الحسان»[٣]: «أن له إجازة من المؤلّف».

٢٤ . عبد الله بن طاهر بن عبد الله المشهور بالهدار، توفي سنة ١٣٦٧هـ، جاء في ترجمته من ثبت تلميذه أبي بكر الحبشي «الدليل المشير»[٤]: أنه أخذ عن المؤلّف.

٢٥ . عمر حمدان المَحْرسي التونسي ثم المدني، توفي سنة ١٣٦٨هـ، قال في ثبته «إتحاف الإخوان»[٥]: «وشيخنا العلامة بحر العلوم السيد عبد الحي الكتّاني» ثم قال في موضع آخر[٦] وقد خصَّني أبقاه الله بجزيلة عظيمة وهو أنه أجاز كل من أجزته».

---

(١) (٢١٦/١).

(٢) (٣٥١/١).

(٣) (٢٠٩/١).

(٤) (ص١٩٩).

(٥) (ص٧٢)

(٦) (ص٧٥).

٢٦. علي بن محمّد بن عمر إلياس المكي، توفي سنة ١٣١٦هـ، جاء في الجواهر الحسان»[١] أنه نال إجازة المؤلّف رحمه الله عند قدومه مكة سنة ١٣٥١هـ.

ثناء العلماء عليه:

١. قال العلامة القاضي المؤرخ عبد الحفيظ الفاسي في كتابه «رياض الجنة»[٢] «نقل ذلك حامل الراية والإسناد والحديث، العلّامة أبو الإسعاد السيد عبد الكتّاني...».

٢. وقال المؤرخ تقي الدّين الحصني في كتابه «منتخبات التواريخ لدمشق»[٣] وهو يتحدّث عن شيوخه الذين أخذ عنهم: «وحضرت بعض دروس... العلّامة المحدّث الكبير بركة الإسلام والمسلمين، وعمدة رجال أهل اليقين صاحب المؤلّفات العظيمة مولانا السيد الشّيخ محمّد الكتّاني الشهير...».

٣. وقال المؤرخ إدريس بن الماحي القيطوني في كتابه «معجم المطبوعات المغربية»: «الفقيه العلامة الدّرّاكة المحدّث الحافظ المسند الرحّالة المؤرّخ النسّابة النقّادة المطلّع المشارك الجامع بين شرف العلم والنسب، أعجوبة الدّهر والاطلاع...».

٤. وأنشده العلامة أحمد بن العياشي سكيرج في بعض ختماته لصحيح البخاري، كما ذكر ذلك في كتابه «قدم الرسوخ»[٤]:

---

(١) (٢٧٩/١).

(٢) (٩٢/١).

(٣) (١٣١٤/٣).

(٤) (ص٣٥٩).

بعبـد الحـي أحيـا اللهُ دِينَـهْ　　وأعطـاه الفُتُـوَّةَ والـسَّكينةْ
حَبَـاهُ الله مـن علـم لَـدُنِي　　جَـواهرَ فـي قِلادتـه ثَمِينَـةْ
بـه العَلْيَـاءُ قـد أضحت تُبَـاهي　　وفـي العرفـان رُتْبَتُـهُ مَكِينَـةْ
غَـدَا بَحْـرا مُحيطـا فـي عُلُـومٍ　　بهـا لِـسِوَاهُ لـم تَعْبُـرْ سَـفِينَةْ
وأَخْـرَجَ مِـن زَوَاياهـا خَبَايـا　　وَكَانـت فـي لَطَافَتهـا كَمِينَـةْ
فَـلا تُحْـصَى مَزَايَـاه بعـدٍّ　　وَلَـيْس يَـرى لهـا أَحَـدٌ قَرِينَـةْ
فَـلا زالَـتْ بـه العَلْيـاء تَـسْموا　　بِتَأْيِيـدٍ وَسَـاحَته مَـصُونَةْ
وَيَرْزُقُـهُ الإِلـه كَمَـالَ حِفْـظٍ　　مَحوطًـا بِالرِّعايـة والْمَعُونَـةْ

مؤلفاته:

للمؤلف عدة مؤلفات، كثيرة ومتنوعة، في شتى العلوم، فقد ذكر رحمه الله تعالى في كتابه «نور الحدائق» العلوم التي ألف فيها، فذكر علم التفسير والحديث والمصطلح والفقه والتّصوّف والأصول واللغة والسّياسة والتّاريخ والتراجم والإسناد، وغير ذلك، وذكر منها ١١٠ مصنفًا، وقد أفرد الأستاذ الباحث خالد بن محمد المختار البداوي السباعي كتابًا للتعريف بها وبمضامينها ونسخها الخطية وعناية العلماء بها وهو كتابه المسمى ب «المعجم المعرف بمؤلفات الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني وما لحقها من أعمال».

ونذكر هنا ما ألفه المصنف في علم التّصوّف بالخصوص فنقول:

١. «أعذب الموارد في الطّرق التي أجيز بالتسليك عليها الشّيخ الوالد»، قال عنه المصنف في: نور الحدائق[1]: «كراسة»، وذكره لنفسه في

---

(١) (ص١٧٦).

هذ الكتاب، ونسبه له ابنه عبد الأحد في مقدمة كتابه «فهرس الفهارس»[١]، وذكر في «مطالع الأفراح»[٢].

٢. «إرشاد المغفلين عن صحبة السالكين»، قال عنه المصنف في «نور الحدائق»[٣]: «كراستان»، ونسبه له ابنه عبد الأحد في مقدمة «فهرس الفهارس»[٤]، وذكر في «مطالع الأفراح»[٥]، ونقل عنه المرَّاكشي في: «الإعلام»[٦].

٣. الوصل الميمون بأخبار الشّيخ علي بن ميمون، ذكره له ابنه عبد الأحد في مقدمة «فهرس الفهارس»[٧]، وذكر له في: «مطالع الأفراح»[٨].

٤. «رسالة في الطّريقة السبتيه»، ذكره له ابنه في: مقدمة «فهرس الفهارس»[٩].

٥. «رسالة سر محن الأكابر»، نسبه له ابنه في: مقدمة «فهرس الفهارس»[١٠].

---

(١) (٢٩١/١).
(٢) (ص٢٥٦).
(٣) (ص١٧٦).
(٤) (٢٩/١).
(٥) (ص٢٥٦).
(٦) (٤٣٣/٢).
(٧) (٢٦/١).
(٨) (ص٤٤٧).
(٩) (٢٦/١).
(١٠) (٢٧/١).

٦ . «رسالة من امتحن من الأكابر» ، نسبه له ابنه في: مقدمة «فهرس الفهارس»[١] .

٧ . «البحث المبحوث عن أخبار الشّيخ السنوسي نزيل جغبوب» ، نسبه له ابنه في مقدمة «فهرس الفهارس»[٢] .

٨ . «الاهتزاز لأطواد زاوية كرْزاز» ، نسبه له ابنه في: مقدمة «فهرس الفهارس»[٣] .

٩ . رسالة في علاقة ملوك المغرب بالزّوايا وما كانوا يندبونهم إليهم من خدمة الصالح العام ، نسبه له ابنه في: مقدمة «فهرس الفهارس»[٤] .

١٠ . «بيوتات درن وزواياه ورجاله» ، نسبه له ابنه في: مقدمة «فهرس الفهارس»[٥] ، والكتاب يحققه صديقنا الأستاذ الباحث عبد الهادي جمعون .

١١ . «رسالة في رئاسة الطّريقة الكتّانية ومؤسسها وما له بذلك علاقة» ، نسبه له ابنه في: مقدمة «فهرس الفهارس»[٦] .

١٢ . «السر الحقي الإمتناني الواصل إلى ذكر الراتب الكتّاني» . طبع في فاس في مجلّد سنة ١٣٢٥هـ .

---

(١) (١/٢٧) .
(٢) (١/٢٩) .
(٣) (١/٣١) .
(٤) (١/٣٢) .
(٥) (١/٣٢) .
(٦) (١/٣٢) .

١٣. «المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتّانية»، يتحدث فيه عن الطّريقة الكتّانية وشجرة الأشراف الكتّانين[١]، نسبه له ابنه في: مقدمة «فهرس الفهارس»[٢].

١٤. «الطوالع الفخرية في السلاسل القادرية»[٣]، وقال المصنف عنه في: «نور الحدائق»[٤]: «كرّاستان»، وذُكر له في «مطالع الأفراح»[٥].

١٥. «سلاسل البركات الموصولة بدلائل الخيرات»، قال المصنف في «نور الحدائق»[٦]: «لم تكتمل»، وذُكر له في: «مطالع الأفراح»[٧].

١٦. «وسيلة الولد الملهوف إلى جده النبي الرحيم العطوف» قال عنه المصنف في: «نور الحدائق»[٨]: «ثلاث كراريس»، وذُكر له في: «مطالع الأفراح»[٩].

---

(١) مخطوط منه نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء.

(٢) (٣١/١).

(٣) مخطوط منه نسخ بالخزانة الملكية بمراكش تحت رقم: (٢٢- و ٤٣ و ٣٥٩).

(٤) (ص١٧٦).

(٥) (ص٣٦٤).

(٦) (ص١٧٦).

(٧) (ص٤٤٣).

(٨) (ص١٧٧)

(٩) (ص٤٤٧).

١٧. «أداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض»، طبع ناقصا مُشَوَّها اعتمادا على أصل ناقص، بدار البصائر، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، ونسبه إليه ابنه عبد الأحد في مقدمة «فهرس الفهارس»[١].

١٨. «رجوع مشايخ الصّوفية عما نسخوه لتلاميذهم»، منه نسخة بخط المؤلّف بالخزانة الملكية[٢] في مراكش.

١٩. «كيف نشأ التّصوّف في الإسلام»، كتابنا هذا الذي نعمل على تحقيقه.

وفاته

توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٨٢هـ بمدينة نيس بفرنسا، ودفن بروضة الجالية المسلمة هناك.

مصادر ترجمته:

١. «مطالع الأفراح والتهاني وبلوغُ الآمال والأماني في ترجمة الشّيخ عبد الحي الكتّاني»، لعمر بن الحسن الكتّاني الحسني.

٢. «قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ»[٣] للعلامة الأديب المشارك أحمد بن العياشي سكيرج.

---

(١) (٣١/١)، وقال: في مجلدين

(٢) تحت رقم: ٢٢٣ إلا إنها غير تامة.

(٣) (ص٣٥٩-٣٦٣).

٣. «جامع كرامات الأولياء»[١]، للعلامة القاضي يوسف بن إسماعيل النبهاني البيروتي.

٤. «الرحلة الربيعية إلى فاس العاصمة العلمية»[٢]، للأستاذ المؤرخ عبد الله الجراري.

٥. «الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشّيخ حسن المشّاط المكي»[٣].

٦. «إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشّيخ عمر حمدان»[٤]، للعلامة المسند محمّد ياسين الفاداني.

٧. «إتحاف المُطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع»[٥] لأستاذ المؤرخ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة.

٨. «الأعلام»[٦] للأستاذ الأديب خير الدين الزركلي.

٩. «شذرات تاريخية»[٧] للأستاذ المؤرخ عبد الله الجراري.

---

(١) (١/٣٧٧-٣٨١).

(٢) (ص١-٨٠).

(٣) (ص١٧١-١٧٨).

(٤) (ص٥٢-٥٦).

(٥) (٢/٥٧٨).

(٦) (٦/١٧٨-١٨٨).

(٧) (ص١٦٧-١٩٠).

١٠. «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان»[١]، للشيخ زكريا بن عبد الله بيلا.

١١. «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية»[٢]، للعلامة الفقيه المؤرخ محمّد بن محمّد ابن سالم مخلوف التونسي.

١٢. «فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي»[٣]، للشيخ المحدث المسند عبد السّتار الدّهلوي المكي.

١٣. «إتحاف ذوي العناية»[٤] للعلامة المحدث المسند محمّد العربي العزوزي.

١٤. «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز»[٥]، للعلامة المحدث الشيخ محمّد زاهد بن الحسن الكوثري.

❊

(١) (٢/٥٨٠-٥٨١).

(٢) (١/٦٢٠-٦٢١).

(٣) (١/٨٣٩-٨٤٠).

(٤) (ص١٧).

(٥) في مواطن منه (ص٧- ٢١ - ٣٠).

التَّعريف بالكتاب

- اسم الكتاب وإثبات نسبته للمؤلف.
- التعريف بالمؤتمر الذي ألفي فيه الكتاب
- مضامين الكتاب
- منهجيته في الكتاب
- مصادره وموارده
- وصف النسخة الخطية
- منتقدوا التصوف
- منهجي في العناية به
- صور من النسخة الخطية

اسم الكتاب وتاريخ تأليفه ونسبته إلى مؤلفه:

كتابنا هذا هو في الأصل محاضرة ألقاها المؤلّف في المؤتمر الطّرقي الذي انعقد بفاس بين ٤ و٦ أبريل من سنة ١٩٥٣[١] أو بين ٤ إلى ٨[٢]، تحت عنوان «كيف نشأ التّصوّف في الإسلام»، وحضره مجموعة من العلماء وشيوخ الطرائق والمريدين من أقطار الشَّمال الإفريقي.

وهو من أواخر الكتب التي ألّفها رحمه الله بالمغرب، لذا لم يرد اسمه في كتبه الأخرى حسبما اطلعت عليه، فالمؤتمر انعقد قبل نحو عشر سنوات من وفاته، وقد تطرق إلى ذكره في إحدى مذكراته، فقال: «وقد أَبَنْتُ في الخطاب الذي ألقيته في المؤتمر الطّرقي الذي انعقد بفاس أخيرًا عن مزايا التّصوّف والطّرق والزّوايا، وبالخصوص في الشَّمال الإفريقي، لو نشر لكان الدفع الطيب في قلوب المؤمنين ويكون قدى في عيون المارقين والله الموفق»[٣].

وأكبر دليل على نسبة الكتاب إلى مؤلّفه هو أن النسخة التي بين أيدينا مكتوبة بخطه رحمه الله، إضافة إلى مجموعة من القرائن الأخرى من داخل نص الكتاب، من ذلك قوله رحمه الله «ولمملي هذه الشجرة محمّد عبد الحي الكتّاني..».

---

(١) جريدة الوداد العدد ١٨٣، ٢١ مارس ١٩٥٣، نقلا عن كتاب الزّاوية الكتّانية لمصطفى الرايس (ص١٥٢).

(٢) جريدة صوت المسلم، عددا يوم الجمعة ١٧ شعبان الأكرم الموافق ١ ماي ١٩٥٣، (ص٣).

(٣) مذكرات المؤلِّف بخطه.

التعريف بالمؤتمر الطّرقي الذي أُلقيَ فيه الكتاب:

انعقاد مؤتمر الطّرق الصّوفية بفاس.

جاء في جريدة «القيامة»[1]، مقال تحت عنوان:

«انعقاد مؤتمر الطّرق اتحاد عموم الزّوايا بالشَّمال الإفريقي بفاس»، وفيه:

سينعقد مؤتمر عموم اتحاد الزّوايا بالشَّمال الإفريقي بمنزل رئيسه الأكبر ومحدثه الأشهر بحومة أبي جيدة بمدينة فاس يوم السبت يوم السبت ١٤ أبريل ١٩٥٣م[2]، وستشاهد فاس خلال هذا الأسبوع مهرجانًا ثقافيًا دينيًا وأدبيًا يربط ماضي الأمة بحاضرها ومستقبلها، ويوحِّد كلمتَها ويجمع شملَها الذي سعى في تفريقه طائفةٌ ممن أرادوا قلب وضعية المغرب الدّينية السمحة إلى الفوضة والتدهور والإلحاد، وسيمتد هذا المهرجان ثلاثة أيّام ستكون من غُرر طلائع هذه المدينة السعيدة، -عاصمة العلم والعرفان- وسيحضر لهذا المؤتمر العام سائر رجال الدّين وخلفاء الزّوايا بالشَّمال الإفريقي تحت رئاسة صاحب الفضيلة العالم الكبير شيخ المحدّثين سيدي عبد الحي الكتّاني، وسيشرف هذا المؤتمر الدّيني العظيم أسد الأطلس الجبار والشهم المغوار زعيم حركة المعارضة والإصلاح باشا الحمراء سيدي الحاج التهامي المزواري.

سدّد الله خطى رجال الأمة والدّين ووفقهم للخير والعمل على ما فيه الصالح العام.

---

(١) العدد ٣٦، ٤٤ رجب ١٣٧٣هـ.

(٢) التّاريخ الذي ابتدأت فيه أشغال المؤتمر هو ٤ أبريل.

المشاركون في المؤتمر والمحاضرون:

جاء في جريدة «الوداد»[١]، نقلا عن كتاب «الزّاوية الكتّانية»[٢]، تغطية شاملة لأشغال المؤتمر الطّرق والزّوايا المنعقد بفاس أيام السبت والأحد والإثنين ٤/٥/٦ أبريل ١٩٥٣م.

أسندت رئاسة المؤتمر لمحمّد عبد الكبير الكتّاني نجل عبد الحي الكتّاني.

حضر الجلسة الافتتاحية للمؤتمر التّهامي الكلاوي، وحضور غفير يتراوح ما بين ٢٠ و٣٠ ألف شخص، قدِموا من سوس والجزائر وتونس ووهران ووزان وشنجيط والصحراء وتارودانت والحمامات والمغرب الشرقي وغير ذلك.

تناول الكلمة في الجلسة الأولى:

- الشّيخ إبراهيم خليل نيابة عن الشّيخ القاسمي.
- عبد الحي الكتّاني.

تناول الكلمة في الجلسة الثانية صباح يوم الأحد:

- الشّيخ هدير مندوب جامعة الهداية الإسلامية بدمشق.
- الشّيخ حفيظ عثماني عبّاس الكاتب لجمعية الطّرق بالشَّمال الإفريقي.

---

(١) العدد ١٩٣، ١١/٠٤/١٩٥٣م.

(٢) (ص١٥٢).

• الشّيخ عبد الله بن المعطي السّباعي نيابة عن الشرفاء الأدارسة.

• الشّيخ المكي بن عزوز مدير جريدة «إفريقيا الشَّمالية»، ونائب الزّاوية العزّوزية، ورئيس الحزب القومي التونسي.

• كلمة الشّيخ سيدي عمر التيجاني شيخ زاوية عين ماضي قُرأت بالنيابة.

• كلمة الشّيخ حافظ الأمين مدير المدرسة المحمّدية بالقسنطينة.

• كلمة الشّيخ المختار خالد رئيس زاوية أولاد بالقسنطينة.

• كلمة الشّيخ الحسين القادري شيخ الزّاوية القادرية بوجدة، ومفتش جامعة الطّرق بالمغرب الشرقي.

الثالثة: تناول الكلمة في الجلسة صباح يوم الإثنين:

- الشّيخ المكي بن عزوز.
- عبد الأحد الكتّاني نجل الشّيخ عبد الحي الكتّاني.
- مولاي أحمد بن المهدي العلوي.

وفي نفس الجريدة[1]، جاء مقال، تحت عنوان:

«فاس تشهد مولد حركة هامة لجمع الزّوايا بإفريقيا الشَّمالية».

افتتح أمس بالعاصمة العلمية مؤتمر عظيم لعموم الزّوايا بالشّمال الإفريقي وذلك بمنزل العلامة المحدّث الكبير الشّيخ أبي الإسعاد سيدي عبد الحي الكتّاني.

---

(١) العدد ٢٠ و ٢١، الأحد والاثنين ٢٠ و٢١ رجب الفرد ١٣٧٢هـ، الموافق لـ ٠٥ و ٠٦ أبريل ١٩٧٣م.

وقد حضر هذا المؤتمر ما يزيد عن ١٣٠٠ شخصية ممثلةٍ لمختلف الزّوايا المنتشرةِ في ديار الشَّمال الإفريقي وقد لاحظنا من بين الشخصيات الهامّة الوافدة على العاصمة الإدريسية، جنابَ الشّيخ سيدي المكي بن عزوز، ممثلَ الزّوايا التونسية، والشّيخ سي بن عمر التجاني من عين مهدي شيخ الزّاوية التيجانية، وجناب الشّيخ عبد القادر القاسمي من بوسعادة نائبا في المجلس الجزائري.

وقد حضر أيضا عددٌ كبيرٌ من القواد ورؤساء القبائل وأعيان المدن وعلماء المغرب الأجلاء الذين قدموا من النواحي البعيدة الشاسعة الأطراف، وفي طليعة الكل سعادة باشا الأطلس الهمام بطل المعارضة والإصلاح سيدي الحاج التهامي المزواري.

ولقد ألقى سعادةُ الشّيخ الجليل سيدي عبد الحي الكتّاني خطابًا عظيمًا رائعًا دام ما يزيد عن ساعتين من الزمن، وفي مساء هذا اليوم، قام سعادة رئيس الناحية الفاسية الجنرال «لابارا» صحبة حاشيته بزيارة رجال المؤتمر على الساعة الخامسة، ولقد طالت زيارته مدة ساعة.

ولقد استُقبل سعادة رئيس الناحية الفاسية استقبالاً حارًا من طرف جميع المؤتمرين الذين رأوا في حضوره دليلًا على اهتمام حكومة الحماية بهاته المشاريع الدّينية التي تشعُّ أنوارها في عموم الشَّمال الإفريقي.

ولقد ألقى كل من جانب الشّيخ المكي بن عزوز وجانب الشّيخ عبد القادر القاسمي خطابًا هامًا بمحضر سلطات الحماية والجمهور الغفير، عبّر كل منهما عن أعمال الزّوايا ودورهم الهام في الميادين الدّينية والثقافية

والخيرية والاجتماعية، وأكدوا الاعتناء الدائم الذي تجده الزّوايا لدى السّياسة الفرنسية، وعبروا كذلك عن الاحترام التام للدّين الإسلامي من طرف الفرنسيين.

ثم بَيَّن الخطيبان الدور الذي يجب أن تلعبه الزّوايا في القضاء على المتطرّفين الذين يحرفون الدّين عن منهجه القويم، وفي نهاية هذا المؤتمر صادق الحاضرون على ما يلي:

تأسيس لجنة العمل تترَّكب من ثمانية عشر عضوًا يرأسها سعادةُ الشّيخ المحدّث الهمام سيدي عبد الحي الكتّاني، وينوب عنه جناب الشّيخ عبد القادر القاسمي.

برنامج العمل:

أولا - إعادة جميع الطّرق والزّوايا وتطور دورهم وتأثيرهم الدّيني.

ثانيا - إنشاء جريدة إما في المغرب أو في الجزائر.

ثالثا - تأسيس نوادي للاجتماعات والمحاضرات الدّينية والثقافية.

رابعا - الكفاح ضد أعمال الأحزاب المتطرفة التي تضر بالمجتمع المغربي.

وهكذا يُفتح عهدٌ جديدٌ في تاريخ المغرب، وحركةٌ دينيةٌ فعالةٌ مبينةٌ على أُسس الفضيلة والمبادئ الإسلامية الحقّة والأُخوّة بين الشعوب.

فإلى الأمام يا رجال الشَّمال الإفريقي، فالله سبحانه وتعلى سيكلل أعمالكم بالفوز والظفر.

خطاب رئيس تونس في المؤتمر، الأستاذ المكي بن عزوز.

جاء في جريدة «صوت المسلم»[١]، خطاب نائب تونس في هذا المؤتمر، الأستاذ المكي بن عزوز وهذا نصّه بعد الصّلاة والتسليم على النبي الكريم وعلى آله وأصحابه وأولياء الله العاملين:

«حضرات الأئمة الأكارم، سادتي العلماء الأعلام، مصابيح الظلام وهداة الأنام.

أيه السادة إن من دواعي شرفي ومن غرر عزتي أن حَبَتني القدرة الإلّهية السّامية لحضور مؤتمر السّادة الطّرقيين بهاته الديار وتجشّم الانتقال والأسفار للمشاركة في جمهور النّخبة الإسلامية العاملة بمدينة الأشراف الأبرار، وعاصمة دول الإسلام فاس الماجدة الوارفة الظّلال.

إنّني والله لم أحضر هذا المؤتمر بصفتي الصّحافية كمديرٍ لجريدة «إفريقيا الشَّمالية»، ولا بصفتي السّياسية كرئيس للحزب القومي التّونسي، بل بصفتي الأصلية كطرقي عامل، انتسب لدوحةٍ ممتدةٍ فروعها، عاملةٍ كأصولها، وهي العائلة العزوزية الماجدة التي يكفي ذكر اسمها عن تعداد أعمال رجالها.

إن جدودي الأكارم قد قاموا بتركيز أصول الطّرقية بشمالنا الإفريقي، وشاركوا مشاركة فعالة في نشر أَلْوية الطّرقية به، وربط الصّلة الرّوحية مع كافة الطّرق للتّعاون في سبيل الرّوحانية الإسلامية السّامية، وقد أتى حين من الدّهر كانوا فيه قادة التّصوّف وحاملين رايته.

---

(١) عددا يوم الجمعة ١٧ شعبان الأكرم الموافق ١ ماي ١٩٥٣، (ص٢).

وإن الذّكريات لَتَحملني وأنا معكم الآن للتأخّر قليلًا في سجل الزمن حتى أحمد الله الذي كتب لي أن أحضر مدينة فاس التي بها قبر جدّنا الأعلى القدِّيس الإمام المجاهد مولاي إدريس رضوان الله عليه، فانا الآن ببلد الجد الأكرم بين أهلي وعشيرتي، وفي موطني المقدَّس، ولهي من دواعي فخري إذ أَنّي من هاته الدوحة التي أصلها ثابتٌ وفرعها يتنعّم في عظمة الرحمة الإلّهية.

حضرات الأئمة الأعلام سادتي: إني ألتمس من ينابيع فضل العلماء الأعلام وحضرات الحاضرين أن يستمعوا إليَّ في حديثي عن الطّرقية في الشَّمال الإفريقي لأُبدي بعض الاقتراحات، ودافعي في ذلك الإخلاص المتناهي لمبدئنا الموحّد الرقي بالتّصوّف الإسلامي وتنظيم الطّرقية بهاته الربوع.

وقبل الخوض فيه أتقدم بالشّكر الجزيل للحافظ الإمام الورع شيخ المحدّثين في العالم الإسلامي، وفخر الطّرقيين مولاي العلّامة سيدي عبد الحي الكتّاني الذي أتاح لنا فرصة هذا المؤتمر الإفريقي للطّرقيين، وأيادي الإمام البيضاء على الطّرقية كثيرةٌ لا تُحصى، وشهيرةٌ لا تخفى، والذي تَرْبطه في الماضي والحاضر صلةٌ روحيةٌ مع العائلة العزّوزية، وخصوصا مع جدي عالم العرب والروم سيدي المكي بن عزوز دفين إسطنبول.

إنا في مؤتمرنا هذا كلنا طرقيون، وواجبنا يحتم علينا أن نتحدث بكل صراحة، والصراحة من مبادئنا عن الدور الذي نقوم به في سبيل التّصوّف والطّرقية.

إنّ جدودنا الأكارم قاموا بمجهوداتٍ جبّارةٍ مدهشةٍ فبنوا الزّوايا في كل ركن، وانتصبوا لبثّ التعاليم الإسلامية، ونظّموا بالزّوايا دروسَ الوعظ والإرشاد، وفتحوا أبوابها على مِصراعيْها لأبناء السبيل والرّواد والأتباع، وجاهروا في كل المناسبات بموقفهم تجاه مشاكل عصرهم وأثّروا تأثيرًا بالغًا على عقلية عهدهم، ووجَّهوا المجتمع في وجهتهم وبذلك أدّوا للإسلام خدمات جلى، ومسَكوا بأطراف التوجيه الاجتماعي حتى بلغت الطّرقية في بعض العهود أن كان الطُّرقيون هم أعلام الأمة الإسلامية وهُداة شعوبها.

ما راعنا إلا أن جاءت ظروفٌ معاكسةٌ كالتي نحياها، وإذا بالانقسامات والخلافات تدبُّ في جسدها الطاهر حتى بدت لأعين الضعفاء رسومًا دارسة، مما شجَّعهم على مهاجمتها وبث الدعايات المغرضة السافلة ضدّ رجالها وأعلامها، وإلصاق التّهم الباطلة بهم، والتَّعدّي في بعض الأَحَايين على كرامتهم، والتجريح في أعمالهم وسُمعتهم، وأنهم وإن تخيلوا أنهم نجحوا نجاحًا ظاهريًا مزيَّفًا، إلا إنّ كل ذلك لو يعلمون لا يضير رجال الله، ولا يَنقص من عظمتهم، ولا يثبط عزائمهم الحديدة التي عاهدت الله على أن تَهَب كل ما تملك لنشر ألْوية الصّوفية وأعلامها، ولو لقيت من تلقى الآن في عصر الإلحاد والزَّندقة والكفر.

أيرضيكم يا حضرات الأئمة الأكارم أن يُعتدى على بيضة الإسلام وأنتم تَنظرون.

أيرضيكم أن تَنعق غربان الإلحاد على بناءات الطّرقية المشمخرة وأنتم تَسمعون.

أيرضيكم أن ينصت الزّنادقة لتلويث سمعة الطّرقية في المجتمع الإسلامي على مقربةٍ منكم.

أيرضيكم أن تدبَّ عقارب الكفر في وسط العالم الإسلامي وأنتم مكتوفي الأيدي لا تُبدون حراكا.

حاشا الله أن ترضيكم هاته الحالة، أنتم المسؤولون عما ستؤول إليه الطّرقية والإسلام بهاته الديار، أنتم المسؤولون أمام الله وأمام التّاريخ وأمام الأجيال المقبلة، على أكتافكم مهمّةٌ ثقيلةٌ وتراثٌ موروثٌ مجيدٌ، فواجبكم يُحتّم العمل على حفظه ونشره وتوسيع دائرته، عليكم أن تتذرَّعوا بالشّجاعة وهي لكم، والإخلاص وهو منكم للعمل الخالص لله ولرسوله وللشّريعة الإسلامية السمحاء.

إن المستقبل رهنَ بناتكم وتحت أقدامكم، أمامكم الفرص العديدة فاغتنموها، والمواقف المتعدِّدة فسجّلوا فيها أثرًا خالدةً ترجع للإسلام صولَته وتركز للشريعة عزّتها.

انقذوا الشريعة الإسلامية من الوهدة التي تتعثّر فيها، وأشهروا الأسلحة لمقاومة المنافقين والملحدين الزنادقة أعداء الله والإيمان.

ارفعوا هذا الشعب من الانحطاط الأخلاقي المُريع الذي انحدر إليه، وقاوِموا هذا الضّعف البادي في حمل الوازع الدّيني لدى العامة.

أنزلوا من أبراجكم العاليّة للجهاد في الشوارع والميادين في سبيل نشر الطّرقية ومبادئ الصّوفية حتى تَرجع لها عزَّتها وسالف مجدها وتربط بغابر عهدها.

انتصبوا في كل الأوقات للوعظ والإرشاد، وافتحوا الأفواه والأبواب فإنكم تتوحدون، وفي العمل تشتركون لينقلب هذا الشعب الإفريقي الآمن المسالم بين عشيّةٍ وضحاها بين أناملكم مستجيرًا بكم، مكبرًا تحت رايتكم، وإني لا أطيل على المسامع الكريمة دعوة العمل التي أفعم قلبي المخلص للطّريقة والطّرقيين، وأسارع فأضع تحت أنظاركم السّامية هاته الاقتراحات التي آمل أن ينكشف عنها غطاء المؤتمر فتبدوا في ميدان العمل بارزة جلية أقترح:

تكوين هيئة رسمية قارة تُدعى الهيئة العليا للطرقية بالشَّمال الإفريقي، مهمتها تنظيم وسائل العمل التعاوني المشترك بين كافة الطّرق، وإعانة الطّرق بكل ما يلزم من الوسائل الروحية والمادية.

الاتفاقُ من الآن على برنامج عملي تحدَّد فيه خطوات ووسائل العمل.

توزيعُ المسؤوليات على العاملين حتى يتأتَّى لنا ضمان نجاح الأعمال.

إحداثُ مكاتب للدّعاية للطريقة بأهم المدن، وتنظيمُ الإرساليات المبشرة للأرياب والمناطق النائية.

ربطُ العلاقات المتينة مع كافّة الحركات الطّرقية بالعالم وتوحيد التّعليم الدّيني بكافّة الزّوايا بالشَّمال الإفريقي.

تنظيمُ جولات استطلاعية وتعارفية بين الممالك الإسلامية.

هاته بعض اقتراحاتي أسرعت بتدوينها فعساها تَنال منكم إكليل الموافقة.

حضرات الأئمة الكرام، سادتي:

آن لي أن أعرج على مشكلةٍ أرى فيها بعضَ الأهمية، وهي أن بعضًا من المهرّجين ممن يدّعون الزّعامة، وبلواهم قد عمّت الشّمال الإفريقي يَفصِلون بين الدّين والسّياسة فيدعون أن الدّين هو سببُ تأخّر هاته الدّول الإسلامية، وأن الدّين عنصرٌ، والسّياسة عنصرٌ خارجيٌ مستقلٌّ، واعتمادا على هاته المغالطة يَلصقون بالإسلام كل الهينات والخزايا، ويفضّلون السّياسة عنه، هؤلاء ليسوا من الإسلام، والإسلام براء منهم.

يردّدون دائمًا وكذبًا ما يردّون، أن الطّرقية صخرة بيد الاستعمار، إن هذا لكذبا وبهتانا.

إن الطّرقيين يحبّون فرنسا لأنها صديقة الإسلام والمسلمين، ويفضلّونها لأنها الوحيدة في العالم التي تحترم عقائدنا وديننا، وتحفظها بسياج منيع ولو قاومتنا لقاومناها. لاحترامها وتقديرها تعاونا معها وما زلنا نتعاون، وتعاوننا شريف وإنساني.

حضرات الأئمة، أيها السادة:

لا أطيل عليكم ولا أسهب في القول، وإنما أملي أن تحظى نداءاتي بالقبول ويتم المؤتمر على خير الأعمال التي تَتلهّف لها الأمة الإسلامية، واقتراحي الأخير أن يُكلل عملكم بقرار تشريك الشباب الطّرقي في المسؤوليات تشريكًا يضمن النشاط والتضحية.

فلتحيا الطّرقية وليحيا العاملون لها وليحيا مؤتمرنا التّاريخي، ولتحيا الصداقة الفرنسية الإسلامية».

مدة انعقاد المؤتمر وما نتج عنه من قرارات.

وفي العدد نفسه من الجريدة نفسها[1]

أُجري حوار صحفي مع الأستاذ المكي بن عزور، بعد عودته من رحلته للمغرب لحضور مؤتمر الطّرق الصّوفية في مدينة فاس العامرة، هذا الحوار وصف فيه أخلاق الشعب المغربي وكرمه وحسن ضيافته، وتحدّث فيه أيضا عن حيثيات هذا المؤتمر ومجرياته وأعماله وتاريخ انعقاده والمدّة التي استغرقها وما تمخّض عنه من أعمال، وإليكم الجزء المخصص للحديث عن هذا الملتقى من نص الحوار كما أُورد في الجريدة:

«س - إن رحلتكم التي قمتهم بها لهي عظيمة الأهمية نظرًا لحضوركم في المؤتمر الطّرقي بفاس، واتصالاتكم بكافة الأوساط الهامة بالمغرب فهل تتفضّلون بالإجابة عن أسئلتنا حتى يستفيد قراءنا المتعطشون لتصريحاتكم المفيدة.

ج - أنا لي الشرف الأثيل أن أُجيب على أسئلتكم التي تطرحونها علي حتى أُفيد قراءكم الأكارم بالحالة الحقيقية التي عليها القطر المغربي الشقيق.

س - ما هي الغاية من عقد مؤتمر الزّوايا والطّرق، ولماذا انعقد بمدينة فاس.

ج- إن رجال الطّرق والزّوايا يعقدون مؤتمراتٍ دوريةٍ نظاميةٍ منذ أحقابٍ غابرةٍ، وعقد المؤتمرات الطّرقية أمرٌ عادي جرى به العمل من

---

(١) جريدة صوت المسلم عدد١ يوم الجمعة ١٧ شعبان الأكرم الموافق ١ ماي ١٩٥٣، (ص٣).

قبل، وقد انعقد المؤتمر للبحث في شؤون الطّريقة العامّة، والعمل على توحيد أعمالهم وتكتيل قواهم، واتّخاذ الوسائل لنشر تعاليم الطّرقية في الأوساط الإفريقية، وتطور الطّرق المتوخاة للنّهوض بتعاليم التّصوّف الإسلامي، أما انعقاده بمدينة فاس فلأن المؤتمر السابق انعقد بالجزائر، وسينعقد المؤتمر القادم بصورة أعظم في تونس، ولكافة أقطاب الشَّمال الإفريقي الحق في أن ينعقد المؤتمر في أراضيها.

أما الدعايات المُغرضة التي رّوجها أذنابٌ دأبهم الصّيد في الماء العكر، فلأنهم اغتاظوا من الإقبال العظيم الذي وقع للمؤتمر، والنّجاح المنقطِع النظير الذي أنتجته قرارات المؤتمر

س - هل حضرتم المؤتمر بصفتكم الطّرقية العائلية الأصيلة، أم بصفتكم رئيسًا للحزب القومي التونسي.

ج - إن مؤتمر الطّرقية مؤتمرٌ ديني بحث، لا تتطرَّق بحوثه إلى الميدان السّياسي، وإني قد حضرت به بصفتي الطّرقية كممثّل للبلاد التونسية، ولم أحضر فيه بصفتي السّياسية، وأنا طرقي خالص من العائلة العزّوزية التي لها طريقتها الخاصة، وأجدادي رجال التّصوّف بالشَّمال الإفريقي ممن أبلو البلاء الحسن في نشر المبادئ الصّوفية، وتزعّموها ونشروها نشرًا عظيمًا، وزوايانا العديدة المنتشرة خير دليل على تمكّننا في الميدان الطّرقي، وأن التصريحات السّياسية التي أدْليت بها في المغرب إنما صرحت بها خارج جلسات المؤتمر.

س - هل لكم أن تدُلُّونا عن العدد الحقيقي للحاضرين والممثّلين الطّرقيين الذين حضروا المؤتمر.

ج – إن مؤتمر فاس مؤتمرٌ عظيمٌ مدهشٌ حقًّا، هو أعظم مؤتمر دوري انعقد من نوعه، وإني أستطيع أن أحقق لكم أن الحاضرين في المؤتمر ألفان تقريبًا يمثلون مائتين زاوية، وعشرين طريقة.

س – كم دام المؤتمر وما هي المقررات التي قُررت، والنتائج التي حَصلت.

ج – إن جلسات المؤتمر قد ابتدأت يوم ٤ أبريل، وامتدّت ليوم ٨ أبريل، وقد دامت خطابات الممثّلين طيلة ثلاثة أيام، ثم اتّفق على تكوين لجنة عمل، وابتدأت أشغالها يوم ٦، وبقيت ليوم ٨ أبريل، واتّفقت على تشكيل اللجنة الآتية لتنفيذ البرامج التي تَقرّر بالإجماع العمل بها، وقد تشكل المجلس الأعلى التنفيذي من الأفاضل الأماجد:

آية الله عبد الحي الكتّاني، والشّيخ مصطفى القاسمي والشّيخ ابن تكوك والشّيخ التبريزي بن عزوز، والشّيخ عبد الرّحمن القندوسي.

واتّفق على تعيين السادة الآتية أسماؤهم، وكلاء للمجلس الأعلى وهم:

الشّيخ عبد الكبير الكتّاني «المغرب»، الشّيخ حفيظي الأمين «الجزائر»، الشّيخ المكي كامل بن عزوز «تونس».

أما اللّجان فقد تكوّنت:

لجنة الاتّصال بين الزّوايا والطّرق بشمال إفريقيا – لجنة التّعليم – لجنة التّفتيش العام – لجنة والنشر وإحياء مخلفات رجال الطّرق والزّوايا – لجنة الوعظ والإرشاد – لجنة الدفاع عن مصالح الطّرق والزّوايا – لجنة

الدعايـة والتوجيـه - لجنـة الـصلح والتأديـب - لجنـة تكـوين الـرحلات الاستطلاعية والدراسية في الممالك الإسلامية.

س - هل عنيتم بإحدى هاته اللجان.

ج - نعم شرَّفني المؤتمر بتعييني مفتشًا عامًّا للطّرق والزّوايا ورئيسًا للجنة الدعاية.

س - يظهر أن مؤتمركم قد كانت له أهمية عظمى، وساد جَوُّه وفاقٌ شاملٌ.

ج - إن المـؤتمر قـد دلّ علـى وحـدةٍ شـاملةٍ، وأنـتج جبهـةً صـادمة موحدة من رجال الطّرقية، وقد أمكن بفضل هذا الاتحـاد، التغلّـب والقـضاء على الحزازات المفرقّة القديمـة التـي كانـت فـي الجـو الطّرقـي، والفـضل الأكبـر فـي عقـد هـذا المـؤتمر إنمـا يَرجـع لحـضرة العلّامـة الجليـل، كبيـر المحدّثين في العالم الإسلامي، النّحرير الدراكـة مولانـا آيـة الله عبـد الحي الكتّاني الذي لا يمكننا أن نحصي مواقفـه الجليلـة فـي بنـاء صـرح التّـصوّف الإسلامي، وقد كان كل المؤتمرين السنة شكر وثناء على هذا العمل العظيم الذي كان الشّيخ سببه الأكبر، والذي أنتج جبهة طرقيـة تحـت اسـم «رابطـة الطّرق والزّوايا بالـشَّمال الإفريقـي»، والتـي ستكون العنـوان الخالـد لعظمـة الطّرقية التي تضمُّ شمل قوة مدهشةٍ بأراضينا...»

شعوبٌ وقبائلٌ ووجوهٌ تتآلف وتتعارف في المؤتمر.

وفي: «جريدة القيامة»[1]، مقال تحت عنوان:

---

(١) العدد ٤٣، الخميس ٧رمضان ١٣٧٢هـ، موافق ٢٥ ماي ١٩٥٣م

(شعوب.. وقبائل.. ووجه.. ووجوه تتعارف وتأتلف في المؤتمر الدّيني لرجال الطّرق) وفيه:

نعود إلى الحديث عن المؤتمر الدّيني الخالد مرةً أخرى وفاءً بوعدنا الذي كنا وعدنا به القرّاء من نشر صور الأدباء وفطاحل العلماء الذين شاركوا فيه قولًا وعملًا، وبما أن الظروف ما سمحت لنا بذلك نظرًا للأعمال السّياسة الهامّة والطارئة من حين لآخر، والتي تقتضي منا أن نعمل على حلّ ألغازها المسمومة، تلك الألغاز التي جعلتها أصحاب المطامع لهذا الشّعب المغفّل لتستعمله لصالحها، وتجعله مطية الوصول إلى فتنتها الموقدةِ اللهيب، فتخلق له الفتن لتفتنَه، والملهيات لتلهيه عن التقدُّم والازدهار، وحل على قدر المستطاع، وأن نعيد تلك الذّكرى الخالدة التي أحدثت دويًا عظيمًا في الأوساط العالمية، وزلزلت وضربات سيف الحق، فزهق الباطل واندحر الجهل وانحلّت عقيدة الشرك والتضليل، وخرجت الأمة المغربية من الظّلمات إلى النّور

نعود في هذه المرّة الثانية إلى الحديث عن رجال هذا المؤتمر لما خلّفوه في نفوسنا من ذكرى حميدة، ولأن هذا الحادِث التّاريخي العظيم من التّقصير في حقّه أن يجعل في حديث واحد، ويخلص في موضوع محيط، ولئن عدنا إليه فإنما لنردّد نغمًا طرى الإيقاع كلما تجاذبت أطرافه وتردّد صداه، وستتناوله الأجيال والعهود كلها بأحاديث الإكبار والإجلال لما أتاح لها من كشف ينابيع العلم والعبقرية في أطراف العالم الإسلامي.». اه

فهذا ما وقفت عليه من التغطية للمؤتمر الذي ألقي فيه هذا الكتاب، وليس هو كل الموجود عنه وإنما هو ما تيسر الوقوف عليه الآن.

موضوعات الكتاب:

تعرّض المؤلّف رحمه الله في مقدّمة كتابه هذا إلى بداية ظهور التّصوّف، وكيف ظهر؟ وموقف الشرع من ذلك، وعلاقته بالعلوم الأخرى، انطلاقًا من حديث جبريل عليه السلام، وتأسَّف لِما تعرّض ويَتعرَّض له التّصوّف والمتصوّفة من النّقد والتّهجُّم، مع أن التقصير نال شتّى مجالات الدّين.

ثم عرّف التّصوّف مستعرضًا الخلافات الواردة في ذلك، مرجّحًا القول القائل: «إن التّصوّف عائد إلى صفّة مسجد رسول الله ﷺ»، معتمدا في ذلك على آراء من سبقه من العلماء، أمثال «التجيبي» و«المقريزي».. وغيرهم.

كما ساق مفهوم الطّرق الصّوفية ووسائطها التي تنتمي إليها، مع ذكر أُصولها التي تتفرّع منها كل الطّرق، وهي أربعة: الغزالية، والقادرية، والرّفاعية، والشّاذلية.

وعدَّد الطّرق الصّوفية، مشيرًا إلى أنّها لا تُعد ولا تُحصى، واستعرض الكتب المؤلّفة في التعريف بالطرق الصوفية، فذكر تلك الكتب والطّرق التي حوتها طريقة طريقة، وأحيانًا يقتصر على ذكر الكتاب ومكانته دون تفصيل.

كما تحدَّث عن أشهر الزّوايا في الشَّمال الإفريقي من القرن السادس إلى زمانه، واقتصر على زوايا المغرب والجزائر، حيث ذكر رحمه الله أربع وعشرين زاوية، أربعة عشر منها في المغرب الأقصى، وهي:

١) زاوية الشُّعَيْبيين.

٢) زاوية تزَرْوَلت.

٣) زاوية سيدي سعيد بن عبد المنعم المنّاني الدّوادي الحاحي بدَرْن.

٤) الزّاوية الدّلائية.

٥) الزّاوية النّاصرية بتامگروت.

٦) زاوية أهل وَزّان.

٧) الزّاوية الفاسية بفاس.

٨) الزّاوية الدَّرْقَاويَّة، بمجوط من بني زَرْوَال.

٩) الزّاوية التّيجانية بفاس.

١٠) الزّاوية الحمزاوية بالجبل العياشي من الأطلس الأوسط.

١١) الزّاوية الشرقاوية بأبي الجعد من تادلا.

١٢) زاوية تِمِگّشْت.

١٣) زاوية الشّيخ سيدي محمّد العربي بمدَغْرَة.

١٤) زاوية الشّيخ ماء العينين.

وهي أشهر زوايا المغرب وأكثرها عطاء وعلما ونفعا، ونلاحظ أن المصنف لم يتكلم عن زاويته التي كان يرأس مشيختها وهي الزاوية الكتانية؛ فلعله آثار عدم الحديث عن نفسه وزاويته من باب عدم تزكية النفس، ولأن آثار الزاوية مشاهدة في المؤتمر متمثلة في القامة العلمية الكبرى والمرجعية الروحية التي يحملها المصنف لأرباب الزوايا والطرق الصوفية في العالم الإسلامي والغرب الإسلامي بالخصوص.

وعشرة في الجزائر، وهي:

١) زاوية سيدي إبراهيم التّازي بوهران كارت.

٢) الزّاوية المُختارية بأولاد جلال بين بوسعادة وبَسْكَرَة.

٣) الزّاوية الحَمْلاويّة بوادي الغرس بقسنطينة.

٤) زاوية سيدي عبد القادر المختار؛ المعروف بسيدي قادة من وادي غْرِيس.

٥) الزّاوية الزِّيانية في واد القنادسة ببَشّار.

٦) الزّاوية السنوسية بقبيلة مجاهر من عمالة وهران.

٧) زاوية طُولْقة.

٨) زاوية سيدي عُدَّة بتْيَارْت.

٩) الزّاوية القاسمية الهامليه ببوسْعادة من صحراء الجزائر.

١٠) زاوية أَزْوات المختارية القادرية بصحراء السودان الغربي.

وكان منهجه رحمه الله في ذلك، أن يذكر الزّاوية واسمها ومكانها ومكانتها، واسم شيخها الأول الذي عُرفت باسمه، أو اشتهرت على يديه.

ويَذكر الأدوار الاجتماعية والعلمية، وأحيانًا السّياسية التي كانت تضْطلع بها، وفي بعضها يذكر أبرز الأعلام الذين تخرّجوا منها ومساهمتهم العلمية والفكرية أحيانا.

ثم ختم كتابه بالحديث عن الوضع المتأزم الذي عليه الأمة الإسلامية من ابتعادٍ عن الدّين، وانتشار الفساد بشتى أنواعه، والتبجح بفعل المنكرات، والاستهزاء برموز الدّين، وما قامت به جمعية الاتحاد والترقي في سبيل القضاء على دولة الخلافة الإسلامية، وخِدمة أجندة الاستعمار، ومسخ الهُوية الإسلامية للشعب التركي...

مصادره وموارده:

تعددت المصادر والموارد التي اعتمدها المؤلّف رحمه الله في كتابه هذا، وتنوّعت حيث ضمّت مختلف العلوم، من العقيدة والتّصوّف إلى الحديث والتّاريخ، وكتب الفهارس والتراجم والأدب وغير ذلك، ونجد أن المؤلّف ينقل مرة من الكتاب بدون تصرف وأخرى بالمعنى، وأحيانا يذكر الكتاب وصاحب الكتاب وأحيانا يقتصر على ذكر أحدهما فقط، وقد ينقل مباشرة من الكتاب، وقد يكون النقل بواسطة، وسأذكر هنا تلك الكتب التي صرح بها، سأسوقها دون ترتيب وهي كالآتي:

١. صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري.

٢. «المواعظ والاعتبار بذكر الخُطط والآثار» لتقي الدّين أحمد بن علي بن عبد القادر المَقريزي (ت: ٨٤٥) هـ.

٣. «كتاب التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية» للمؤلف.

٤. «الأنالة العملية» لأبي عثمان سعيد بن أبي جعفر التّجيبي الأندلسي. (ت: ٧٥٠).

٥. «التعريفات» لعلي بن محمّد بن علي الزِّين الشَّريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ).

٦. «قواعد التّصوّف» تأليف أبي العبّاس أحمد بن أحمد بن محمّد زرّوق الفاسي البرنسي (ت: ٨٩٩هـ).

٧. «غرائب الاغتراب ونزهةُ الألباب» لشهاب الدّين محمود الأَلوسي (ت: ١٢٧٠هـ).

٨. «شرح توحيد المرشد المعين» لأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن قاسم جسّوس، (ت: ١١٨٢هـ).

٩. «جمع الفِرق لرفع الخِرَق» لأبي الفُتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح الطّاوسي (ت:٨٧١).

١٠. «وسيلة الغريق في أئمة الطّريق» لأبي سالم عبد الله بن أبي بكر العياشي (ت: ١٠٩٠).

١١. «رسالة في الطّرق الأربعين» لأبي علي حسن بن علي العُجيمي المكّي (ت: ١١١).

١٢ . «سرور القلب وقُرَّة العيون في معرفة الآداب في الظهور والبطون» لأبي الأُنْس محمّد محيي الدّين بن عبد الرّحمن بن أبي الحسن بن شرف الدّين المَليجي المصري .

١٣ . «عقد الجواهر في سلاسل الأكابر» لمحمّد بن أحمد عَقيلة .

١٤ . «عقد الجوهر الثمين في الذِّكر والتلقين» لمحمّد مرتضى الزبيدي .

١٥ . «النَّفحة القدُّوسية بواسطة البضعة العيدروسية» لمحمّد مرتضى الزَّبيدي .

١٦ . «السلسبيل المعين في الطّرق الأربعين» لأبي عبد الله محمّد السنوسي .

١٧ . «المنهل الرّوي الرائق ، في أسانيد العلوم وأصول الطّرائق» لأبي عبد الله محمّد السنوسي .

١٨ . «المواهب القُدسية ، في أسانيد بعض المشايخ الصّوفية» لأبي عبد الله محمّد بن العبّاس بن الحسن بن ياسين الجزولي الفاسي .

١٩ . «تِبيان الحقائق ، في بيان سلاسل الطّرائق» لكمال الدّين الحريري .

٢٠ . «شِيم البارق من دِيم المهارق» لأبي اليُسر ، فالح بن محمّد الظّاهري .

٢١ . «الوفيات» لابن قنفذ القسنطيني أبو العبّاس أحمد بن حسن بن الخطيب .

٢٢. «أنس الفقير وعز الحقير»، لابن قنفد القسنطيني.

٢٣. «تُحفة أهل الصدّيقية، بأسانيد الطّائفة الجزولية والزرّوقية» أبو عيسى المهدي بن أحمد بن علي الفاسي.

٢٤. «سلوك الطّريق الوارية، في الشّيخ والمريد والزّاوية» لأبي عبد الله محمّد بن علي المنالي الزّبادي الفاسي.

٢٥. «دوحة الناشر لمحاس من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر»، لمحمّد بن عسكر الحسني الشّفشاوني

٢٦. «الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة» لأبي زيد عبد الرّحمن التَّمنارتي.

٢٧. «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» لمحمّد أمين بن فضل الله المحبي.

٢٨. «التُّحفة القادرية في التّعريف بشرفاء أهل وزّان» لعبد السلام بن الخياط القادري الفاسي.

٢٩. «إتحاف الخلّ المواطي، في مناقب الإمام السّوكْياتي» لأبي عبد الله التُّهامي بن محمّد الأَوبيري.

٣٠. «فواصل الجمان في أنباء ووزراء وكتَّاب الزمان» لأبي عبد الله غَرّيط.

٣١. «النور القوي، في ذكر شيخنا عبد الواحد الدّبّاغ وشيخه العربي الدّرقاوي» لمحمّد المهدي بن محمّد ابن القاضي.

٣٢. «إمداد ذوي الاستعداد، إلى معالم الرواية والإسناد» لأبي محمّد عبد القادر بن أحمد الكوهَن الفاسي.

٣٣. «ذخيرة الغَني والمحتاج، في صاحب اللّواء والتاج» لأبي المواهب محمّد المُعطي بن الصالح بن محمّد المعطي.

٣٤. «النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب» لابن صَعد التلمساني محمّد بن أحمد بن أبي الفضل.

منتقدو التصوف:

إنَّ حركة التأنيب ومحاربة الزوايا الصوفية في المغرب قامت على يد بعض الشباب الذين لم يكن لهم يومئذ تحصيل كبير ولا تجربة، فجعلوا محاربة أهل التصوف شغلهم الشاغل، ومعاداة الذاكرين والذاكرات همهم وعملهم، وممن بدأ ذلك الأستاذ محمد المكي الناصري الذي كتب رسالة صغيرة بعنوان: «إظهار الحقيقة وعلاج الخليقة»، وقد كتبه وله من العمر ست عشر سنة فقط، وهو فيه صدى لأفكار محمد عبده وحزبه، فاسمع إليه وهو يقول في مقدمته[1]: ملخصًا له من بعض مقالات نصراء الإسلام وحماة الدين، كالأستاذ الحكيم المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في وقته، والشيخ محمد بدر الدين النعساني، ومؤسس جريدة «الأستاذ» ومحررها المرحوم الشيخ عبد الله النديم الإدريسي الحسني، ومؤسس مجلة «المنار» ومحررها الشيخ محمد رشيد رضا....

ولما ظهر كتابه، قام الشيخ الشرقي بن محمد الشرقاوي الرباطي بكتابة كتابه في الرد عليهم أسماه: « غاية الانتصار في نهاية الانكسار».

---

(١) (ص١٥٨-١٥٩).

فقام أخو الناصري الأديب محمد الناصري بكتابة رد عليه سماه: «ضرب نطاق الحصار على أصحاب نهاية الانكسار»، وقدم له جماعة من الشباب، وهذه أسماء بعضهم مع سني عمرهم وقت تقريضهم للكتاب:

١ - تقريض محمد علال الفاسي ولد سنة ١٣٢٦ وتوفي سنة ١٣٩٤هـ، أي: أن علال الفاسي كان عمره حين قرض هذا الكتاب ١٩ سنة.

٢ - تقريض محمد بن الحسن الوزاني، ولد سنة ١٣٢٨ه وتوفي سنة ١٣٩٨ه، أي: كان عمره ١٧ سنة.

٣ - تقريض محمد بن إبراهيم الكتاني، ولد سنة ١٣٢٥ه، وتوفي سنة ١٤١١ه، أي: كان عمره ٢٠.

٤ - تقريض محمد المختار السوسي، ولد سنة ١٣١٨ هـ، وتوفي سنة ١٣٨٣ه، أي: كان عمره ٢٧ سنة.

٥ - تقريض أحمد بلافريج، ولد سنة ١٣٢٦ه، وتوفي سنة ١٤١٠ه، أي: كان عمره ١٩ سنة.

ومن الملاحظ أنَّ كثيرًا من هؤلاء المنتقدين عادوا لطريق أهل الله، وأدركوا أن حربهم على التصوف كانت موجهة، فهذا الأستاذ المكي الناصري بعد صدور كتابه بسبعين سنة يصرح بأنَّ الشباب أصبح اليوم في مهب الريح أمام الغزو الفكري، يعاني من فراغ روحي لا يجد ما يملؤه به غير اللجوء إلى الحانات، وارتياد دور الفسق والدعارة واللهو، وقال: إنه يفضل عودته إلى الزاوية وقيمها الروحية بدلًا من تماديه في الانحلال

والضياع والانحراف، وختم حديثه بقولة ابن تيمية: «ظلمة مع نور، خير من ظلمة كاملة». وقال ملخصًا قوله: «أفضل أناسًا يذكرون الله على أناس يلهون، وأناسًا يعمرون مساجد الله على آخرين يعمرون أماكن الخلاعة والفجور».

ونحوه في ذلك الأستاذ علال بن عبد الواحد الفاسي أحد مقرظي كتاب محمد اليمني الناصري فقد كتب كتابه «التصوف الإسلامي في المغرب» ودافع فيه عن التصوف وأهله، إلى غيرهم ممن رجعوا وعادوا بعد محاربتهم ومحاولتهم إلغاء الوجود الصوفي في المغرب، وهو موضوع جدير بالعناية والتتبع.

وصف النسخة الخطية.

- اعتمدت في ضبط هذا الكتاب على نسخة فريدة محفوظة بخزانة القصر الملكي بالرباط تحت رقم (١٣٠٩٥ك) بخط المؤلّف رحمه الله.

- تقع هذه النسخة في ١٢٤ لوحة من جهة واحدة مكتوبة على دفتر من حجم (١٧×٢٢)، بقلم أزرق وأسود، متوسط عدد أسطر الصفحة هو ١٦، وقد يزيد وينقص مع وجود صفحات فارغة، ويحتوي كل سطر بين ٩ إلى ١٥ كلمة، في الغالب.

- في النسخة كثير من الإلحاقات، وهذا اللّحق مثبتٌ إما في الحاشية اليمنى أو اليسرى حسب قرب محلّ التّخريج من الجهتين، أو فوق السطر، وأحيانا في أعلى اللوحة إذا كان في السطر الأول، أو في أسفل الصفحة إذا كان في السطر الأخير، وقد يكون اللحق كبيرا يحوز الحاشية

مثلا اليمنى فيُتمّه في الهامش الأسفل، وقد يحوز الحاشيتين والهامشين معا، وقد يتجاوز ذلك إلى أن يُثبت في لوحة أخرى مع وجود سهم يشير إلى ذلك.

● وجود بياض في بعض الصفحات لعل المؤلّف كان سيتمّه فيما بعد، إلا أنه لم يُكْتَب ذلك، قمت بإثبات بعضه.

● بعض الكلمات غير واضحة، ويوجد في بعض الصفحات كلمات أو أسطر مشطب عليها.

منهجي في العناية بالكتاب:

١. اجتهدت في قراءة النّص ونسخه حسب القواعد الإملائية الحديثة، وضبطت بالشَّكل ما يُحتاج إلى ضبطه خاصة ما قد يُشْكل على القارئ.

٢. قمت بتقسيمه إلى فِقرات مع وضع علامات الترقيم.

٣. أعدت ترتيب النّسخة الخطّية بعد قراءتها لكونها غير مرتّبةٍ.

٤. ترك المؤلف بياضًا في عدّة صفحات أثبتُّ بعضها من مصادر المصنّف التي كان يريد نقل النصوص منها، من ذلك كتاب «حاضر العالم الإسلامي» بتعليقات شكيب أرسلان.

٥. قابلت النصّ المخرّج على المخطوط مرّاتٍ عدّةٍ.

٦. ترجمت لجلّ الأعلام المذكورين في نص الكتاب ترجمةً موجزةً بالاعتماد على أهم المصادر المخطوطة والمطبوعة، إلا من كان مشهورًا

ومعلومًا، ذكرُ اسمه يغني عن ترجمته، كالأئمة الأربعة والشّيخين وغير ذلك، إلا أنّ هناك من الأعلام ما لم أقف عليه ولم أتمكن من ترجمته.

٧. عرَّفت بالفرق والطّوائف الوارد ذكرها في النصّ.

٨. عرّفت بجلّ الطّرق الصّوفية الوارد ذكرها في النصّ.

٩. وثقت معظم نقول المؤلّف ممن وقفت عليها في الكتب المطبوعة والمخطوطة وقابلتها مع نصّها، وهناك نقولٌ لم أتمكّن من توثيقها لعدم تَمكّني من الوصول إلى المصدر المنقول منه.

١٠. خرّجت الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية.

١١. خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة تخريجًا وسطًا.

١٢. عرّفت ببعض الأماكن والبقاع التي وردت في نصّ الكتاب.

١٣. خرّجت النصوص الشعرية من دواوين الشعراء ممن وقفت على دواوينهم مع ضبطها وشكلها وذكر بحورها.

١٤. أضفت بعضَ العناوين للكتاب، ووضعتها بين معقوفتين [ ].

١٥. وضعت بعض الإضافات في النَّص الأصلي لإتمام المعنى بين معقوفتين [ ].

١٦. عرّفت ببعض المصنَّفات التي ذكرها المؤلّف في كتابه، فإذا كان المصنَّف مخطوطًا ذكرت مكان حفظه ورقمه، وإذا كان مطبوعًا ذكرت دار النشر وسنة الطبع والمحقق إذا كان الكتاب محقّقًا.

١٧. وضعت ترقيمًا للزّوايا الذي ذكرها المؤلّف في الكتاب.

١٨. وضـعت فهرسًـا للموضـوعات الـواردة فـي الكتـاب وفهرسًـا للمصادر والمراجع.

١٩. قمت بتحرير دراسة موجَزة، عرّفت فيها بالمؤلّف والكتاب.

والله -تعالى- أسأل الهداية والسداد، وأن يستر العورات، ويغفر الزلات، وأن يحسن الختام، وصلى الله وسلم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

صور النسخة الخطية

ب أول الصحيح حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري وهذا حديثه قال حدثنا

أبي قال ثنا كهمس عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان أول من قال في القدر

في البصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين

أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد

فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن

صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون

القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم أنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر

أنف فقال إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني

والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما

قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما

نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل

شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه

منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ولا يعرفه

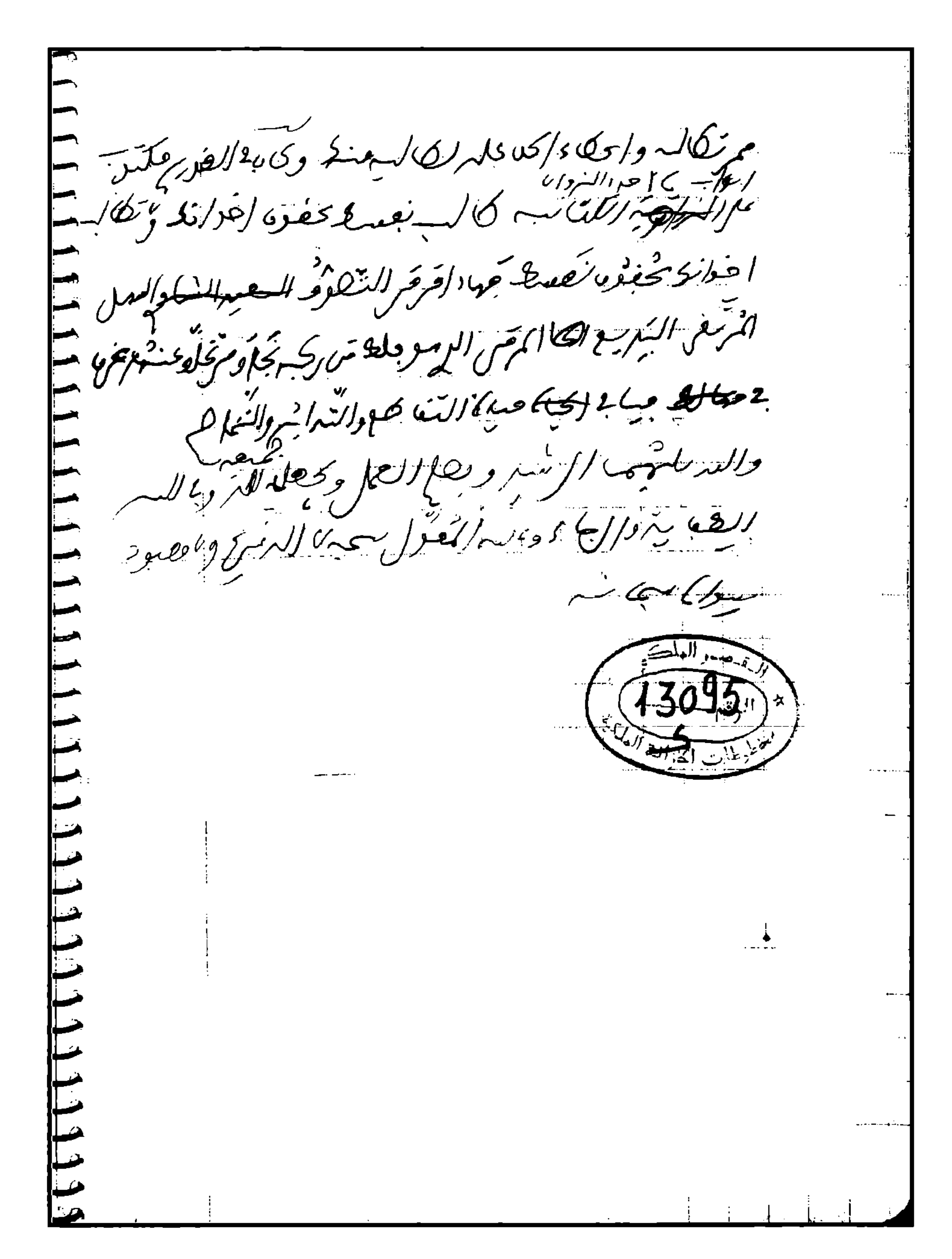
منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع

كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي

الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا

الورقة الأولى



الورقة الأخيرة

النصّ المحقّق



وصلى الله وسلم على سيدنا محمّد وعلى آله

[تمهيد في أصل التّصوّف من السنّة]

حدّثنا مسند الديار الشامية، القاضي المعمر ناصر الدّين؛ أبو النصر ابن الإمام، العالم المحدّث المسند؛ الشّيخ عبد القادر الخطيب الجيلاني[١] الدّمشقي الشافعي، سماعًا عليه لبعض صحيح مسلم، وإجازةً لباقيه بداره بدمشق عام ١٣٢٤، قال: أخبرني به سماعًا للبعض وإجازةً للباقي: والدي السيد عبد القادر بن عبد الرّحيم الخطيب القادري الدّمشقي[٢]، قال: سمعته على شيخنا محدث الشام عبد الرّحمن بن محمّد الكُزْبُري[٣] وأجازني به،

---

(١) ولد سنة ١٢٥٣هـ، وتوفي سنة ١٣٢٤هـ، ترجمه المؤلِّف في: نور الحدائق (ص٨٩)، وفهرس الفهارس (١/ ١٦٢-١٦٣)، وانظر: منتخبات التواريخ لدمشق (٢/ ٨١٠).

(٢) توفي سنة ١٢٨٨هـ، ترجمته في: منتخبات التواريخ لدمشق (٢/ ٦٦٩-٦٧٠)، وأعيان دمشق (ص١٨٤-١٨٥).

(٣) ولد سنة ١١٨٤هـ، وتوفي ١٢٦٢هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/ ٤٨٥-٤٨٦)، وانظر: منتخبات التواريخ لدمشق (٢/ ٦٦٦).

كما سمعه على والده محدث الشام، شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن الكُزبري الدّمشقي[١]، قال: وأجازني به، قال: سمعت طرفًا منه على شيخنا مفتي المدينة النورة؛ شمس الدّين محمّد بن سَلمان الكُرْدي المدني[٢]، قال: وأجازني بباقيه، عن شيخه الشّمس محمّد سعيد سُنْبُل[٣]، قال: أخبرنا به محدّث الحجاز؛ الشّيخ أحمد بن محمّد النّخلي المكّي[٤]، بسماعه لغالبه على الحافظ محمّد بن علاء الدّين البابِلي[٥]، وإجازةً بباقيه، عن أبي النَّجا سالم السّنْهوري[٦]، سماعًا عليه لبعضه، وإجازةً بقراءته على محدّث

---

(١) ولد سنة ١١٤٠هـ، وتوفي سنة ١٢٢١هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٤٨٥/١)، وانظر: مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري الدمشقيين (ص١٢٩-١٥١).

(٢) ولد سنة ١١٢٥هـ، وقيل: ١١٢٧، وتوفي سنة ١١٩٤هـ، ترجمه المؤلف في: فهرس الفهارس (٤٨٣/١)، وانظر: ثبت ابن عابدين (ص١٢٨-١٣٠)، وسلك الدرر (١١١/٤-١١٢).

(٣) توفي سنة ١١٧٥هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١٠٠/١-١٠٢).

(٤) ولد سنة ١٠٤٢هـ، وتوفي ١١٣٠هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢٥١/٢-٢٥٣)، وانظر: فوائد الارتحال ونتائج السفر (٥٢٨/٢-٥٢٩).

(٥) ولد سنة ١٠٠٠هـ، وتوفي سنة ١٠٧٧هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢٠١/١-١١٢)، وانظر: خلاصة الأثر (٣٩/٤-٤٢) وفوائد الارتحال (٥٦٤/١-٥٧٠).

(٦) توفي ١٠١٥، ترجمته في: خلاصة الأثر (٢٠٤/٢)، وشجرة النور الزكية (٤١٨/١).

مصر الشّيخ الغَيْطي[١] بسماعه لجميعه على القاضي زكرياء الأنصاري[٢]، بقراءته على الحافظ رضوان العُقبي[٣]، بسماعه لجميعه على الشّرف ابن الكُوَّيْك[٤]، على الحافظ محمّد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي[٥]، سماعًا عليه لجميعه عن أبي العبّاس أحمد بن عبد الدّائم النّابلسي[٦]، سماعًا لجميعه على محمّد بن صَدَقَة الحرّاني[٧]، عن أبي الحسين

---

(١) نجم الدّين محمّد بن أحمد، ولد سنة ٩١٢هـ، وتوفي سنة ٩٨٢هـ، وقيل ٩٨٣هـ، وقيل ٩٤٨هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/٨٨٨-٨٩٠)، وانظر: الكواكب السائرة (٣/٤٦-٤٨)، وشذرات الذهب (١٠/٥٩٥-٥٩٦).

(٢) ولد سنة ٨٢٣هـ، وقيل ٨٢٦هـ، وتوفي سنة ٩٢٦ وقيل ٩٢٥، ترجمته في: الضوء اللامع (٣/٢٣٤-٢٣٨)، والكواكب السائرة (١/١٩٨-٢٠٧) وشجرة الذهب (١٠/١٨٦-١٨٨).

(٣) ولد سنة ٧٦٩هـ، وتوفي سنة ٨٥٢هـ، ترجمته في: الضوء اللامع (٣/٢٢٦-٢٢٩)، ونظم العقيان (ص١١٢).

(٤) محمد بن أبي اليمن محمد الربعي التكريتي، ولد سنة ٧٣٧هـ، وتوفي سنة ٨٢١هـ، ترجمته في: الضوء اللامع (٩/١١١-١١٢)، وشذرات الذهب (٩/٢٢٢-٢٢٣).

(٥) ولد سنة ٦٥٦هـ تقريبا، وتوفي سنة ٧٤٩هـ، ترجمته في: معجم الشيوخ للذهبي (١/٣٧٧-٣٧٨) وذيل التقييد (٢/٩٨) والدرر الكامنة (٣/١٣٣).

(٦) ولد سنة ٥٧٥هـ، وتوفي سنة ٦٦٨هـ، ترجمته في: برنامج الوادي آشي (ص٣٢٢)، وفوات الوفيات (١/٨١)، وذيل طبقات الحنابلة (٤/٩٦-١٠٠)، وشذرات الذهب (٨/٥٦٧-٥٦٨).

(٧) ولد سنة ٤٨٧هـ، وتوفي سنة ٥٨٤هـ، ترجمته في: ذيل المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي للذهبي (١٥/٥١-٥٢)، والتقييد لابن نقطة (ص٩٥)، وسير أعلام النبلاء (٢١/١٩٣).

الفارسي[١] سماعًا: أنَا الحافظ أبو أحمد الجَلّودي[٢] سماعًا، عن الحافظ أبي إسحاق إبراهيم بن سفيان المَرْوَزي[٣]: أنا أبو الحُسين مسلم بن الحّجاج القُشَيْري النّيسابوري؛ قال/ في أوّل صحيحه: حدّثنا عبد الله بن مُعاذ العَنبري، وهذا حديثه، قال: حدّثني أبي قال: ثنا كَهْمَس عن ابن بُرَيْدَة عن يحيى بن يَعمر قال: [٣]

«كان أول من قال - أي: بنفسه - بالقدر في البصرة: مَعْبَد الجُهَني، فانطلقتُ أنا وحُميد بن عبد الرّحمن الحُميري حاجَّين أو معتمرَين، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر؟!، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد، فاكتنفتُه أنا وصاحبي، أحدُنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيَكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرّحمن؛ إنه قد ظهر قِبَلَنا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتَقَفَّرون العلم - يبحثون عن غامضه - وذكر من شأنهم أنهم: يَزعمون أن لا قَدَر، وأن الأمر أُنُف!.

---

(١) عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر، ولد سنة ٣٥٣هـ، وتوفي سنة ٤٤٨هـ، ترجمته في: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص٣٤٦)، وإكمال الإكمال (٤/٥٢٤)، وسير أعلام النبلاء (١٨/١٩-٢٠).

(٢) محمد بن عيسى بن عمرويه، توفي سنة ٣٦٨هـ، ترجمته في: إكمال الإكمال (٤/١١٥)، والتقييد (ص٩٩-١٠٠)، وسير أعلام النبلاء (١٦/٣٠١-٣٠٢).

(٣) توفي سنة ٣٤٠هـ، ترجمته في: تاريخ بغداد (٦/٤٩٨)، ووفيات الأعيان (١/٢٦-٢٧)، وشذرات الذهب (٤/٢١٧-٢١٩).

فقال: إذا لقيت أولئك؛ فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء منّي، والذي يَحلف به عبد الله بن عمر؛ لو أن لأحدهم مثلُ أُحُد ذهبًا فأنفقَه؛ ما قَبِل اللهُ منه حتى يؤمن بالقدر!.

ثم قال: حدّثني أبي عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجُلٌ شديدُ بياض الثياب، شديدُ سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يَعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النّبي ﷺ، فأسند ركبتَه إلى رُكبتَيه، ووضع كفَّيه على فخذيه، وقال يا محمّد؛ أخبرني عن الإسلام؟. فقال رسول الله ﷺ: الإسلام؛ أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمّدا رسول الله، وتُقيم الصّلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحُجّ البيت إن استطعت إليه سبيلًا. قال: صدقت. قال: فعجِبنا له يسأله ويصدقه!.

قال: أخبرني عن الإيمان؟!. قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه. قال: صدقت.

قال: فأخبِرْني عن الإحسان؟!. فقال: أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنّه يراك»[1] الحديث/. [٤]

عُلم من هذا الحديث الشّريف وغيره أن الدّين مجموعةٌ:

إيمان: وهو ما يَرجع إلى المعتقدات؛ كالتّصديق بالله ورسوله، وبما جاء عن الله ورسوله.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر، وعلامة الساعة، برقم:١ (١/٣٦-٣٨).

الثاني: إسلام؛ وهو: ما يَرجع إلى الأعمال القولية والفعلية، البدنية والمالية، والمُرَكبة منهما؛ كالحجّ.

الثالث: إحسان؛ وهو: ما يَرجع شيئا للآداب والأحوال الواجبة على العبد حال العبادة ومعها.

والمسلم مُكلف بجميع ذلك، ولا يمكنه أن يكون مؤمنًا مسلمًا إلا بمعرفة ما يَعتقد، والجزمِ به، والعلم بما يعمل حُكمًا وكيفيةً، والعمل به، وعلم الأدب المطلوب في مقام الإحسان، والتخلّق بذلك قلبًا وقالبًا.

فقام المتكلمون ببيان المعتقدات، والفقهاء ببيان العمليات، والصّوفية ببيان الأدبيات، ولذا يقولون: «التّصوّف كلّه أدبٌ». وكل شيءٍ مأمورٌ به في الثلاثة؛ له ضدٌّ منهي عنه، فمن استكمل المقامات الثلاثة؛ فقد كمَّل دينه، ومن لا؛ فدينه ناقصٌ، يجب على المكلف إزالة نقصه.

وبهذا تعلم أن علوم الدّين منها:

ما يتعلّق بظاهر العبد وجوارحه من طاعةٍ أو معصيةٍ؛ وهو: المسمّى في الاصطلاح فقهًا.

[٥] ومنها: ما يتعلّق بباطنه وقلبه؛ وهو: علم المعتقدات، ويُسمّى: إيمانًا/ وتوحيدًا.

وعلم الأَدبيات؛ ويُسمَّى: تصوّفًا. لأن الإحسان هو: الإتقان، وتفسيره في الحديث بقوله: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، من باب تفسير الشيء بسببه توسُّعًا؛ لأن من عمل وهو يشاهد الرّقيب، ويعلم أن عليه في عمله رقيبًا؛ فإنه لا يدَعُ شيئًا من وُجوه الأدب والأدبية والإتقان إلا ويأتي به!.

ولذلك قال الأئمّة: «من تصوّف ولم يتفقّه؛ فقد تزندق، ومن تفقَّه ولم يتصوّف؛ فقد تَفَسَّق، ومن جمع بينهما؛ فقد تحقَّق!». وهذا يدلّ على أن علم التّصوّف - حيث إنه مدلول الإحسان - واجبٌ على الأعيان وجوبَ الإيمان والإسلام!.

[حقيقة التّصوّف]:

وقد اختلف في حقيقة التّصوّف على نحو من ألفي قولٍ، كلها راجعةٌ لصدق التوجّه إلى الله بما يَرضى من حيثُ يرضى، وإنما تنوّعت الأقوال بحسب تنوُّع الأحوال.

وقد اختُلف في اشتقاقه على أقوالٍ: فقيل: من الصّوف؛ لأنه غالب لباس القوم. أومن الصفّة؛ لأنه اتّصاف بالفضائل، وتخلّ عن الرّذائل. وقيل: من الصفا. قال أبو الفتح البستي[1]: [البسيط]

تَخَالَفَ النَّاسُ في الصّوفيِّ واخْتَلَفُوا ... وَكلّهم قَالَ قَوْلاً غَيْرَ مَعْرُوفِ
وَلَسْتُ أمنحُ هذا الاسمَ غيرَ فتًى ... صَفا فصُوفيَ حتى سُمِّيَ الصّوفي[2]

[٦] /وقيل: سُمّي بذلك؛ لأنه يُصفّي القلوب من كدَرات النفس وصفاتها المذمومة، حتى قال بعضهُم: [البسيط]

---

(١) علي بن محمد، توفي سنة ٤٠٠هـ، وقيل: ٤٠١، ترجمته في: يتيمة الدهر (٤/٣٤٥-٣٤٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٤٣/١٦١-١٧١)، ووفيات الأعيان (٣/٣٧٦-٣٧٨).

(٢) انظر: ديوان البستي (ص١٣٤) وفيه:
تَنَازَعَ النَّاسُ في الصُّوفيِّ واخْتَلَفُوا قِدْمًا، وَظَنُّوهُ مُشتقّاً من الصُّوفِ

ليس التَّصَوُّفُ لُبْسُ الصّوف تَرْقُعُه ... ولا بُكـاؤك إن غَنّى المُغَنّونـا
ولا قيامٌ، ولا رَقْصٌ، ولا طربٌ ... ولا تَغاشٍ كأنْ قد صِرتَ مَجنونًا
بل التَّصَوُّف: أن تَصْفوا بلا كَدَرٍ ... وتَتْبَعَ الحَقَّ والقرآن والدِّينا
وأن تُرى خَاشِعًا لله مُكْتَئِبًا ... على ذنوبك طولَ الدَّهر مَحْزونًا!

وقيل: من صفّة مسجد الرسول ﷺ؛ وهي: دَكَّة كانت في آخر المسجد النّبوي، كان يَجلس فيها من الصّحابة من لا عمَل له ولا كسب، إلا الانقطاع لتلقّي الوحي الطّري ووعيِه، والسّهر في تبليغه، والقيام بنشره في الجهات على حسب الظّروف والأحوال والماجَرَيَّات التي كانت على عهد رسول الله ﷺ. وإلا؛ فهم - كما قيل - ضيوف الله والإسلام!.

قال الحافظ مؤرّخ الإسلام تقي الدّين المَقْريزي[1] في كتابه «الخطط»[2]: «ولاتِّخَاذِ الرُّبُطِ والزّوايا أصلٌ من السنّة؛ وهو: أن النّبي ﷺ اتّخذ لفقراء الصّحابة الذين لا يَأوون إلى أهلٍ ولا مالٍ مكانًا من مسجده/ [٧] كانوا يُقيمون به، عُرفوا بأهل الصفّة». هـ منها ص:٢٩٣ ج٤.

وكان أهل الصفّة هؤلاء نحو أربعمائة رجلٍ من مهاجري قريشٍ، لم يكن لهم مسكنٌ في المدينة ولا عشائر، فكانوا في صفّة المسجد يتعلّمون

---

(١) أحمد بن علي بن عبد القادر، ولد بعد سنة ٧٦٠هـ، وتوفي سنة ٨٤٥هـ، ترجمته في: الضوء اللامع (٢/٦١)، وكنوز الذهب في تاريخ حلب (٢/٢٦٨-٢٦٩)، وشذرات الذهب (٩/٣٧٠-٣٧١).

(٢) (٤/٢/٨٩٤)، تحقيق أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٣٤ هـ.

القرآن بالليل، ويَرْضخون النّوى بالنّهار، وكانوا يَخرجون في كل سَرِيَّة بعثها رسولُ الله ﷺ، فمن كان له فضلٌ؛ أتاهم به إذا أمسى.

قال الأستاذ العارف أبو عثمان سعيد بن أبي جعفر التّجيبي الأندلسي[١] في رسالته: «الأنالة العملية»: «إن الفقراء المتجرّدين من الصّوفية، هم الذين وَرثوا أهل الصفّة في الجلوس في المساجد والرُّبُط، والتجرُّد وقلّة التّكسّب، والناس ينكرون على الفقراء هذه الصفّة، وهي السّنة؛ لأن السُنّة في عُرف الشّرع: ما أقرّه عليه السلام أو علِمه أو عمِله. وكان عليه السّلام يُحسن إليهم ويواسيهم، ولم يأمُرْهم بتكسُّب». وراجع آخر المجلّد الأول من كتابنا «التّراتيب الإدارية»[٢] تَرَ تفصيل ما يَتعلق بأهل الصفّة، وذكرت أن ابن الأعرابي[٣] والسُّلَمي[٤]، له كتاب: «تاريخ أهل

---

(١) ولد سنة ٦٨١هـ، وتوفي سنة ٧٥٠هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٥٠٩-٥١١)، وانظر: نيل الابتهاج (١/٢٠١-٢٠٣)، ونفح الطيب (٥/٥٤٣-٦٠٣).

(٢) (١/٦٨٤).

(٣) أحمد بن محمّد بن زياد، ولد سنة ٢٤٦هـ، وتوفي سنة ٣٤٠هـ، وقيل ٣٤١، ترجمته في: حلية الأولياء (١٠/٣٧٥-٣٧٦)، وتذكرة الحفاظ (٣/٨٥٢-٨٥٣)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٤٠٧-٤١٢).

(٤) محمّد بن الحسين بن موسى، ولد سنة ٣٢٥هـ، وتوفي سنة ٤١٢هـ، ترجمته في: تاريخ بغداد (٣/٤٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٤٦-١٠٤٧)، وسير أعلام النبلاء (١٧/٢٤٧-٢٥٥).

الصفّة» ، والحاكم[١] في «الإكليل»[٢] ، وأبا نُعَيْم[٣] في «الحِلية»[٤] ، وعند كل ما ليس عند الآخر!/. [٨]

فالزّوايا والرُّبُط ، اتُّخِذَت في القرون الأولى الإسلامية وما بعد ، تشبُّهًا وتبرُّكًا وتفاؤلًا بالصفّة التي كانت بمسجد النبي ﷺ ، ليأوي إليها الفقراء الذين لا أهل لهم ولا مال معهم.

﴿لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الاَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمٰهُمْ لاَ يَسْـَٔلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾[٥]. نزلت هذه الآية في أهل الصفّة ؛ وهم: أربعُمائة من المهاجرين أُرصِدوا لتعلُّم القرآن ، والخروج في السَّرايا والبعوث ، وسعاة البريد في زمن الوحي.

﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الاَرْضِ﴾ ؛ أي: سعيًا في الأرض للتجارة والمعاش ، شغلُهم الدّين ونقلُه وحفظُه ، والبعثُ به. ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ

---

(١) محمد ين عبد الله بن محمد بن حمودية النيسابوري ، ولد سنة ٣٢١هـ ، وتوفي سنة ٤٠٥هـ ، ترجمته في: التقييد (ص٧٥-٧٦) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١٠٣٩/٣-١٠٤٥) ، وسير أعلام النبلاء (١٦٢/١٧-١٧٧).

(٢) الذي طبع هو كتابه: المدخل إلى كتاب الإكليل ، أما كتاب الإكليل ؛ فهو في عداد المفقودات.

(٣) الأصبهاني ؛ أحمد بن عبد الله بن أحمد ، ولد سنة ٣٣٦هـ ، وتوفي سنة ٤٣٠هـ ، ترجمته في: التقييد (ص١٤٤-١٤٥) ، وتذكرة الحفاظ (١٠٩٢/٣-١٠٩٨) ، وسير أعلام النبلاء (٤٥٣/١٧-٤٦٣).

(٤) (٣٤٨/١-٣٨٥) و(٣/٢-٣٩).

(٥) البقرة: ٢٧٢.

﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾: علامتهم التواضع والجهد، ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾؛ فلا يقع منهم إلحاحٌ في السّؤال، وكانت نفقتُهم على رسول الله ﷺ من بيت المال، وكان كل يأتي لهم بفضلةٍ من أكله، وفي بعض الأحيان: يُصْبِحون في باب رسول الله ﷺ، فينصرفُ كل رجلٍ برجلٍ أو رجلين، وما بقي من أهل الصُّفّة يؤتَى به النبي ﷺ، فَيَتَعَشّى معه.

[٩] فمِن هنا نشأت الزّوايا/ والرُّبُط في الإسلام، واتّسعت دائرتُها في الدّول الإسلامية، حسب أعراف كل أمةٍ وقواعدها، ومن ثَمّ نشأت الطّرق الصّوفية أيضًا، كما اشتغل قوم بتعاطي معرفة الحلال والحرام سُمُّوا الفقهاء، وتوسعت حلقاتُهم بعدُ في سائر ديار الإسلام ودوله، وكثُرت المصنفات في مذاهب الفقهاء، وبُنِيت لهم المدارسُ والمساجد، وهكذا في جميع ما تفرع عن القرآن والسنة من علوم ومبادئَ وفنونٍ، وأصول وفروع، واتَّخَذ كل ذي نِحلةٍ وغايةٍ وفنٍّ اسمًا؛ كاللغويين والنّحاة، والمتكلمين والأصوليين، والنّسّابين والأطباء والصيادلة، والحكماء، وجنود وتجّار، وفلاح وعشبيين وغيرهم من الفرق الإسلامية.

كل اعتنى بمقوِّمات الملّة والأمّة والدّولة، فكل في بابه وحرفته وفنّه، ولا يتكون مجموعُ الأمة وتكون له قوّةٌ ونفوذٌ، وحفظ كيان علمي أو عمَلي؛ إلا بقيام هذه الفئات، كل في دائرة اختصاصه وعمله، ومذهبه وآدابه. كل على حسب/ الأعراف والتقاليد والجهات، والطّقوس والأخلاق [١٠] والوجهات، ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[١].

---

(١) البقرة: ١٤٨.

[ما نال التّصوّف من القصور نال شتّى مجالات الدّين]:

وبكل أسفٍ؛ نرى النّاس في سائر الأعصار، يَخُصُّون باللّوم والتّقريع فريقَ الصّوفية وحدَهم، ويَحملون عليهم الحملات، مع أنّ الفقهاء والنّحاة، والقواد والصُّنّاع، والوزراء والقضاة والعدول، والتجّار والفلاح، وكل أصحاب عمل في تكوين الدّولة العلمي والعملي؛ فيهم مَن أحدث وزوَّق وتَساهل، فَسَوْطُ الشّرع والإنكار على المتنطّعة والمشعوذين في كل نِحلةٍ وباب، ومشروعُ الإصلاح والترميم والتزيين يجب أن يَتَناول جميع الوِجْهات، ويلج النّقد جميع الأشكال والألوان، لا لوْن التّصوّف وحده، أو الطّرق الصّوفية وحدها، أو الفقر والمتَفَقّرة وحدهم، أو الزّوايا وحدها!.

كما يجب أن يُنادي منـاديَ الإصلاح والصلاح، ويهاجمَ - أيضا - دور المحاكم، وجميعَ مجالس التّعلُّم والتّعليم، والتّهذيب الخلقي في جميع الميادين الثقافية والتّجارية والفلاحية، والمخزنية والقضائية، وخيرُنا أتبعُنا للقرآن، فعلينا أن نسمع النُّصْح النّزيه/ [١١]، ونعملَ مبادرين جميعًا لنصيحة النّاصحين المخلصين الذين بدأوا بنَفسهم وصناعتهم، فميزوا فيها بين الغثّ والسّمين، وبين الحلو والملح الأجاج.

والإنسانُ العاقل لا أعزَّ إليه ولا أجلّ من سماع النصح النزيه، والنّقد الوجيه، ولكن خير النصح: ما كان بمقتضى تعاليم القرآن.

وقد جاء جماعةٌ من جاحدي الفقهاء لملِكٍ عاتٍ ينصحونه، فقرَّعوه حتى أفزَعوه، فقال لهم: «أنتم لستم كموسى وهارون، وأنا لست كفرعون موسى، وقد قال الله لهما لما أرسَلَهما له: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ

يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[١]». فالتّذَكّر والخشية من الناصحين معلّقةٌ بأن تَصْدُر من قلب لينٍ، وقلم لينٍ، ومفهومه: أنها إذا كانت لغير الموصَى به؛ أنتجت خلاف المقصود.

ولذا يقولون: «النَّصيحة إذا كانت سرًّا فهي نصيحة، وإلا فهي فضيحة».

ونرى نحن أنه إذا تسرَّب اعتقاد الفساد إلى الفروع بعد الإجماع على سلامة الأصول؛ فالأَوْلى أن يكون الإصلاحُ بطريق التي هي أحسن، فإذا كانت بالتي هي أخشن؛ آلت النّصيحة إلى ما لا تُحمد عُقباه، ويحصل منها خلاف ما نتمنّاه. ومن أوسع النّصح، وأرشد طرق الإرشاد العالي/ قول الله [١٢] تعالى له ﷺ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢]. فبدأ طرق الدعوة بشرط كونها بالحكمة، والحكمة: هي وضعُ الشيء في محلّه، والعملُ على تعليم الناس صغار المسائل قبل كِبارها، وإذا لم تَنجح الدعوة؛ رجع إلى درجةٍ ثانيةٍ من الموعظة، ولكن بشرط، أن تكون حسنة المفعول، واضحةَ الدّلالة، مبلغة المقصود، واضحةَ الإخلاص مِن سوي السَّريرة والعلانية. فإذا لم تنفع الثانية؛ رجع إلى مرتبة ثالثة؛ وهي: الجدال، ولكن بالتي هي أحسن إقناعًا، وأبلغُ دلالة.

---

(١) طه: ٤٤.

(٢) النحل: ١٢٥.

ومن أهمّ ذلك: المحيطات التي تُحيط بالنّاصح، والعلامات التي تَنمّ عن إخلاصه للدين والملّة، والبلاد والعباد، فلا تكون النّصيحة نصيحة، حتى لا يكون من ورائها أكمّة أو الجبال من الموجبات الشَّهوانية، والحَزَازت النّفسية، والاختلافات التي تشعُّ عن الأنانية المحيطة، والشهوات المحقَّقَة، والإيعازات الملفَّقة، التي يُقصد بها التضليلُ والترويع، والتزويق والتدجيل الحقيقي، والتلبيسُ الشّيطاني الذي يملي حبَّ التّضليل عن سبيل الله، وقطع دابر الدّين باسم/ الدّين، وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين. [١٣]

المراد بالطّريقة والطّرق

كما قالوا في قولهم: «طريقةُ الجنَيد»: إن المراد بطريقة الجنيد: مذهبُه في العمل على تخليص القلب من الرّذائل القاطعة له عن الله، الموجِبَة لبعده عن حضرته، وتحَلِّيه بالفضائل المنوِّرة للبصيرة، المطهِّرة للسريرة، الموجِبة للتقريب من الله، ودخول حضرته. وذلك متوقّف على معرفة حقائق الأمراض وأسبابها، وكيفيةِ علاجها، ولعلاج تلك الأمراض أسبابٌ وطرُق شتّى؛ كعلاج الأمراض الظاهرة، ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾(١)، ﴿تُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾(٢).

---

(١) البقرة: ٥٩.

(٢) الرعد: ٤.

وفي «تعريفات» السّيد الجرجاني[١]: «إن الطّرق: هي السّيَرُ المخْتصَّة بالسالكين إلى الله مِن قَطْع المنازل، والترقّي في المقامات»[٢].

وتختلف الطّرق باختلاف السيَر والأعمال التي هي رواحلٌ لقطع المنازل، وسلّمٌ للتّرقي في المقامات، وسببُ اختلاف طرق المشايخ في السّلوك والإرشاد، باختلاف حال السّالكين والمسلكين، والأعصار والأمصار، والأذواق والطّقوس، وقد كان النّبي ﷺ يُعلّم بعض أصحابه شيئًا ويأمره/ باستعماله، ويسلك بآخرَ غير ذلك، فكم من مرّة سُئِل ﷺ عن أفضل الأعمال، فكان يجيب كل سائلٍ بحسب ما يقتضيه حال السائل وسلوكه. [١٤]

فرأى بعضُ القاصرين أن ذلك اختلافٌ وتعارضٌ، وفي الحقيقة لا خلافَ ولا تناقض، فالذي يقول له عليه السلام: «أفضل الأعمال برّ الوالدّين»[٣] تجده آباءه يُرمَون عنه بشررٍ الإذاية لهما مثلًا، والذي يقول له:

---

(١) علي بن محمد بن علي؛ أبو الحسين، ولد سنة ٧٤٠هـ، وتوفي سنة ٨١٦هـ، ترجمته في: الضوء اللامع (٥/٣٢٨-٣٣٠)، والفوائد البهية (ص١٢٥-١٣٦).

(٢) (ص١٤١).

(٣) طرف من حديث، أَبي عمرو الشيباني، يقول: حدّثنا صاحب هذه الدار وأشار إلى دار عبد الله، قال: سألت النبي ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟. قال: الصّلاة عَلَى وَقْتِهَا، قال: ثُمَّ أَيٌّ؟. قال: ثم بِرُّ الوَالدّين. قال: ثم أَيّ؟. قال: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قال: حدّثني بِهِنَّ، ولو اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي!، أخرجه البخاري في صحيحه، باب: فضل الصّلاة لوقتها، رقم الحديث: ٥٢٧ (١/١١٢). وأخرجه مسلم في صحيحه، باب: كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم الحديث ٨٥ (١/٩٠).

«صلّ الصّلاة لأوقاتها»[١]، تجده يُخرج الصّلاة عن أوقاتها، وهكذا قد علمَ كل مشربه.

فلا شكّ أن التّربية والتّهذيب والتّأديب المعنوي يختلف باختلاف الأشخاص والاستعدادات، وتنوُّع القابليات، وتفاوُت تأثيرات الأسماء والأذكار والأوراد، كما تَتَفاوت تأثيرات أدوية أمراض الأبدان والأجساد، وقد تُدَاوى بعضُ العِلل بنحو الثّوْم والكُراث والبصل، ولا تُدَاوى باللبن والعسل، مع أنهما - كما لا يَخفى عليكم بلا شبهة - أفضل، بل صرّح الفقهاء بحرمة شرب العسل على الصفراوي، مع أنه وُصف بأنه شفاءٌ للنّاس!.

وللشيخ الكامل حظٌّ أوفر من إشراق نور سيّد البشر، فلا يَبْعُد أن يَنكشف له في شأن داخلِ طريقته نحوُ ما كان ينكشف له عليه السلام في شأن المتشرِّف بصحبته!.

[١٥] وقد قال محتسب/ العلماء والصّوفية، العالم الرباني؛ أبو العبّاس أحمد زَرُّوق[٢] في قواعده[٣]: «قاعدة: أخذ العلم والعمل عن المشايخ، أتم

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: كراهية تأخير الصّلاة عن وقتها، رقم الحديث ٦٤٨، (٤٤٨/١) بلفظ: صل الصّلاة لوقتها.

(٢) أحمد بن أحمد بن محمّد بن عيسى البرنُسي الفاسي؛ المعروف بزروق، ولد سنة ٨٤٦هـ، وتوفي سنة ٨٩٩هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٤٥٥/١)، وانظر: الضوء اللامع (٢٢٢/١-٢٢٣)، وكفاية المحتاج (١٢٦/١).

(٣) (ص٥٤).

مـن أخـذ دونهـم، ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾[١]، ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ﴾[٢]. فلزمت المشيخة، سيما والصّحابة أخذوا عنه عليه السلام، وقد أخذ عن جبريل، واتبع إشارته في أن يكون نبيًا عبدًا لا نبيًّا ملكًا، وأخذ التابعون عن الصّحابة، فكان لكلٍّ أتباعٌ يختصّون به؛ كابن سيرين[٣]، وابن المسيّب[٤]، والأعرج[٥] في أبي هريرة، وطاوس[٦] ووهب ابن منبه[٧] ومجاهد[٨] لابن عباس، إلى غير ذلك» الخ/. [١٩]

---

(١) العنكبوت: ٤٩.
(٢) لقمان: ١٥.

(٣) محمّد بن سيرين البصري الأنصاري، من كبار التابعين، توفي سنة ١١٠هـ، ترجمته في: حلية الأولياء (٢/٢٦٣-٢٨٦)، ووفيات الأعيان (٤/١٨١-١٨٣)، وسير أعلام النبلاء (٤/٦٠٦-٦٢١).

(٤) سعيد بن المسيب القرشي المخزومي، شيخ الإسلام، وفقيه المدينة، من أجَل التابعين، ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر، وتوفي سنة ٩٣، ترجمته في: التّاريخ الكبير للبخاري (٣/٥١٠-٥١١)، وتذكرة الحفاظ (١/٥٤-٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/٢١٧-٢٤٦).

(٥) أبو داوود عبد الرحمن بن هُرْمُز الهاشمي المدني، توفي سنة ١١٧هـ، ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/٩٨)، وسير أعلام النبلاء (٥/٦٩-٧٠)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/٣٨١).

(٦) ابن كيسان، أبو عبد الرحمن الفارسي ثم اليماني، التابعي المشهور، توفي سنة ١٠٦هـ، ترجمته في: تذكرة الحفاظ (١/٩٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٨-٤٩)، وغاية النهاية في طبقات القراء (١/٣٤١).

(٧) الحافظ أبو عبد الله الصنعاني، ولد سنة ٣٤هـ، وتوفي سنة ١١٤هـ، وقيل ١١٠، وقيل ١١٣، ترجمته في: حلية الأولياء (٤/٢٣-٨٢)، وتذكرة الحفاظ (١/١٠٠-١٠١)، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤-٥٥٧).

(٨) ابن جبر، أبو الحجاج المكي: شيخ القراء والمفسرين، توفي سنة ١٠٢هـ، =

وقـال أيـضا فـي قواعـده[1]: «تعـدُّدُ وجـوه الحسن يقـضي بتعـدُّد وجـوه الاستحسان، وحصولُ الحُسن لكل مستحسن، ومن ثـم كـان لكـل فريـقٍ تـصوّفٌ؛ فللعامي تـصوفٌ حَوَتـه كتـب[2] المحاسبي[3]، ومـن نحـا نحـوه، وللفقيـه تـصوفٌ رامَـه ابـن الحـاج[4] فـي مدخلـه، وعبـد الله بـن أسـعد اليـافعي[5] فـي مـصنَّفَاته[6]،

= وقيـل ١٠٤، وقيـل ١٠٧، وقيـل ١٠٨، ترجمتـه فـي: سـير أعـلام النـبلاء (٤/٤٤٩-٤٥٧).

(١) (ص٥١).

(٢) رسالة المسترشدين طبـع بتحقيـق عبـد الفتـاح أبـي غـدة، دار الـسلام، والرعايـة لحقـوق الله طبـع بتحقيـق عبـد القـادر أحمـد عطـا، دار الكتـب العلميـة، وآداب النفوس طبع بتحقيق عبد القادر أحمـد عطـا مع كتـاب التـوهم، مؤسـسة الكتـب الثقافية.

(٣) أبو عبـد الله الحـارث بـن أسـد، تـوفي ٢٤٣هــ، ترجمتـه فـي: طبقـات الـصّوفية للسلمي (ص٥٨-٦٣)، وحلية الأوليـاء (١٠/٧٣-١١٠)، وسـير أعـلام النـبلاء (١٢/١١٠-١١٢).

(٤) هو: أبو عبد الله محمّد بن محمّد العبدري الفاسي، توفي سـنة ٧٣٧هــ، ترجمته في: الـديباج المـذهب (٢/٣٢١)، والـدرر الكامنـة (٥/٥٠٧-٥٠٨)، وشـجرة النور الزكية (٢/٣١٣).

(٥) ولد قبل ٧٠٠هـ بقليل وتوفي سـنة ٧٦٨هــ، ترجمتـه فـي: الوفيـات لابـن رافـع (٢/٣١٣-٣١٥)، والدرر الكامنة (٣/١٨-٢٠)، وشـذرات الـذهب (٨/٣٦٢-٣٦٣).

(٦) نشر الروض العطر، في حياة سيدنا أبي العبّاس الخضر، نشر المحاسن الغاليـة، في فضل مشايخ الصّوفية أصحاب المقامات العالية.

وللمحدّث تصوفٌ حام حولَه ابن العربي[1] في سراجه[2]، وللعابد تصوّفٌ دار عليه الغزالي[3] في مِنهاجه[4]، وللمريض تصوّفٌ نبه عليه القشيري[5] في رسالته[6]، وللناسك تصوف حواه «القُوت»[7]

---

(١) القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الله المعافري الإشبيلي: ولد سنة ٤٦٨هـ، وتوفي سنة ٥٤٣هـ، ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٤/١٢٩٤-١٣٠٦)، وسير أعلام النبلاء (٢٠: ١٩٧-٢٠٤)، والديباج المذهب (٢/٢٥٢-٢٥٦).

(٢) سراج المريدين في سبيل الدّين، لاستنارة الأسماء والصفات، في المقامات والحالات، الدّينية والدنيوية، بالأدلة العقلية والشرعية، القرآنية والسنية، وهو القسم الرابع من علوم القران في التذكير، يحققه الدكتور عبد الله التوراتي على عدد من النسخ؛ ثلاث منها من أصول مكتبة المؤلِّف الحافظ محمّد عبد الحي الكتّاني.

(٣) الإمام أبو حامد محمّد بن محمّد الطوسي حجة الإسلام، ولد سنة ٤٥٠هـ، وتوفي سنة ٥٠٥هـ، ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/٢١٦-٢١٩)، وطبقات الشافعية للسبكي (٦/١٥١-٣٨٩)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢-٣٤٦).

(٤) منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، طبع بتحقيق محمود مصطفى حلاوي، مؤسسة الرسالة.

(٥) عبد الكريم بن هوازن بن طلحة النيسابوري: ولد سنة ٣٧٦هـ، وقيل ٣٧٥، وتوفي سنة ٤٦٥هـ، ترجمته في: تاريخ بغداد (١٢/٣٦٠-٣٦٧)، وطبقات السبكي (٥/١٥٣-١٦٢)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٢٢٧-٢٣٣).

(٦) الرسالة القشيرية في التّصوّف، طبعت مرارا، منها بتحقيق الدكتور عبد الحليم محمود، والدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف-القاهرة.

(٧) قوت القلوب، في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد؛ لأبي طالب المكي طبع مرارا، منها بتحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية.

و«الإحياء»[١]، وللحكيم تصوفٌ أدخله الحاتمي[٢] في كتبه، وللمنطقي تصوّفٌ نحا إليه ابن سَبْعين[٣] في تواليفه، وللطَّبائعي تصوّفٌ جاء به البوني[٤] في أسراره[٥]، وللأصولي تصوُّفٌ قام الشّاذلي[٦] بتحقيقه، فليعتبِر كل بأصله مِن محلّه، وبالله التوفيق». هـ/. [٢٠]

---

(١) إحياء علوم الدّين؛ لأبي حامد الغزالي طبع مرارا، منها طبعة دار المنهاج، الطبعة الأولى: ٢٠١١م.

(٢) محيي الدّين أبو بكر محمّد بن علي بن محمّد الطائي؛ المعروف بابن عربي، توفي سنة ٦٣٨هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (١/٣١٦-٣١٩)، وانظر: طبقات الأولياء (ص٤٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/٤٨-٤٩)، وشذرات الذهب (٧/٣٣٢).

(٣) عبد الحق بن إبراهيم بن محمّد توفي سنة ٦٦٩هـ، ترجمته في: لسان الميزان (٣/٣٩٢)، ونفح الطيب (٢/١٩٢-٢٠٧)، وشذرات الذهب (٧/٥٧٣-٥٧٦).

(٤) أحمد بن علي بن يوسف؛ توفي سنة ٦٢٢هـ، ترجمته في: كشف الظنون (٢/١٠٦٢)، وجامع كرامات الأولياء (١/٥٠٨)، وهدية العارفين (١/٩٠-٩١).

(٥) شمس المعارف الكبرى، طبع بالمكتبة الشعبية بلبنان ١٩٨٥م.

(٦) أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار؛ توفي سنة ٦٥٦هـ، ترجمته في: نكت الهميان (ص١٩١)، وطبقات الأولياء (ص٤٥٨-٤٥٩)، وللشيخ عبد النور بن محمّد الحسني العمراني كتاب أفرده للتعريف بأبي الحسن الشّاذلي، موجود في مكتبة القروين، كما في فهرس مخطوطاتها (١/٤٠٩ رقم ٤٩٢).

وقد سُئل علامة بغداد الشهاب محمود الألوسي[١] كما في رحلته «رغائب الاغتراب، ونزهة الألباب»[٢]، كيف يقولون: «الطّرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق»، مع إدخالهم ألوفا في طريقة واحدة؟.

الجواب: «إن لكل طريقة من الطّرق المعروفة عرضًا عريضًا، كما أن للشريعة المطهّرة ذلك، ففيها شِعابٌ، كل شَعْبٍ منها طريقٌ، فإنّ ما يصل به شخصٌ إلى مولاه عزّ وجلّ؛ غيَر ما يصل به الآخر؛ لاختلاف التجلّيات!.

والمراد بقولهم: بعدد أنفاس الخلائق: مجردُ التكثير، ويجوز أن يُراد بتلك الطّرق: تجلياتُه تعالى على السّالكين المتوجّهين إلى حضرته الجليلة الشأن، فله عز وجل شأنه في كل آن ونفس تجل خاص على كل سالك، ولا يشترك اثنان في تجلّ واحد، ولا يتكرر تجل لواحد على ما يقولون!.

والمراد من قولهم السابق: مجرّد التّكثير، وقد يُقال: المرادُ بالطّرق إلى الله تعالى التي هي أكثر من الأنفاس، غير الطّرق المعروفة المشهورة بين السادات الصّوفية، أعني: ما يستدلّ به عليه تعالى، وذلك أكثر من أنفاس الخلائق بكثيرٍ؛ وهي من جملة أفراده: [المتقارب]

فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ[٣]»

---

(١) ولد سنة ١٢١٧هـ، وتوفي سنة ١٢٧٠هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (١/١٣٩-١٤١)، وانظر: حلية البشر (ص١٤٥٠-١٤٥٥)، وأعلام العراق (ص٢٥-٤٦).

(٢) (ص٨٩).

(٣) البيت لأبي العتاهية، وفيه: وفي كل شيء له آية... انظر: ديوانه (ص١٢٢).

[أصول الطّرق وتعدادُها والكتب المؤلّفة في ذلك]

[١٦] /أما بعد؛ فهنا وصلٌ أذكُر فيه أصولَ الطّرق وتعدادَها، والكتب المؤلّفة في ذلك للمشارقة والمغاربة من القرن الثّامن إلى الآن؛ فقد ذكروا في ترجمة الشّيخ العارف أبي العبّاس أحمد بن محمّد[١] السوداني الشهير باليمَني ثم الفاسي، أن شيخه أبا النجدة، فارس السَّنّاسِن الحنفي السهروَرْدي[٢] طريقة، السوداني، كان يقول: «إنّ طرق الصّوفية الموجودة في هذا الزمان، محصورةٌ في أربعة لا خامس لها، كالمذاهب الأربعة؛ وهي: الغزالية[٣] والقادرية[٤] والرفاعية[٥] والشّاذلية[٦]»[٧].

---

(١) توفي ١١١٣هـ، ترجمته في: نشر المثاني (٣/١٢١-١٣١).

(٢) ترجمته في: نشر المثاني (٢/٢٦٦-٢٦٧).

(٣) طريقة صوفية منسوبة إلى الإمام أبي حامد الغزالي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٣).

(٤) منسوبة إلى الشّيخ أبي محمّد عبد القادر ابن أبي صالح الجيلاني الحسني؛ ولد سنة ٤٧٠هـ، وتوفي سنة ٥٦١هـ، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٤-٨٥)، والسلسبيل المعين، في الطرائق الأربعين (ص٥٠-٥٢).

(٥) فهي منسوبة إلى الشّيخ أبي العبّاس أحمد بن علي بن أحمد أبي الحسن الرفاعي؛ توفي ٥٧٨هـ، انظر: خبايا الزوايا (ص١٤-١٩)، والسلسبيل المعين، في الطرائق الأربعين (ص٥٥-٥٦)

(٦) احدى الطّرق الكبار؛ منسوبة إلى القطب الكبير، والإمام الشهير؛ أبي الحسن الشّاذلي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٢-٦٤)، والسلسبيل المعين، في الطرائق الأربعين (ص٧٥).

(٧) انظر: نشر المثاني (٢/٢٦٦-٢٦٧).

وهذا كأنّه يشير إلى أصول الطّرق في الغالب، وإلا؛ فالطّرُق لا تنحصر أصولُها في هذه الأربعة كالمذاهب، فإنها أكثر من أربعة؛ إذ المذاهبُ الفقهية المستعملة والمندرسة أكثر من العشرين، وانحصارُها اليوم في أربعة بحسب الشُّهرة والظّهور عند أربابها، وإلا؛ فهي إلى اليوم لا تنحصر في أربعةٍ بل تَزيد؛ كالزَّيْدية[1] والإمامية[2].

وقد قالوا: لعلاج الأمراض النفسية أسبابٌ وطرقٌ تنشر كعلاج الأمراض الظاهرة. ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾. ﴿تُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾.

قال الشّيخ جَسّوس[3] في شرح توحيد «المرشد»: «وقد رجعتْ الطُّرُق إلى أربعة: شاذلية وهي قسمان،: زَرُّوقية[4] وجَزولية[5]، وقادرية ورفاعية وغزالية، والمشهور منها في المغرب: الشّاذلية». هـ.

---

(١) هم: أتباع زيد بن على بن الحسين رضي الله عنهم، انظر: الملل والنحل (١/١٥٤-١٦٢).

(٢) هم: القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه الصّلاة والسلام، انظر: الملل والنحل (١/١٦٢-١٧٣).

(٣) أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن قاسم جسّوس، ولد سنة ١٠٨٩هـ، وتوفي سنة ١١٨٢هـ، ترجمته في: فهرست الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي (ص٥٥-٥٦)، وسلوة الأنفاس (١/٣٧٤-٣٧٦).

(٤) طريقة منسوبة إلى الإمام أبي العبّاس أحمد البرنسي الشهير بزروق، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٥٤-٥٥).

(٥) هي: شعبة من الشّاذلية؛ منسوبة إلى الإمام أبي عبد الله محمّد بن سليمان بن عبد الرحمن الجزولي السَّمْلالي، توفي سنة ٨٧٦هـ، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٤٠-٤١).

والطّرق المعروفة المستعمَلة الآن في العالم الإسلامي أو المنقرضة كثيرةٌ، [١٨]/ ربّما ناهَزَت الأربعَمائة طريقة، حتى إنها أفردَها النّاس بالتآليف العديدة، كل على حَسَب اطّلاعه، أو ما عُرِف في جهته وإقليمه أو عصره، وما يقرب منه.

وأول مَن علمتُه ووجدتُه أفردَها بتصنيفٍ: الإمام الحافظ المسند الشّهير، العارف الشّيخ؛ أبو الفُتُوح الطّاوسي[١]، الواقع في سند الصحيح (المسلسل بالمعمّرين)[٢] الذي لا يوجد أعلى منه، من رجال القرن الثّامن والتّاسع، وهو في نحو ثلاثين ورقةً، قال في أوّله: «أما بعد؛ فإنّ هذا مختصرٌ التقطتُه بالتماس بعض أحبّتي، في نسب خرقتي، التي انتهت إلى النبي ﷺ بواسطة كبار الأولياء الذين نُسبت الخرقة إليهم، واشتَهرت بهم، لعلو مرتبتهم، وسمو درجتهم، وسمّيته: «جمع الفِرَق، لرفع الخِرَق»».

وقال: «إن من كمال فضل الله علَي: أن تنتهي خِرقتي إلى النبي ﷺ بواسطة ثمانٍ ممّن أخذها عن النبي ﷺ بلا واسطةٍ، وسمَّيناهم: الوسائط الثمانية، وإلى كل من هذه الوسائط بطريقٍ مرَّ بها من تلك الواسطة بلا واسطة، وسمّيناهم: الطّرق، وفي كل طريقٍ أو بعضه، جماعة من الأولياء الكبار تُنسَب لهم الخرقة؛ لجلالة قدرهم، وإني أَصل إلى كل من هؤلاء الجماعة/ [٢١] بشُعب لا تَكاد تُحصر، ولا أذكر من تلك الأسانيد وهذه الشّعب إلا واحدًا، اللهم إلا في بعض النسب؛ لغرضٍ صالحٍ».

---

(١) الحافظ أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح، ولد تقريبا سنة ٧٩٠هـ، وتوفي تقريبا سنة ٨٧١هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (٢/٩١٤)، وانظر: الضوء اللامع (١/٣٦٠-٣٦١).

(٢) تحدث عنه المؤلِّف في في فهرس الفهارس (٢/٩٤٨-٩٦١).

الواسطة الأولى: الخضر ثم إلياس.

الواسطة الثانية: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وذِكرُ أسانيده المتّصلة بهذه الوسائط مما يُستلَذّ ويُستعذب.

وفي الواسطة الرابعة: وهي علي بن أبي طالب، قال: «وهذه الواسطة أشهر الوسائط وأوثقُها عند أهل الخرقة، ولها ستّة طرقٍ». ثم ذكرها، ثم ذكر القادرية وشُعَبها وفروعها، ثم الرّفاعية، قال: «ولها شعَبٌ كثيرةٌ»، ثم ذكر الصّادقية(١)، ثم ذكر الجامِية(٢)، ثم ذكر السّعِيدية(٣)، ثم الدُّقاقية، ثم الحموية(٤)، ثم الحَيْدرية(٥)، ثم الرّوْزبَهانية(٦)، ثم المُرشِدية(٧)، ثم

---

(١) منسوبة إلى الشّيخ ركن الدّين محمّد المنصور؛ الملقب بالصادق، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٩-٧٠).

(٢) منسوبة إلى الشّيخ قطب الدّين أحمد النامقي الجامي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٩-٤١).

(٣) السعيدية: منسوبة إلى الشّيخ أبي سعيد بن أبي الخير، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٥٩).

(٤) شعبة من الجنيدية؛ منسوبة إلى الشّيخ محمّد بن حمويه بن محمّد الحموي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٤٥-٤٦).

(٥) منسوبة إلى الشّيخ حيدر، انظر: جوهر العقد الثمين (ق٤٦-٤٧).

(٦) شعبة من المرشدية؛ منسوبة إلى الإمام أبي محمّد روزبهان بن أبي نصر انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٥٣، ٥٤).

(٧) منسوبة إلى الإمام مرشد السالكين؛ أبي إسحاق إبراهيم بن شهريار الكازروني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩١-٩٢).

الكَبيريـة[١]، ثـم الطّاوسـية[٢]، ثـم المُؤَمّليـة[٣]، ثـم الحَلاّجيـة[٤]، ثـم الجُنَيدية[٥]؛ قال: «وهي أعظم النّسب قدرًا، وأجلُّها شأنًا، وأكثرها شُعَبًا؛ تحوي جميع النسب الخمس والعشرين المتقدمة».

ثـم البِسْطامية[٦]، ثـم الرِّضَوية، ثـم الحُسينية، ثـم الأدْهَمِيـة[٧]، ثـم القصرية، ثم القاسمية[٨] ثم الشُّرَيحية[٩]، ثم العبّاسية[١٠].

---

(١) شعبة من الجنيدية؛ منسوبة إلى الإمام أبي عبد الله محمّد بن خفيف الشيرازي؛ المعروف بالشّيخ الكبير، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٨).

(٢) شعبة من الجنيدية؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧١).

(٣) شعبة من الجنيدية؛ منسوبة إلى الشّيخ مُؤَمّل بن عبد الله، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٤).

(٤) فهي: منسوبة إلى الإمام حسين بن منصور الحلاج. انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٤٥)، والسلسبيل المعين في الطرائق الأربعين (ص٤٩).

(٥) فهي: منسوبة إلى الإمام أبي القاسم الجنيد. انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٤٢-٤٣)، والسلسبيل المعين في الطرائق الأربعين (ص٤٧-٤٨).

(٦) فهي: منسوبة إلى العارف أبي يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامي؛ توفي سنة ٥٦١هـ، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٧-٣٨).

(٧) فهي: منسوبة إلى أبي إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور البَلَخي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٢٦-٢٩).

(٨) منسوبة إلى القطب أبي القاسم بن رمضان، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٥-٨٦).

(٩) منسوبة إلى أبي المقدام شُرَيح بن هانئ بن يزيد الحارثي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٥).

(١٠) فهي منسوبة إلى الإمام أبي العبّاس البصير أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن جزي الأنصاري الأندلسي توفي سنة ٦٨٣هـ، انظر: جوهر العقد الثمين (ق٧٧-٧٨).

ثم ذكر الواسطة السابعة: نسبةً إلى أبي الدّرداء الصّحابي، ثم ذكر تفاصيل أخر، واتصالاتٍ عجيبةٍ، وصرَّح بأنه أخذ عن أربع وخمسين شيخًا من كبار مشايخ عصره، واستُخلف منهم في الإلباس والسّلوك!/. [٢٢]

كما صرّح بأنه ما سبقه أحدٌ إلى تأليف في هذا الفنّ بهذا التّرتيب والنّمط الخ.

وهو تأليفٌ نادر الوجود، أدخله للمغرب الشّيخ أبو سالم العياشي[١]، في حجّته الثانية عام ١٠٦٥، انتسخه في مصر، ولعلّه من نسخة شيخه أبي مهدي الثّعالبي[٢]، والنّسخة التي بيدي عليها خطّ أبي سالم؛ فهي النّسخة الأصلية، وقد تكلم على هذا الثّبت في الّرحلة العياشية[٣].

كما ألّف الشّيخ أبو سالم أيضا نظْمه السابق المسمّى: «وسيلة الغَريق، في أئمة الطّريق»[٤]؛ وهو: في نحو أربعمائة بيتٍ، ذكر فيه شيوخَه في الطّريقة، ونظَم سلاسلهم على طريق التوسّل، وهو موجودٌ في المكتبة

---

(١) عبد الله بن محمد بن أبي بكر، ولد سنة ١٠٣٧هـ، وتوفي سنة ١٠٩٠هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (٢/٨٣٢-٨٣٥)، وانظر: نشر المثاني (٢/٢٥٤-٢٦٦)، وصفوة من انتشر (٣٢٥-٣٣٠).

(٢) عيسى بن محمّد بن أحمد الثعالبي المغربي؛ توفي سنة ١٠٨٠هـ، وقيل ١٠٨٢، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (٢/٨٠٦-٨٠٩)، وانظر: اقتفاء الأثر (ص١٣١-١٣٣)، وصفوة من انتشر (٢٨٣-٢٨٥)

(٣) (١/٣٣٦).

(٤) مخطوط، منه عدة نسخ؛ منها: النسخة الموجودة في الخزانة العامة بالرباط رقم ١٤٥٣ك، انظر: مقدمة تحقيق اقتفاء الأثر عند ذهاب أهل الأثر (ص٦٨).

الكتّانية، ذكر فيه: والدَه[١]، والشّيخَ الفاسي[٢]، والشّيخَ ابن ناصر[٣]، والشّيخ ابن صالح الكَتَّاوي[٤] تلميذ ابن عبد الصادق من المغاربة. والبَكْري[٥] والقُشاشي[٦]، والمحَلّي[٧]، والثّعالبي والأَجْهوري[٨]، والفكّون[٩]، والبَاعَلوي[١٠]، والقادري[١١]، والطّبري[١٢] من المشارقة.

---

(١) الشّيخ محمّد بن أبي بكر العياشي، ولد ٩٨١هـ، وتوفي ١٠٦٧هـ، ترجمته في: اقتفاء الأثر (ص١٠٣-١١٠)، وصفوة من انتشر (ص٢٤٢)، ونشر المثاني (٢/٨٣-٨٥).

(٢) عبد القادر بن علي الفاسي، توفي ١٦٨٠هـ، ترجمته في: اقتفاء الأثر (ص١١٠-١١٢).

(٣) الشّيخ محمّد بن محمّد بن ناصر الدّرعي، ترجمته في: اقتفاء الأثر (ص١١٦-١١٨).

(٤) أحمد بن صالح الدرعي، توفي ١١٤٧ه، انظر: أعلام المغرب العربي (٦/٢٦٣-٢٦٧).

(٥) الشّيخ زين العابدين محمّد، ترجمته في: اقتفاء الأثر (ص١٦١-١٦٢).

(٦) الشّيخ صفي الدّين أحمد بن عبد النبي توفي ١٠٧١هـ، وقيل ١٠٧٢ هـ، ذكره المؤلف في هذا الكتاب، وترجمه في: فهرس الفهرس (٢/٩٧٠-٩٧١)، وانظر: اقتفاء الأثر (ص١٥٨-١٦١).

(٧) عبد القادر بن جلال الدّين الصّدقي، ترجمته في: اقتفاء الأثر (ص١٢٧-١٢٩).

(٨) أبو الحسن زين العابدين علي، ترجمته في: اقتفاء الأثر (ص١٤٩).

(٩) الشّيخ عبد الكريم القسنطيني، ترجمته في: كنز الرواية المجموع (ق١٢٨-١٥٥)، واقتفاء الأثر (ص١٦٣-١٦٤).

(١٠) الشّيخ محمّد الحضرمي اليمني، ترجمته في: اقتفاء الأثر (ص١٥٨-١٦١).

(١١) الشّيخ بدر الدّين بن محمّد، ترجمته في: اقتفاء الأثر (ص١٥٥-١٥٦).

(١٢) وقد أخذ أبو سالم العياشي عن اثنين من الطبريين؛ وهما إخوان، أولهما: الشّيخ زين العابدين الحسيني؛ انظر: اقتفاء الأثر (ص١٣٦-١٣٧)، وثانيهما: الشّيخ علي بن عبد القادر الحسيني؛ انظر: اقتفاء الأثر (ص١٣٧-١٣٨).

كما أن ممن ألّف في هذا الباب: الإمام المحدّث، قطب الدّين بن محمّد القَسْطَلّاني[١]؛ له كتابٌ أسمَاه: «ارتقاء الرُّتْبة، باللّباس والصُّحبة»[٢]، وللشيخ الزّاهد المُسلك؛ أحمد جلال الدّين بن محمّد خير الدّين الكَرَكي البُرْهاني[٣]: «نور الحدَق، في لباس الخرق»، وللشيخ أبي المحاسن جمال الدّين الكوراني[٤]: «رَيحان القلوب، في التوصّل إلى المحبوب»[٥]، وللعارف الخامي[٦] كتاب: «بَيعة الإطلاق»[٧]، وللغوث

---

(١) محمّد بن محمّد بن أحمد بن علي القيسي التوزري المصري ولد ٦١٤هـ، وتوفي ٦٨٦هـ، ترجمته في: فوات الوفيات (٣/٣١٠-٣١٢)، وطبقات الشافعية (٨/٤٣-٤٤)، ولحظ الألحاظ (٥/٧٦-٨١).

(٢) طبع بتحقيق الدكتور إحسان ذنون الثامري، والدكتور محمّد عبد الله القدحات، بدار الرازي، ويقع ضمن مجموع رسائل من التراث الصوفي في لبس الخرقة، وتقع الرسالة بين (ص٦٥-٩٣).

(٣) توفي ما بعد ٩١٠هـ، ترجمته في: فهرس الأزهرية (٣/٦٤٧) و(٧/٤٤٥)، والأعلام (٣٣١-٣٣٢).

(٤) يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي الكردي؛ المعروف بالعجمي: توفي ٧٦٨هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٤٥٢)، وانظر: الدرر الكامنة (٦/٢٣٥-٢٣٦)، والطبقات الكبرى للشعراني (٢/١٣٢-١٣٣).

(٥) مخطوط منه نسخ كثيرة، منها النسخة المصورة من دار الكتب الظاهرية بسوريا تحت رقم ٤٤٢٦، وتقع في عشر ورقات، في آخرها يذكر الكاتب سنده في أخذ الكتاب، وسنة النسخ.

(٦) أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي، ولد سنة ٩٧٥هـ، وتوفي سنة ١٠٢٨هـ، ترجمته في: خلاصة الأثر (١/٢٤٣-٢٤٦).

(٧) تحدث المؤلِّف عن هذا الثبت في: فهرس الفهارس (١/٢٥٤).

الهندي[١] صاحب «الجواهر الخمس»[٢]، كتاب: «الرجّات»[٣]، ولأبي مهدي الرّتجي[٤] كتاب: «لبس المُرَقَّعة»[٥].

وللإمام العارف المسند الشّهير؛ صفي الدّين أحمد بن محمّد القَشاشي الأنصاري المدني، المتوفي عام ١٠٧٢، من أعاظم رجال القرن الخامس عشر الذين خضَعت لهم الرّقاب، ودانت لهم النّواصي، كتابٌ سمّاه: «السَّمط المَجيد، في سلاسل أهل التّوحيد»[٦]؛ افتَتَحه بذكر شأن البيعة والذِّكر وتَلْقينه، ثم سلاسل أهل التّوحيد المتّصلة بالإلباس والبيعة والتّلقين. وهو مطبوع بالهند في ١٨٠ صحيفة، وله كتاب آخر في/ الباب [٢٣] نحو كرّاسين، موجودةٌ منه نسخةٌ في المكتبة الكتّانية مخطوطة، وهو مقتبسٌ من: «شرح الجواهر الخمس» لشيخه العارف الشنّاوي.

---

(١) محمّد بن خطير الدّين بن عبد اللطيف الكواليري، توفي ٩٧٠هـ، ترجمته في: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٤/٤٠٨)، والأعلام للزركلي (٦/١١٤).

(٢) مخطوط في الخزانة الحسنية تحت رقم ٢٠٦٠٤٠٢ و١١٥٠، انظر: فهرس مخطوطات التّصوّف (١/٢٣٩-٢٤٠).

(٣)لم أقف عليه.

(٤) ذكره المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٥١١)، ولم أقف على ترجمته.

(٥) ذكره المؤلِّف في فهرس الفهارس (١/٥١١).

(٦) كتاب السمط المجيد، في تلقين الذكر وإعطاء البيعة والإلباس وسلاسل أهل التوحيد، حيدر الدّين أباد الدكن، مطبعة مجلس دار المعارف النظامية ١٣٢٧هـ/١٩٠٩، انظر: معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية (ص٣٥٠).

ولتلميذ القشاشي: محدّث القرن الثاني عشر ومسنده، العارف الرُّحلة؛ أبي علي حسن بن علي العُجَيمي المكّي[١] المتوفي عام ١١١٣، أحدُ أساطين علماء الحديث والرواية في عصره في العالم الإسلامي كله، ومرجع الكثيرين ممن شَرَّق اسمُهم وغَرَّب، رسالةٌ في الطّرق الصّوفية المستعمَلة قبله، وفي عصره في العالم الإسلامي، مع ذكر مبادئها ومميّزاتها على كل طريق، وأذكارها، وأصلها وسلسلته هو إلى صاحبها. اشتملت على أربعين طريقة، وهي رسالةٌ نفيسةٌ جدًّا عذبةٌ، ذكر فيها الطّريقة: المحمّدية[٢]، الأُوَيْسية[٣]، القَلَندرية[٤]، الصّدِّيقية[٥]، الكِبْرَوية[٦]، الهَمَدانية[٧]، رُكْنية[٨]،

---

(١) ترجمه المؤلِّف أيضا في: فهرس الفهارس (٢/٨١٠-٨١٣).

(٢) منسوبة إلى سيدنا محمّد ﷺ، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٧) والسلسبيل المعين (ص٩-٣٥).

(٣) منسوبة إلى التابعي الإمام أبو عمرو أويس ابن عامر القرني، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٧)، وعقد الجوهر الثمين (ق٢١-٢٥) والسلسبيل المعين (ص٤١-٤٦).

(٤) انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٨)، والسلسبيل المعين (ص١٥٥-١٦١).

(٥) منسوبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأنها وصلت إليه من بعض أهل التحقيق، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٨)، والسلسبيل المعين (ص٣٥-٤٠).

(٦) منسوبة إلى الإمام نجم الدّين الكبرى أحمد بن عمر الخوارزمي، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٨)، وعقد الجوهر الثمين (ق٨٧)، والسلسبيل المعين (ص٩٧-١٠١).

(٧) شعبة من الكبروية منسوبة إلى الإمام القطب علي الهمداني الحسيني، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٨)، وعقد الجوهر الثمين (ق٩٩-١٠٠)، والسلسبيل المعين (ص١٠٣-١٠٤).

(٨) شعبة من الكبروية؛ منسوبة إلى الإمام ركن الدّين أحمد بن محمّد السمناني، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٨)، وعقد الجوهر الثمين (ق٥٢)، والسلسبيل المعين (١٠٥).

نورِيـة[١]، خَلوَتيـة[٢]، مَوْلويـة[٣]، جهريـة[٤]، بُرْهانيـة[٥]، أحمديـة[٦]، سهرَوَرْدية[٧]، خَفيفية[٨]، شاذلية، وَفائية[٩]، زَرّوقية، بكرية[١٠]، جزولية،

---

(١) شعبة من الكبروية؛ منسوبة إلى الإمام نور الدّين عبد الرحمن الإسفرايني، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٨)، وعقد الجوهر الثمين (ق٩٦)، والسلسبيل المعين (ص١٠٧).

(٢) شعبة من السهروردية؛ منسوبة إلى الشّيخ إبراهيم الكيلاني، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٨-٢٩٧)، وعقد الجوهر الثمين (ق٤٩-٥٠)، والسلسبيل المعين (ص٨٩-٩٥).

(٣) نسبة إلى العارف بالله جلال الدّين محمّد بن محمّد الرومي؛ انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٩)، وعقد الجوهر الثمين (ق٩٥).

(٤) شعبة من الخضرية؛ منسوبة إلى الخواجة أحمد اليسومي، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٩)، عقد الجوهر الثمين (ق٤٣)، والسلسبيل المعين (ص١٣٣-١٣٥).

(٥) شعبة من الشّاذلية؛ منسوبة إلى الشّيخ برهان الدّين إبراهيم الدسوقي، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٩)، وعقد الجوهر الثمين (ق٣٢-٣٥)، والسلسبيل المعين (ص١٣٧-١٣٨).

(٦) هي شعبة كبيرة من الشّاذلية؛ منسوبة إلى الإمام أبي العبّاس أحمد بن علي بن إبراهيم الشهير بالبدوي، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٩)، وعقد الجوهر الثمين (ق١٧-٢١)، والسلسبيل المعين (ص٦٩-٧٤).

(٧) فهي المنسوبة إلى شهاب الدّين عمر بن محمّد بن عبد الله، انظر: السلسبيل المعين (ص٦٥-٦٨)، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦١-٦٢)، وفيه: ضياء الدّين عبد القاهر بن عبد الله البكري البغدادي.

(٨) منسوبة إلى أبي عبد الله ابن خفيف الشيرازي، انظر: الرحلة العياشية (٢/٢٩٩)، والسلسبيل المعين (ص١٣٩).

(٩) شعبة من الشّاذلية؛ منسوبة إلى الإمام أبي الحسن علي بن محمّد وفا الأنصاري، توفي سنة ٨٠٩هـ، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٨).

(١٠) منسوبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٠-٣١).

خَواطريـــة[١]، عَيْدَروســـية[٢]، مـــشارعية[٣]، حاتميـــة[٤]، قادريـــة، عُرَابيـــة[٥]، مدينيـــة[٦]، قُـشَيرية[٧]، رِفاعيـــة، خَرّازيـــة[٨]، جِـشْتِية[٩]،

---

(١) منسوبة إلى الإمام نور الدّين علي بن الميمون الفاسي، انظر: الرحلة العياشية (٢٩٩/٢)، وعقد الجوهر الثمين (ق٥٠-٥١)، والسلسبيل المعين (ص١٤١-١٤٢)، وللمؤلف رحمه الله الوصل الميمون بأخبار الشّيخ علي بن ميمون.

(٢) شعبة من المدينية؛ منسوبة إلى الإمام عبد الله بن أبي بكر العيدروسي؛ ولد بعد سنة ٨٤٠هـ، وتوفي سنة ٩١٤هـ، انظر: الرحلة العياشية (٢٩٩/٢)، وعقد الجوهر الثمين (ق٨٠-٨١)، والسلسبيل المعين (ص١٤٣-١٤٤).

(٣) منسوبة إلى الشّيخ أحمد بن موسى المشرع؛ انظر: الرحلة العياشية (٣٠٠/٢)، والسلسبيل المعين (ص١٤٥-١٤٧).

(٤) منسوبة إلى محيي الدّين بن علي بن العربي الحاتمي؛ انظر: السلسبيل المعين (ص٦٣-٦٤).

(٥) منسوبة للقطب عمر بن محمّد العرابي؛ انظر: الرحلة العياشية (٣٠٠/٢)، وعقد الجوهر الثمين (ق٧٨-٧٩)، والسلسبيل المعين (ص٥٧-٦١).

(٦) منسوبة إلى الشّيخ أبي مدين شعيب بن الحسين الأندلسي؛ توفي سنة ٥٩٤هـ، انظر: الرحلة العياشية (٣٠٠/٢)، وعقد الجوهر الثمين (ق٩٠-٩١)، والسلسبيل المعين (ص٥٣-٥٤)، وفيه: شعيب بن الحسن.

(٧) شعبة من الجنيدية؛ منسوبة إلى أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القُشيري؛ توفي سنة ٤٦٤هـ، انظر: الرحلة العياشية (٣٠٠/٢)، وعقد الجوهر الثمين (ق٨٦-٨٧).

(٨) شعبة من اليعقوبية؛ منسوبة إلى الإمام أبي سعيد أحمد بن عيسى الخراز، انظر: الرحلة العياشية (٣٠٠/٢)، وعقد الجوهر الثمين (ق٤٧)، والسلسبيل المعين (ص١٤٩).

(٩) منسوبة إلى قطب الدين مودود بن يوسف بن محمد بن سمعان الجشتي، انظر: الرحلة العياشية (٣٠٠/٢)، وعقد الجوهر الثمين (ق٤١-٤٢)، والسلسبيل المعين (ص١٥١-١٥٢).

مَدَارِيــة[١]، شــطّارية[٢]، عِــشْقِيّة[٣]، نَقْــشَبَندية[٤]، غَوثيــة[٥]، حلَّاجيــة، جُنيدية، سُهَيلية[٦].

وقد لخّص هذه الرّسالة العَجيبة: رُحلة المغرب والمشرق؛ أبـو سـالم العياشي في رحلتـه فـي المجلّـد ٢[٧]، كمـا لخّـصها أخيـرًا: شيخُ شيوخنا/ [٢٤] المغاربة أبو عبد الله محمّد بن المدني كنّـون الفاسـي[٨]، فـي كراسـةٍ وقفـت

(١) منسوبة إلى الشّيخ بديع الدّين؛ الملقب بالشاه مدار، توفي سنة ٨٤٠هـ، انظر: الرحلة العياشية (٢/٣٠٠)، وعقد الجوهر الثمين (ق٩٠)، والسلسبيل المعين (ص١٥٣-١٥٤).

(٢) منسوبة إلى الشّيخ عبد الله الشطاري، انظر: الرحلة العياشية (٢/٣٠٠)، وعقد الجوهر العقد الثمين (ق٦٤-٦٥)، وفيه: منسوبة إلى نجم الدّين محمّد بن علي الأنصاري؛ الملقب بالشطار، والسلسبيل المعين (ص١١٥-١١٨).

(٣) طائفة من الشطار؛ منسوبة إلى الشّيخ أبي يزيد العشقي، انظر: الرحلة العياشية (٢/٣٠٠)، وعقـد الجـوهر الثمـين (ق٧٩)، والسلـسبيل المعـين (ص١٢٧-١٣٥)،

(٤) منسوبة إلى شيخ الطريقة: بهاء الدّين محمّد بن محمّد البخاري؛ المعروف بشاه نَقْشَبَنْد، انظر: الرحلة العياشية (٢/٣٠٠)، وعقد الجوهر الثمين (ق٩٦-٩٧)، والسلسبيل المعين (ص١٠٩-١١٣).

(٥) شعبة من الشطارية؛ منسوبة إلى الإمام محمّد حميد الدّين بن خطير الدّين الحسيني؛ الملقب بالغوث، انظر: الرحلة العياشية (٢/٣٠٠)، وعقد الجوهر الثمين (ق٨٢-٨٣)، والسلسبيل المعين (ص١١٩-١٢٦).

(٦) منسوبة إلى الشّيخ سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى التستري؛ انظر: الرحلة العياشية (٢/٣٠٠)، والسلسبيل المعين (ص١٦٣-١٦٤).

(٧) (٢٩٧-٣٠١).

(٨) توفي سنة ١٣٠٢هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٤٩٧-٤٩٨)، =

عليها، وقد تكلمتُ على هذه الرسالة ببسطٍ في كتابنا «فهرس الفهارس»[١] في حرف الراء، ص:٣٣٦.

وألّف تلميذٌ للعُجيمي؛ هو: العالم المسند؛ أبو الأنس محمّد محيي الدّين ابن الشّيخ عبد الرّحمن ابن أبي الحسن بن شرف الدّين المَليجي المصري الشّافعي[٢]، وهو شعراني النسبة والنّزعة، كتابًا نفيسًا سمّاه: «سرور القلب وقرّة العيون، في معرفة الآداب في الظهور والبطون»[٣]، وهو نادر الوجود، في المكتبة الكتّانية منه نسخةٌ فريدةٌ في نحو سبع كراريس، ترجم فيه أولًا لمشايخه، ثم ذكر أسانيد الطّريقة العبّاسية، والرّفاعية، والبَدوية[٤]، والدَّسُوقية، والشّاذلية، والسَّهْرَوردية، والنَّقْشَبَندية، والجِشْتِية، والوفائية، والدِّمِرْدَاشِيّة[٥]، والقُشَيرية، والمَدْيَنِية، والفِرْدَوسية[٦] والخَلوتية، والأُوَيسية، والهَمَدانية، والطَّيفورية، والشَّطّارية، والبَكْرية،

= وانظر: شجرة النور الزكية (١/٦١٠)، ومعجم الآخذين عن الرضوي (ق٢٦)، والإعلام للمراكشي (٧/٥٤-٥٨)، وقد ألف في ترجمته: تلميذه محمّد بن مصطفى المشرفي تأليفاً سماه: الدر المكنون في التعريف بالشّيخ جنّون.

(١) (١/٤٤٨).

(٢) كان حيا إلى حدود ١١٠٦هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/١٠٥١-١٠٥٣).

(٣) تحدث عنه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/١٠٥١-١٠٥٣).

(٤) منسوبة إلى القطب أحمد بن علي البدوي، توفي سنة ٦٧٥هـ، انظر: خبايا الزّوايا (ص٢٠-٦٢)، والسلسبيل المعين (ص٦٩-٧٤)، وفيه باسم: الطريقة الأحمدية.

(٥) شعبة من الخلوتية؛ منسوبة إلى الإمام محمّد دمرداش الخلْوتي (ق٥١-٥٢).

(٦) منسوبة إلى الشّيخ نجيب الدّين الفردوسي (ص٨٣-٨٤).

والعُمرية، و...، والخَضِرية[1]، والهندوانية، والشَّناوية[2]، والأدهمية، والعَزيزية، وذكر كل طريق في مقصد، فكَمُلت في ثلاثين مقصدًا، ثم ختم بأسانيد المصافحة، فرغ منه عام ١١٠٦/. [٢٥]

ولمسند مكّة المكرمة ومحدّث عصره؛ الشّيخ محمّد بن أحمد عَقيلة المكّي[3]، كتابٌ سمّاه: «عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر»[4]، قال في أوّله: «هذه سلاسل مشايخي، من أهل الذوق والعرفان»[5]، ذكر فيه عدّة طرق مما اتّصل به، وإجازات مشايخه الأكابر بها، فيبدأ بالخَضِرية[6]، ثم الأحمدية[7]، ثم السّطّوحية[8]، ثم الشطّارية[9]، ثم القادرية[10]، ثم طريق

---

(١) منسوبة إلى الشّيخ سليمان الخضيري الزبيدي؛ توفي سنة٩٦٤ هـ، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٤٨-٤٩).

(٢) شعبة من الأحمدية؛ منسوبة إلى الشّيخ أحمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٩).

(٣) توفي سنة ١١٥٠هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/٦٠٧-٦٠٨)، وانظر: سلك الدرر (٤/٣٠-٣١)، والرسالة المستطرفة (ص٨٤).

(٤) مخطوط منه عدة نسخ؛ منها: النسخة المصورة الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣، ونسخة المؤلِّف موجودة في المكتبة الوطنية تحت رقم ١٤٦٦ك، وتحدث عن هذا الثبت في فهرس الفهارس (٢/٨٦٥).

(٥) عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ص٣).

(٦) عقد الجواهر في سلاسل الأكابر (ق٣-٤).

(٧) عقد الجواهر في سلاسل الأكابر (ق٤-٥).

(٨) منسوبة إلى الشّيخ عبد الرحمن الكبير؛ المعروف بالسطوحي. انظر: عقد الجواهر في سلاسل الأكابر (ق٥-٦).

(٩) عقد الجواهر في سلاسل الأكابر (ق٦-٧).

(١٠) عقد الجواهر في سلاسل الأكابر (ق٧-٨).

آل بَاعلوي[١]، ثـم النَّقْشبندية[٢]، ثـم العَيْدروسية القادريـة اليَمَنيـة[٣]، ثـم القادريـة بـأعلى سند يوجَد[٤]، ثـم القادريـة أيـضا[٥]، ثـم الجِشْتية[٦]، ثـم الخلوتيــة[٧]، ثــم النّقــشبدنية[٨] أيــضًا، ثــم المدْيَنيــة العلويــة[٩]، ثــم الـسّهْرَوَرْدية[١٠]، ثـم الـشّاذلية[١١]، ثـم الـسّعدية[١٢]، ثـم الرّفاعيـة[١٣]، ثـم

---

(١) منسوبة إلى السيد علوي؛ انظر: عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق٨-١٠).

(٢) عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق١٠-١٢).

(٣) منسوبة إلى الشّيخ أبي بكر العيدروس صاحب عدن؛ انظر: عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق١٢-١٣).

(٤) الطريقة المنسوبة إلى عبد القادر الجيلاني في أعلى سندها إلى زمن الشّيخ محمّد عقيلة، انظر: عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق١٤-١٦).

(٥) سند آخر للطريقة القادرية ذكره صاحب عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق١٧-١٨).

(٦) عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق١٨-١٩).

(٧) عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق١٩-٢٠).

(٨) سند آخر للطريقة النقشبندية، ذكره صاحب عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق ٢٠-٢١).

(٩) انظر: سند الطريقتين في كتاب عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق٢٢-٢٥).

(١٠) عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق٢٥-٢٦).

(١١) عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق٢٦).

(١٢) شعبة من الجنيدية؛ منسوبة إلى الشّيخ سعد الدّين الجبّاوي الدمشقي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٥٨)، وعقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق٢٦-٢٨).

(١٣) عقد الجواهر، في سلاسل الأكابر (ق٢٨-٢٩).

القادرية المسلسلة بأولاد الشّيخ[١]، وهي في مقدار كرّاسين، وهي نادرةٌ، موجودٌ في المكتبة الكتّانية منها نسخةٌ[٢].

ولفرد الدنيا في عصره؛ الوجيهُ عبد الرّحمن العَيْدروس[٣]؛ أمير مصر!، كتابٌ سمّاه: «مُرَقَّعَة الصّوفية»[٤] في ستيّن كراسة.

ولتلميذه خاتمة الحفّاظ فردِ القرن الثالث عشر في مجموعه في العالم الإسلامي؛ أبي الفيض محمّد مرتضى الزّبِيدي المصري[٥]، شارح «الإحياء»[٦] و«القاموس»[٧]، كتابٌ سمّاه: «عقد الجوهر الثّمين، في الذّكر

---

(١) الطريقة القادرية المسلسلة بأولاد شيخ الطريقة عبد القادر الجيلاني، انظر: عقد الجواهر في سلاسل الأكابر (ق٢٩-٣٨).

(٢) ضمن مجوع مؤلفات ابن عقيلة، أولها: مسلسلاته تحت رقم ١٤١٦ك.

(٣) ولد سنة ١١٣٥هـ، وتوفي ١١٩٢هـ، وقيل: ٩٣، ترجمته في: المعجم المختص (١/٣٧١-٤١٠)وعجائب الآثار للجَبَرْتي (١/٥٢٦-٥٢٩)، والنَفَس اليماني (ص٢٠٣-٢١٠).

(٤) ذكره المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/٥٨٦).

(٥) توفي بالطاعون في مصر سنة ١٢٠٥هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (١/٥٢٦-٥٤٣) فقال: هذا الرجل كان نادرة الدنيا في عصره ومصره، ولم يأت بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظمُ منه اطلاعًا ولا أوسع روايةً وتلماذًا، وانظر: عجائب الآثار (٢/١٠٣-١١٤) والنفس اليماني (ص٤٠٦).

(٦) إتحاف السادة المتقين، بشرح أسرار إحياء علوم الدّين. الناشر: طبع بمؤسسة التّاريخ العربي، سنة ١٤١٤هـ.

(٧) تاج العروس، من جواهر القاموس، طبع مرارا منها طبعة بتحقيق مجموعة من المحققين دار التراث العربي بالكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠١م.

وطرق الإلباس والتّلقين»[١]؛ ألَّفه باسم أبي الحَمَائل محمّد بن علي الموجه المصري، بدأ فيه بذكر أسرار الذّكر وأقسامه، والتّلقين له، وإعطاء البيعة، وإلباس الخرقة،/ مقرونة بسلاسل أهل التوحيد، ورفع أسانيدهم حسب سؤاله منه. [٢٦]

قال: «ولقد ارتقى بسؤاله هذا مرتقًى صعبًا تَخفق دونه العيون، وقَرع بابًا مغلقًا، لا يُفتح إلا لمن أُذن له من عالم الكون، ثم ليس كلّ كشفٍ يُفشى، ولا كلّ حقيقةٍ تُعرض وتُجلى، بل صدور الأحرار قبور الأسرار. ولكنّي لما رأيتُه مشروح الصّدر بالنّور، منزّه السر عن ظلمات الغرور؛ لم أبخل عليه فيما طَلب بالإشارة إلى الواقع، فليس الحرج في كفّ العلم عن أهله بأقلّ منه في بثه إلى غير أهله»[٢]. [المحيط]

فمَن مَنَحَ الجُهّالَ علمًا أَضَاعَه ... ومَن مَنَعَ المُسْتَوْجِبِين فقد ظَلَم[٣]

رتّب فيه الطّرق على حروف المعجم، فذكر في حرف الألف: الأحمدية[٤]، والأُويسية[٥]، والإِلْيَاسية[٦]، والأَهْدلية[٧]، والأَدْهَمية[٨]،

(١) مخطوط فيه عدة نسخ؛ منها: النسخة المصورة الموجودة في دار الكتب المصرية، المكتبة التيمورية رقم٣٣٢.

(٢) عقد الجوهر الثمين (ق٣).

(٣) ديوان الإمام الشافعي (ص١١٠).

(٤) عقد الجوهر الثمين (ق١٧-٢١).

(٥) عقد الجوهر الثمين (ق٢١-٢٥).

(٦) عقد الجوهر الثمين (ق٢٥-٢٦).

(٧) عقد الجوهر الثمين (ق٢٥-٢٨).

(٨) عقد الجوهر الثمين (ق٢٦-٢٨).

والأحمدية ؛ شعبة من الجِشتية[١]، والأحمديـة ؛ شعبة مـن النَّقْشبندية[٢]، والأشْرفية[٣].

وذكر في حـرف البـاء: الباجِيـة[٤]، البَكريـة[٥]، البَكّيـة[٦]، البَيَانيـة[٧]، البُرْهانيـة[٨]، البُخاريـة[٩]، البَاخَرْزيـة[١٠]، البَرْغَـشية[١١]، البِسطامية[١٢]، البجَلية[١٣]، البَهائية[١٤]، البيضاوية[١٥].

---

(١) عقد الجوهر الثمين (ق٢٨).

(٢) عقد الجوهر الثمين (ق٢٨-٢٩).

(٣) عقد الجوهر الثمين (ق٢٩).

(٤) عقد الجوهر الثمين (ق٣٠).

(٥) عقد الجوهر الثمين (ق٣٠-٣١).

(٦) منسوبة إلى البكي التونسي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣١).

(٧) منسوبة إلى أبي البيان بن محمّد بن محفوظ المعروف بابن الجوراني توفي سنة ٤١٤هـ، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٢-٣٢).

(٨) عقد الجوهر الثمين (ق٣٢-٣٥).

(٩) منسوبة إلى القطب الكبير جلال الدّين الأحمر الحسيني بن أحمد بن الحسن البخاري، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٢٥-٢٦).

(١٠) منسوبة إلى الشّيخ سيف الدّين البَاخرزي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٦).

(١١) منسوبة إلى نجيب الدّين علي بن بَرغش الشهرزي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٦-٣٧).

(١٢) عقد الجوهر الثمين (ق٣٧).

(١٣) شعبة من القادرية ؛ منسوبة إلى: العارف محمّد بن حسين البجلي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٧-٣٨).

(١٤) منسوبة إلى بهاء الدّين أبي يحيى زكرياء الأسدي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٨).

(١٥) شعبة من الخضرية ؛ منسوبة إلى قاضي القضاة ناصر الدّين عبد الله بن عمر بن محمّد بن علي البيضاوي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٨).

وذكر في حرف التاء، المثناة الفوقية: التّاجية[١].

وذكر في حرف الجيم: الجامية[٢]، الجَبَرتية[٣]، الجزولية[٤]، الجِشتية[٥]، الجُنيدية[٦]، الجهرية[٧].

وذكر في حرف الحاء: الحراليّة[٨]، الحُرَيْثية[٩]، الحكمية[١٠]، الحَلبية[١١]، والحلّاجية[١٢]، الحموية[١٣]، الحَيْدرية[١٤]/. [٢٧]

---

(١) شعبة من النقشبندية؛ منسوبة إلى الشّيخ تاج الدّين زكرياء العثماني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٩).

(٢) عقد الجوهر الثمين (ق٣٩).

(٣) شعبة من الأهدلية؛ منسوبة إلى القطب إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد الجبرتي الزبيدي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٣٩-٤٠).

(٤) عقد الجوهر الثمين (ق٤٠-٤١).

(٥) عقد الجوهر الثمين (ق٤١-٤٢).

(٦) عقد الجوهر الثمين (ق٤٢-٤٣).

(٧) عقد الجوهر الثمين (ق٤٣).

(٨) منسوبة إلى الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الحرالي، توفي سنة ٦٣٩هـ، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٤٣-٤٤).

(٩) شعبة من الجنيدية؛ منسوبة إلى أبي العبّاس أحمد بن يوسف الحريثي، توفي سنة ٩٤٤هـ، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٤٤).

(١٠) شعبة من القادرية؛ منسوبة إلى أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر الحكمي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٤٤).

(١١) شعبة من الأحمدية؛ منسوبة إلى أبي العبّاس الحلبي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٤٤-٤٥).

(١٢) عقد الجوهر الثمين (ق٤٥).

(١٣) عقد الجوهر الثمين (ق٤٥-٤٦).

(١٤) عقد الجوهر الثمين (ق٤٦-٤٧).

وذكر في حرف الخاء: الخرّازيـة[١]، الخَضَرية[٢]، والخُضَيْرية[٣]، الخَلْوَتية[٤]، الخَواطيرية[٥]، الخَلَوِية.

وذكر في حرف الدال المهملة: الدّردائيـة[٦]، الدّمَرْدشـائية[٧]، الدَّقّاقية[٨].

وذكر في حرف الراء: الرّفاعيـة[٩]، الرّكنيـة[١٠]، الرّوْزَنْهَانيـة[١١]، الرَّوْشنية[١٢].

وذكر في حرف الزاي: الزَّركوبية[١٣]، الزّنفلية[١٤]، الزّيْلَعِية[١٥].

---

(١) عقد الجوهر الثمين (ق٤٧).
(٢) عقد الجوهر الثمين (ق٤٧).
(٣) منسوبة إلى الشّيخ سليمان الخضيري، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٤٨).
(٤) عقد الجوهر الثمين (ق٤٩).
(٥) عقد الجوهر الثمين (ق٥٠).
(٦) منسوبة إلى سيد أهل الصفّة أبي الدرداء رضي الله عنه. انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٥١).
(٧) عقد الجوهر الثمين (ق٥١).
(٨) لم يرد ذكرها في الكتاب.
(٩) عقد الجوهر الثمين (ق٥٢).
(١٠) عقد الجوهر الثمين (ق٥٣).
(١١) عقد الجوهر الثمين (ق٥٣-٥٤).
(١٢) منسوبة إلى عمر الروشني التبريزي الخلوتي. عقد الجوهر الثمين (ق٥٤).
(١٣) شعبة من الشهابية؛ منسوبة إلى الإمام عز الدّين ابن محمّد مودود بن محمّد الزركوب. عقد الجوهر الثمين (ق٥٤).
(١٤) شعبة من الأحمدية؛ منسوبة إلى العارف بالله علي بن زنفل الأحمدي. عقد الجوهر الثمين (ق٥٥).
(١٥) شعبة من القادرية؛ منسوبة إلى القطب صفي الدّين أحمد بن عمر الزيلعي. عقد الجوهر الثمين (ق٥٦).

وذكر في حرف السين المهملة: السّاحلية[١]، والسَّبتية[٢]، والسّبعينية[٣]، والسّعدية[٤]، والسّلفية[٥]، والسّعيدية[٦]، والسّعودية[٧]، والسّهرمينية[٨]، والسّهروردية[٩].

وذكر في حرف الشين: الشّاذلية[١٠]، والشطّارية[١١]، الشُّرَيْحية[١٢]،

---

(١) منسوبة إلى أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري؛ المعروف بالساحلي. عقد الجوهر الثمين (ق٥٦-٥٧).

(٢) شعبة من المدينية؛ منسوبة إلى أبي العبّاس أحمد بن جعفر السبتي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٥٧).

(٣) شعبة من الجنيدية؛ منسوبة إلى الإمام أبي محمّد عبد الحق بن إبراهيم بن نظر؛ الشهير بابن سبعين، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٥٧-٥٨).

(٤) عقد الجوهر الثمين (ق٥٨).

(٥) منسوبة إلى أبي طاهر محمّد بن أحمد السلفي الإصبهاني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٥٨-٥٩).

(٦) عقد الجوهر الثمين (ق٥٩).

(٧) منسوبة إلى الشّيخ أبي السعود بن أبي العشائر الواسطي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٥٩-٦٠).

(٨) منسوبة إلى أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن عثمان السهرميني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٠-٦١).

(٩) عقد الجوهر الثمين (ق٦١-٦٢).

(١٠) عقد الجوهر الثمين (ق٦٢-٦٤).

(١١) عقد الجوهر الثمين (ق٦٤-٦٥).

(١٢) عقد الجوهر الثمين (ق٦٥).

الشُّعَيبية[١]، والشّشْتيرية[٢]، والشّهابية[٣]، والشّهبازية[٤]، والشّهبرية[٥]، والشّنبكية[٦]، والشّنّاوية[٧].

وذكر في حرف الصاد المهملة: الصّادقية[٨]، الصّفَوية[٩]، الّصنهاجية[١٠].

---

(١) شعبة من الأحمدية؛ منسوبة إلى شمس الدّين محمّد بن محمّد بن أحمد الحجازي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٦).

(٢) منسوبة إلى أبي الحسن علي بن عبد الله الششتري، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٦).

(٣) شعبة من السهروردية؛ منسوبة إلى شهاب الدّين أبي حفص عمر بن محمّد السهروردي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٦-٦٧).

(٤) شعبة من البخارية؛ منسوبة إلى الولي السيد آل شهباز غريب نواز، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٧-٦٨).

(٥) شعبة من البرهانية؛ منسوبة إلى الشّيخ محمّد الشهباوي البرهاني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٨).

(٦) منسوبة إلى الإمام أبي محمّد الشنبكي الحسيني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٦٨-٦٩).

(٧) عقد الجوهر الثمين (ق٦٩).

(٨) عقد الجوهر الثمين (ق٦٩-٧٠).

(٩) شعبة من الشهابية؛ منسوبة إلى الإمام صفي الدّين أحمد بن جبريل الحسيني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٠).

(١٠) منسوبة إلى سيدي محمّد أمغار الحسني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٠).

وذكر في حرف الطاء: الطّاوسية[١]، وطريقة أبي خرز[٢]، وطريقة ابن الزيات[٣]، وطريقة النّهاري[٤]، وطريقة ابن العَريف[٥]، وطريقة ابن حرزهم[٦]، وطريقة ابن برَّجان[٧]، وطريقة سيدي أبي يعقوب البادسي[٨]، وطريقة المشارعية[٩]، وطريقة سيدي فتح الله العجَمي[١٠]،

---

(١) عقد الجوهر الثمين (ق٧١)، وفيه: الطاووسية.

(٢) منسوبة إلى يخلف بن الأخرز، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٢).

(٣) منسوبة إلى أبي يعقوب يوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرحمن المراكشي؛ عرف بابن الزيات، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٢).

(٤) منسوبة إلى زين الدّين الشريف عمر بن موسى النهاري، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٢).

(٥) شعبة من الجنيدية منسوبة إلى الإمام أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن موسى بن العريف الطنجي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٢-٧٣).

(٦) منسوبة إلى الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن محمّد بن عبد الله بن حرزهم العثماني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٣).

(٧) منسوبة إلى الإمام أبي الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن اللخمي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٣).

(٨) عقد الجوهر الثمين (ق٧٣-٧٤).

(٩) شعبة من القادرية؛ منسوبة إلى الإمام محمّد بن موسى بن علي بن عجيل الزوالي اليمني؛ الملقب بالمشرّع، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٤).

(١٠) شعبة من الجشتية؛ بالسند إلى الشّيخ زروق، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٤-٧٥).

وطريقة الطّواشي[١]، وطريقة ابن عرّاق[٢]، وطريقة ابن عجيل[٣]، وطريقة المحاسبي[٤]، وطريقة أبي طالب[٥]، وطريقة/ عبد الرحيم القِنَائي[٦]. [٢٨]

وذكر في حرف العين: الطّريقة العبّاسية[٧]، والعادلية[٨]، والعُرَابية[٩]، والعِشْقِيَّة[١٠]، والعلوانية[١١]، وعلوانية أخرى[١٢]، والعمودية[١٣]، والعيْدروسية[١٤].

---

(١) شعبة من القادرية؛ منسوبة إلى نور الدّين علي بن عبد الله الطواشي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٥).
(٢) منسوبة إلى السيد محمّد بن عراق، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٥-٧٦).
(٣) شعبة من القادرية؛ منسوبة إلى الشّيخ أبي العبّاس أحمد بن موسى بن عجيل الزوالي اليمني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٦).
(٤) منسوبة إلى الإمام الحارث بن أسد المحاسبي؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٦).
(٥) منسوبة إلى أبي طالب محمّد بن علي بن عطية البصري؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٦-٧٧).
(٦) بالسند إلى عبد الوهاب الشعراوي؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٧).
(٧) عقد الجوهر الثمين (ق٧٧-٧٨).
(٨) منسوبة إلى الإمام بدر الدّين العادلي العبّاسي؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٨).
(٩) منسوبة إلى سيدي عمر بن محمّد العرابي؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٨-٧٩).
(١٠) منسوبة إلى الإمام أبي زيد العشقي؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٩).
(١١) منسوبة إلى سيدي علوان الحموي؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٩).
(١٢) طريقة أخرى منسوبة إلى صفي الدّين أحمد بن علوان اليمني؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٧٩-٨٠).
(١٣) شعبة من المدينية؛ منسوبة إلى أبي عيسى سعيد بن عيسى العمودي الصديقي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٠).
(١٤) عقد الجوهر الثمين (ق٨٠-٨١).

وذكر في حرف الغين: الغازية[١]، والغزالية[٢]، والغماثية[٣]، والغَوثية[٤]، والغَيثية[٥].

وذكر في حرف الفاء: الفردوسية[٦].

وذكر في حرف القاف: القادرية[٧]، والقاسِمية[٨]، والقُشيرية[٩].

وذكر في حرف الكاف: الكردية[١٠]، الكِبروية[١١]، الكرمانية[١٢]، الكَبيرية[١٣]، والكلشية[١٤].

---

(١) منسوبة إلى أبي القاسم بن أحمد الدّرعي؛ المدعو بالغازي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨١-٨٢).

(٢) عقد الجوهر الثمين (ق٨٣).

(٣) منسوبة إلى الإمام أبي زكرياء يحيى الغماثي؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٢).

(٤) شعبة من الشطارية؛ منسوبة إلى الإمام حميد الدّين بن خطير الدّين الحسيني الملقب بالغوث، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٢-٨٣).

(٥) شعبة من القادرية؛ منسوبة إلى أبي الغيث سعيد بن سليمان بن جميل اليمني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٣).

(٦) شعبة من الباخرزية؛ منسوبة إلى الإمام نجيب الدّين الفردوسي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٣-٨٤).

(٧) عقد الجوهر الثمين (ق٨٤-٨٥). (٨) عقد الجوهر الثمين (ق٨٥-٨٦).

(٩) عقد الجوهر الثمين (ق٨٦-٨٧).

(١٠) شعبة من الخضرية؛ منسوبة إلى الإمام أبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بكردوية، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٧).

(١١) عقد الجوهر الثمين (ق٨٧).

(١٢) شعبة من الخضرية؛ منسوبة إلى شهاب الدّين أبي سعيد بن محمود بن محمّد الرماني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٨).

(١٣) عقد الجوهر الثمين (ق٨٨).

(١٤) شعبة من الخلوتية؛ منسوبة إلى الإمام إبراهيم العجمي الحسيني الكلشي، انظر: عقد الجوهر الثمين (٨٨-٨٩).

وذكر في حرف الميم: المجدُولية[١]، والمحمّدية[٢]، والمدارية[٣]، والمُرشدية[٤]، والمشِيشية[٥]، والمعمرية[٦]، والمؤملية[٧]، والملامثية[٨]، والمولوية[٩]، والمَهْدَوية[١٠].

وذكر في حرف النون: النورية[١١]، والنّقشبندية[١٢]، والنغماتية[١٣].

---

(١) منسوبة إلى أبي عقال غلبون بن الحسن بن غلبون القيرواني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٩).
(٢) انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٨٩-٩٠).
(٣) منسوبة إلى السيدي بديع الدّين؛ الملقب بشاه مدار، المتوفى سنة ٨٦٠هـ، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٠-٩١).
(٤) عقد الجوهر الثمين (ق٩١-٩٢).
(٥) شعبة من المديَنِيَّة؛ منسوبة إلى سيدي عبد السلام بن مشيش، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٢-٩٣).
(٦) منسوبة إلى الشّيخ معمر الجيلي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٣-٩٤).
(٧) عقد الجوهر الثمين (ق٩٤).
(٨) طرق كثيرة؛ منها: طريقة حمدون القصار، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٤-٩٥).
(٩) منسوبة إلى جلال الدّين محمّد بن محمّد الرومي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٥).
(١٠) منسوبة إلى الإمام أبي محمّد عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٥).
(١١) شعبة من الكبروية؛ منسوبة إلى الإمام نور الحق والدّين عبد الرحمن الإسفراني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٦).
(١٢) انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٦-٩٧).
(١٣) شعبة من الجنيدية؛ منسوبة إلى الإمام نجم الدّين أبي النعمان بشر بن أبي بكر سليمان الجعفري، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٧-٩٨).

وذكر في حرف الواو: الوفائية[١].

وذكر في حرف الهاء: الهروية[٢]، والهزمِرِية[٣]، والهَمدانية[٤].

وذكر في حرف الياء: اليمَنية، اليعقوبية[٥]. وبها ختم.

أتم هذا المؤلّف العجيب عام ١١٨١.

وفي المكتبة الكتّانية نسخةٌ منه، انتسختها في المدينة عام ١٣٢٤ من خط المؤلّف، من نسخةٍ كانت موجودةً في مكتبة شيخ الإسلام[٦] بالمدينة المنوّرة، ثم لما زرت المدينة المنوّرة مرّةً ثانيةً عام ١٣٥١، ظفرت بنسخةٍ أخرى أصغر من تلك جِرمًا وكلامًا، بخط الشّيخ مرتضى، وقد اشتريتُها، وهي من/ الضنائن الموجودة في المكتبة الكتّانية أيضًا. [٢٩]

---

(١) شعبة من الشّاذلية؛ منسوبة إلى الإمام أبي الحسن علي بن محمّد وفا الأنصاري، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٨).

(٢) منسوبة إلى الشّيخ أبي سعيد عبد الله بن محمّد الأنصاري الهروي؛ انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٩).

(٣) منسوبة إلى الإمام أبي عبد الله محمّد الهزميري، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٩).

(٤) شعبة من الكبروية؛ منسوبة إلى الإمام علي الهمداني، انظر: عقد الجوهر الثمين (ق٩٩-١٠٠).

(٥) انظر: عقد الجوهر الثمين (ق١٠٠-١٠٢).

(٦) الشّيخ أحمد عارف حكمت، ولد سنة ١٢٠١هـ، وتوفي سنة ١٢٧٢هـ، وقيل: ١٢٧٥، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/٧٢٢-٧٢٤)، وانظر: عمدة الأثبات (١٣٩-١٤١)، وحلية البشر (ص١٤١-١٤٦)، ومكتبته اليوم ضُمت إلى مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، وقد أفرده الألوسي بكتاب الصادح بشهي النغم على أفنان ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم طبع باعتناء ذاكر عودة حمادي الحنفي دار النور المبين.

وللحافظ أبي الفيض مرتضى المذكور مؤلَّفٌ آخر في الباب؛ سمّاه: «العقد المكلل بالجوهر الثمين، في طرق الإلباس والذّكر والتلقين» لم أقف عليه، وله أيضًا كتابٌ آخر سمّاه: «إتحاف الأصفياء، بسلاسل الأولياء»[١]، وله كتابٌ في أسانيد شيخه العارف، مسندِ عصره؛ السيد عبد الرحمان بن مصطفى العيدروس؛ دفين مصر، كتبه في أسانيده الطّريقية؛ سماه: «النّفحة القدّوسية، بواسطة البضعة العَيدروسية»، في عشرة كراريس عام ١١٧١، اشتملت على إسناد مائة وسبعين طريقة، انظر ترجمة العيدروس، من معجم[٢] الحافظ مرتضى الزّبيدي[٣].

كما ألّف الحافظ مرتضى الزّبيدي رسالةً لطيفةً سمّاها: «رفع حجاب النّقاب، عن اتصال السيد البدوي بقطب الأقطاب»[٤]؛ يعني: الشّاذلي. وهي رسالةٌ نفيسةٌ ألّفها عام ١١٨٩ في مجلسٍ واحدٍ، وهي نادرةٌ جدًّا، حتى إنّ من ألّف في ترجمة السّيد البدوي[٥] في مصر من الباحثين اليوم لم يعرفها، وفي المكتبة الكتّانية منها نسخةٌ!.

---

(١) إتحاف الأصفياء برفع سلاسل الأولياء، ذكر المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/١٧١)، أنه يرويه بأسانيده إلى الشهاب العطار وابن عبد السلام الناصري وعبد الرحمن الكزبري وغيرهم عنه.

(٢) المعجم المختص، طبع بدار الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

(٣) (١/٣٧١-٤١٠).

(٤) مخطوط في الخزانة الحسنية بمراكش تحت رقم ٦٣٦ في ١٤ لوحة، لي منه نسخة مصورة.

(٥) أبو العبّاس أحمد بن علي، ولد ٥٩٦هـ، وتوفي سنة ٦٧٥، ترجمته في: النجوم الزاهرة (٧/٢٥٢-٦٥٣)، وانظر: الطبقات الكبرى للشعراني (١/٣٢١-٣٣٩)، وشذرات الذهب (١/٦٠٢-٦٠٥).

وللشّيخ أبي الفتوح بن حسن الجفري الحضرمي اليمني[١] رسالةٌ[٢]، اشتملت على ستّة وعشرين طريقةً صوفيةً؛ ذكرَها له مسند اليمن ومفتيه: السيد عبد الرّحمن بن سليمان الأهْدل[٣] في «النَّفَس اليماني»[٤] نقلًا عن الوجيه العيدروس في إجازته لوالده السّيد سليمان[٥].

ولفخر الجزائر في القرن الماضي على إفريقية ومسندِها: الشّيخ أبي عبد الله محمّد بن علي السنوسي الجَغبوبي[٦]؛ صاحب الطّريقة السنوسية: «السّلسبيل المَعين، في السّلاسل الأربعين»[٧]، لخّص فيه رسالة العُجَيمي/ [٣٠] في الطّرق الأربعين، ووصل سلاسله بها من طريقه، وزاد عليها، وهي في

---

(١) ولد سنة ١١٣٧هـ، وتوفي سنة ١٢٢٢هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (٥٥٣/١)، وانظر: تاريخ الشعراء الحضرميين (٢١٨/٢-٢٢٣).

(٢) ذكرها المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٤٤٩/١-٤٥٠).

(٣) ولد سنة ١١٧٩هـ، وتوفي سنة ١٢٥٠هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٦٩٥/٢-٧٠٠)، وانظر: نزهة الفكر (٦٠/٢-٦٢)، وفيض الملك الوهاب (١٠٩٢/٢-١٠٩٥).

(٤) (ص٢٠٨).

(٥) توفي سنة١١٩٧هـ، ترجمته في: النفس اليماني (ص٢٨-٤٣)، والبدر الطالع (٢٦٧/١-٢٦٨).

(٦) ولد سنة ١٢٠٢هـ، وتوفي سنة ١٢٧٦هـ، ألف فيه المؤلِّف كتابًا سماه: البحث المحبوب، عن أخبار الشّيخ السنوسي نزيل جغبوب، وترجمه في: فهرس الفهارس (١٠٤٠/٢-١٠٤٩)، وانظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر (ص٤٤٣-٤٤٤)، وفيض الملك المتعالي (١٤٦٢/٢-١٤٧٤).

(٧) طبع باسم السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، بدار زمورة بالجزائر سنة ٢٠١١م.

نحو السّت كراريس، رأيتُها بزاوية بقيرات[١] السنوسية ناحية مستغانم على عهد شيخ الزّاوية، صديقنا الكبير، الزعيم المنير؛ الشّيخ سيدي أحمد بن الشارف بن طكوك[٢]، ورأيتُ فيها نسخةً أخرى بالمكتبة العمومية بطنجة عام ١٣٤٣.

وللشيخ السنوسي كتابٌ آخر سمّاه: «المنهل الروي الرائق، في أسانيد العلوم وأصول الطرائق»[٣] في جزءٍ وسط، لخّص فيه رسالة العُجَيمي وزاد عليها بما يناسب، وألَحق الفروع بالأصول، وربط السّلاسل منه إلى العُجيمي، وهو كتابٌ نفيسٌ جدًّا لم يذكر فيه الطّرق التي ظهرت في زمانه على عهد شيوخه، وإن كان أخذ عن بعضهم، أَدخل نسخةً من جغبوب للمغرب: مجيزُنا العالم الصّالح، العامل النفّاع المعمّر؛ أبو مروان سعيد القطاريني الطّرابلسي الدّيْلمي[٤]، كنتُ رأيتُه قديمًا بمكتبة ابن يوسف بمرّاكش، ومنه فرعتُ النّسخة الموجودة في المكتبة الكتّانية، وهو حلو السّياق، عذب المذاق.

وللشيخ أبي عبد الله محمّد بن العبّاس بن الحسن بن ياسين الجزولي السّوسي الفاسي[٥]؛ كتابٌ سمّاه: «المواهب القدسية، في أسانيد بعض

---

(١) ذكرها المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١٠٥٩/٢).

(٢) ترجمه المؤلِّف في: الرحلة الدرنية: رحلة أبي الجعد (ق٨-٩)، وانظر: معجم أعلام الجزائر (ص٦٢-٦٣) وجاء فيه: ابن تكوك بحرف التاء بدل الطاء.

(٣) طبع بدار زمورة بالجزائر طبعة خاصة سنة ٢٠١١.

(٤) الرحلة الدرنية: رحلة مراكش للمؤلف (٣٧/٢-٤٠).

(٥) توفي سنة ١١٨٥هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١١٦١/٢-١١٦٤) =

[٣١] المشايخ/ الصّوفية»[1]، ذكر فيه بعض أسانيد وأذكار الطّرق الصّوفية؛ كالقادرية، والخلْوَتية، والنّقشبندية، والوزّانية، والنّاصرية، والبقّالية، والحبيبية، والصّادقية، والمنصورية، والتّازية، والغزالية، والسمانية، والجزولية، وأسانيد كتب القوم، وهو فهرسٌ جامعٌ حلوٌ، كتبه مؤلفُه أوائل القرن الماضي، وفي المكتبة الكتّانية منه نسخة فريدة[2].

وللشيخ كمال الدّين الحريري، المتوفّى عام ١٢٩٩ كتاب: «تبيان الحقائق، في بيان سلاسل الطرائق»[3]. وكتب لي عالم الشّرق الآن ولا أستثني، الشّيخ محمّد زاهد الكوثري الآستاني[4]، المقيم الآن في مصر بخطّه أنه: في ثلاث مجلّداتٍ بخط المؤلّف، موجودٌ في كتِبْخانة الفاتح في الآسِتانة، ربما يكون أوسع ما أُلّف في أسانيد الطّرق، قال: «وهو يشتمل

= وقال: ولم أقف قط على من أجرى ذكر ابن ياسين المذكور ولا عده في عدد العلماء أو الصّوفية، وهذا نهاية الإهمال. نعم عمُّه من أشياخ الشّيخ التاودي ابن سودة.

(١) منه نسختين في مكتبة علال الفاسي تحت رقم ع٢٤٠ وع٤٠٥، انظر: الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي رقم ٣٦٦، و٣٦٧ (١/٢١٣-٢١٤).

(٢) يوجد في المكتبة الوطنية ضمن مجموع ١٣٨٨ك.

(٣) تبيان وسائل الحقائق، في بيان سلاسل الطرائق: مخطوط منه عدة نسخ؛ منها في: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تحت رقم: ٢٠٢١-ف، انظر: خزانة التراث- فهرس المخطوطات (٦٠١/١٠٢).

(٤) ولد سنة ١٢٩٦هـ، وتوفي سنة ١٣٧١هـ، ترجمته في: الثبت الكبير للمشّاط (ص٢٠١)، كما أفرده بالأستاذ محمّد بن عبد الله آل رشيد في كتابه: الإمام محمّد زاهد الكوثري وإسهاماته في علم الرواية والأسانيد.

على بيان أسانيد مائةٍ وخمسين طريقة، مع بيان أصول تلك الطّرق، وتراجم رجالها».

ولمملي هذه الشجرة، محمّد عبد الحي الكتّاني: «أعذب الموارد في الطّرق التي أُجيز بالتسليك عليها الشّيخ الوالد»[١]، جمعتُ فيه بعض الطّرق التي تلقّاها الوالد من مشيخته شرقًا وغربًا، وبالخصوص عن والده، وكان والدُه أخذَ عن نحو الأربعين شيخًا ممّن لقيه من أهل المغرب ومصر والحجاز، والشّام والهند/. [٣٢]

وبعده ألّف شيخنا محدّث الحجاز ومسندُه، الرحّالة الرُّحْلة؛ أبو اليسر فالح بن محمّد الظاهري المهنَّوي المدني[٢] ثبته الكبير؛ سماه: «شِيَمُ البارق، مِن دِيَمِ المهارِق»[٣]، وهو في مجلّد؛ جعل خاتمته في الطّرق الصّوفية، وأسهب وأطال بذكر قواعدها، ومميّزات كل طريق وأسانيده. فبدأ بالمحمّدية، ثم الصّدّيقية، والخضرية، والقادرية، والشّاذلية، وذكر فروعها؛ قال: «وهم لا يُحصون كثرةً؛ كالحنفية - أي: أصحاب شمس الدّين الحنفي[٤] - والزرّوقية، والبكرية، والوفائية، والجزولية». ثم ذكرها

---

(١) ذكره المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/١٨٨).

(٢) ولد سنة ١٢٥٨هـ، وتوفي سنة ١٣٢٨هـ، ترجمه المؤلِّف في: مطية المجاز (ق١٦)، وفهرس الفهارس (٢/٨٩٥-٨٩٨). وانظر: الدليل المشير (ص٤٢٥-٤٢٧)، ورياض الجنة (٢/١٣١-١٣٤).

(٣) ذكره المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/١١٩٨)، موجودة منه نسخة في المكتبة الوطنية تحت رقم ١٣٦٠ك.

(٤) محمّد بن الحسن؛ توفي سنة ٨٤٧هـ، ترجمته في: طبقات الشعراني (٢/١٧٤-١٨٩). وقد أفرده بابن التنوني في كتابه: السر الصافي، في مناقب شمس الدّين محمّد الحنفي.

واحدةً واحدةً، وذكر: العروبية، ثم الخلْوتية، ثم النقشبندية، والسّهْرَوردية/ [٣٣]
وأمره والده بأخذ بعض الطّرق بالحجاز، التي لم يكن أخذها هو؛ كالطّريقة الباعلوية، العيدروسية، وغيرها عام ١٢٨٦.

ولمملي هذه العجالة، مجموعةٌ نفيسة في الطّرق الصّوفية المستعملة في زماننا بالمشرق والمغرب أصولًا وفروعًا، اعتنيت بذكر سلاسلها من أصحابها إلى فوق، وأسانيدها منّي، إلى إمام كل طريقٍ، مع ذكر أورادها ومميزاتها، وما لي من إجازاتٍ بها عمن لقيتُه من شيوخها بالمشارق والمغارب، تخرج لو بُيِّضَت في مجلّدين ضخمين قبل، وذكرت فيه كثيرًا من الطّرق التي لم تُدَوَّن في كثيرٍ من كتب الفهارس والأثبات، يسّر الله إخراجه(١).

[ما كتب في تاريخ الطّرق الصّوفية أكثر من أن يُحصى]:

وليعلم السّامع والقارئ؛ أنّ هذه الطّرق التي سمَّيتُ، كل طريق إلا وقد أُفرد بتصنيفٍ أو تصانيف، بل وبعض الطّرق لو جُمع ما دُوِّن فيها؛ لفاقت المؤلّفات المائة، والمجلّدات العشرين وأكثر، وذلك كالطّريقة القادرية والشّاذلية وفروعها؛ وهي كثيرةٌ، والخلوتية، والتيجانية، والكتّانية، بحيث لو جمعت المجلّدات التي أُلفت في هذه الطّرق، والرسائل الصادرة عن أصحابها والمدافعين عنها؛ لأوفت على مئات المجلّدات بقلم أصحابها ومريديها، مطبوعٌ منها الكثير!.

---

(١) هذا الكتاب لم يذكره المؤلِّف إلا هنا فيما اطلعت عليه.

[٣٥] وفي المكتبة الكتّانية قسمٌ/ خاصٌّ بالمؤلّفات الطّرقية؛ ضمّ مئات المؤلّفات، بين صغيرٍ وكبيرٍ، منظومٍ ومنثورٍ، مطبوع، وأكثره مخطوط، ومن جال اطّلع، ومن تَقَنَّع وسدَّ أذنيه وغضّ بصره؛ فقد قنع بالنّزر القليل الذي زُيّن له، وقد يكون غير زَيْن، والقناعة من الله حرمانٌ، والله تعالى أمرنا بالسير والنظر، والبحث والتنقيب، وقد أمر الله نبيه - وهو من هو في الاطلاع على ملكوت السماوات والأرض - بطلب الزيادة في العلم، وما ذلك إلا لأنّ العلم ليست له نهايةٌ، ومن جدّ وجد!.

وأمم الأرض لم تكتف اليوم بما علمت وحصّلت وأنتجت؛ فنرى أفرادها يشتغلون بعلم منطق الطّير، وبقية الحيونات والحشرات، ونظام حياتهم، وهندسة بناء النّحل لأجباحها، ورياضة يَعْسوبها، ونظام ترتيب مملكة النّحل سكنًا وعشيًا، ودخولاً وخروجًا، وتجاوزوا ذلك إلى سَبْر غور الحيات والعقارب، والوحوش الضّارية في الغابات، لأن:

فــي كــل شَــيءٍ لــه آيــةٌ   تــدُلُّ علــى أنّــه الواحــدُ

ونحن بأدنى نظرةٍ بسيطةٍ على مجموعةٍ قويةٍ من الكتلة البشرية [٣٦] الإسلامية، كثيرٌ تجدها تمقت تعاليمها لأول وهلةٍ، وتحارب/ مجتمعَها وترتيبها ونظامها بأدنى نظرةٍ سطحيةٍ، بل وفي بعض دقائق من صباح يومٍ؛ نمقُت المجتمع كلّه لعملٍ قيل لنا عن فردٍ من هذا المجموع الضّخم المتكتل لإصلاح اجتماعي مستقرٍ ومستمرٍّ، نحو عملٍ مجدٍ في عالمٍ روحي واسع الأرجاء، لايُكْنَهُ كُنْهُه.

وقد عجبت أخيرًا لعملٍ عظيم يقوم به أحد أصدقائنا الفرنسين المستعربين؛ وهو: إصدار كتابٍ ضخمٍ عن فريق السياح، أو ما يسمّيه المغاربة بـ: «هَدَّاوَة»، وهذا الشكل موجودون في كل أمّةٍ وجيلٍ، فيقول القائل: عجبًا لهؤلاء القوم ما تركوا فريقًا من الفرق، ولا هيئة من الهيئات في سائر الأديان والملل إلا وأعطوْها حقّها من الفحص والبحث، ثم لا يسارع أغلبهم إلى الحكم إلا بعد جمع آراء جميع الكائنين أو المستثنين بالبحث عن الحقيقة. ونتكاسل عن البحث، والحقيقة بنت البحث، ثم نظنّ أننا حقّقنا بسماع كلمات من متكاسل أيضًا فنُحَكِّمُها، ونظلّ في موقفنا الذي خُلقنا عليه لا نتحرّك ولو خطوة، تاركين البحث لغيرنا، ومعرفة الحقيقة لمن دوننا. والقناعةُ من الله حرمانٌ!/. [٣٧]

وما دمنا نعيش في هذا الفضاء الواسع من الفراغ واللّاشيء؛ فمتى يستقيم المُعوّج، ونـنهض لعمل المجتمعات، وتكوين المجامع العلمية، النّباتية والحيوانية والجوّية، والبحث عما تحت الأرض وما بين الأرض والسماء، ونحن لم نشرع في بحث ما هو أمسُّ بنا في مجتمعنا الإنساني المغربي، ننظر إلى ماضينا بعين الاحتقار والازدراء، ونرى مقوّماته بالعين التي كان ينظر إليها آباؤنا وقت عصر الإسلام المزدهر، بل ننظر إلى كل ما هو إسلامي محض بعين لا يُحبّذها فكرُ الإسلام المجرَّد، بل أردنا إنشاء مجتمع آخر نُسمّيه نحن مِن قِبَل أنفسنا إسلامًا، وهو ليس بإسلامي ولا شبْه إسلام!.

والإسلام الحقيقي الذي يصفه القرآن وعصر النبوّة والخلفاء؛ أهملنا البحث - بل والالتفات إليه - في كل حياتنا ومجتمعنا، ولم يبق في أيدينا

ولا ما نتسابق إليه إلا الطّعن واللّمز والهمز، كأنّنا أبناء أمّة أخرى غير التي سبقت، وتَسَارع الهدّامون إلى اصطلاحاتٍ وضعوها، وعناوين ضخمةٍ ركّبوها: نهضةٌ، وتقدّمٌ، وتأخّر، ورجعيةٌ، هذه كلماتٌ أربعةٌ لاكَتها/ [٣٨] الألسن، وملأت على غرارها، ومقتضاها أطنانٌ من الوَرق بين جريدٍ ومجلّاتٍ ومحاضراتٍ، من غير أن يَعلم أكثر المستعملين لهذه الألفاظ مدلولَها الحقيقي ولا المجازي، فصار التقدُّم شعار الزّاري بالإسلام، وفلانٌ ناهضٌ ومتقدّمٌ إذا كان يفرّ من الإسلام وتعاليمه فرار السّليم من الأجرب والمجذوم، وفلانٌ رجعي إذا كان متمسّكًا بدينه غيرَ راغبٍ في تبديل أشكاله وألوانه ومجتمعه.

ولاكت الألسنُ في عصرنا الحاضر والأقلامُ هذه الألفاظَ، واستعملتها في غير ما وُضعت له، وأغرانا في التّدجيل والتّضليل والتّمويه فريقٌ ظهرت جمعيته «الاتحاد والترقي» في تركيا إلى أن انتهت من عملها الهدّام بإسقاط الخلافة الإسلامية، وقلب الدّولة العثمانية من كونها دولة الدّين إلى حكومة لا دينية، وهكذا بقيت الجمعيات السرية العاملة على هدم الأديان في الدّنيا، تعمل عملها في العالم الإسلامي كلّه بين شرقٍ وغربٍ بمعاول الهدم والتّخريب، وكلما انسلخت عن الدّين أمّةٌ وخرجت منه دولةٌ؛ قالو: تقدمّت، وكلما تمسّكت دولةٌ بدينها؛ قالوا: تأخّرت ورجعت القهقرا!.

[٣٩] وكأن/ بهذه الجمعيّات الهدّامة لما أيست من القضاء على الأديان بواسطة السّيف؛ عمدت إلى تسميم التّعليم، وكل شيءٍ ينبني على التّعليم في الدّين والدّنيا، فحَشَروا له أحداث العقول، أحداث السن، التقطوهم من مجامعَ ساقطةٍ، وقرأوا في مدارس إباحيةٍ، أخذوا عن إباحيّين دهريين

مأجورين، كل شرهٌ إلى كسرة خبزٍ يابسةٍ، فلقّنوا للنّشء الصغير الإلحادَ، وبَهْرَجوا عليه بحُريفات حفظها وأسطرٌ لاكها من غير معرفة ما تحتها من عوامل الشّر، وأفاضت على هذه الفئات الجمعيّات السّرية الخفية المنتشرة هنا وهناك بالملايين المتكدّسة، ثم فرّقوا صفوف الأمة تحت راية أحزابٍ تعدّدت وتكاثرت في المشرق والمغرب، تختلف في الاسم وتتّحد في المسمَّى، تتَّفق في الغاية، وتَختفي مقاصدها تحت الألوان والعناوين، كلها ترمي إلى مقصدٍ واحدٍ، وتُشيد مدارس سمّتها: معاهد التّعليم، وهي مدارس التّجهيل والتّخريب، وأوجدت مواضع التّسلية والملاهي على جميع الأشكال والألوان، وما يَستهوي الشّباب الغرّ صدَّته بذلك عن اتباع طريق الله وغشيان معاهد العبادة والتّربية الخُلقية، والتّكميل النّفسي، والهداية الربّانية الإسلامية الحقيقية.

[٤٠] وقد عَملت هذه الأساليب الهدّامة عمَلها في الشباب الغرّ الذي لم/ يُزاول دروسه التّهذيبية في مدرسة الحياة العامّة، والحياة الدّينية الخاصّة؛ وهي: الزّوايا والرّبُط، فهدّمت المقدّسات الاعتقادية، وأغرقت معنوياته الخلُقِية، فتعلّم العقوق، وأغضب الآباء، وقتل الإباء، وغمص حقوق الأمّهات، وفرّقت هذه الدورُ اللّهوية والمقاهي المزرية بين الأب وابنه، والولد وأخته، والمرأة وزوجها، وعُمِّرت المقاهي وشُيِّدت مُنتديات القمار والمَيسر، وخُرّبت بيوت الطّاعة والعبادة، وخليت حلقات التّوحيد والتّوجيه لملذّات الأعياد، وبُدّلت قوانين الفرقان ودلائل البرهان السّماوي الإيقاني بنوادي الشّيطان، والشّرك بالرّحمان، وعمّ البلاء، وصار الدّين يَستغيث ولا من يُغيثه، وأحباب الرّحمن يمُوتون ولا من يُنقذهم، وخلقت لتعميم هذا

الدّاء ونشره ونصره بمختلف الميادين صحفٌ ومجلّاتٌ سيارةٌ، تبثّ سمومها في كل صباحٍ ومساءٍ؛ منها: الصّحف الهزلية والجدّية، والمجلّات الأدبية والعلمية، واتّحدت لذلك النّوادي والمحاضر، وكل هذا ورجال الدّين مغمورون في غمار الذّهول والنّسيان أو التّناسي!!!/. [٤١]

وكلفوا أصحاب الحلقات والرّقص، والمدّاحين والمُمثلين، بأعمال التّشويه والتّمثيل برجال الدّين الأبرياء، وأمَروا الوُعّاظ في الكراسي، والخُطباء في المنابر، والمدرّسين في المعاهد، بتوجيه خُطبهم ووَعظهم وتمثيلهم ولعبهم وعبثهم بالمشايخ وأرباب الزّوَايا ورجال الدّين السّابقين والموجودين، كل ذلك في مَظْهَر الدّفاع عن الدّين، فالدّين يُهدَّم باسم الدّين، ولا شكّ أن هؤلاء الذين سلّطوا هذه الحملة، المُستطير شررهم، أكثرهم لا يعلم الأَيْدي المحرّكة لهم، بل إنما يَعملون بما يُوحي لهم شيطان التّفريق والتّمزيق والتّلفيق، بُعَداء أشدّ البعد عن سمات التّحقيق والحقيقة.

فلذلك حرّكتنا الأقدار إلى القيام وحدانًا وزرافاتٍ، منذ نادى مُنادي الجزائر بحيّ على الصّلاة، حيّ على الفلاح، أن هَلُموا إلى مؤتمرٍ ديني طرقي تحت رِئاسة رئيس مؤتمرنا هذا في فاس، بعد أن كان انعقد مرّاتٍ في الجزائر، العالم الصالح، العابد الخاشع؛ الشّيخ سيدي مصطفى القاسمي[١]/ الذي يُمثّل أكبر معهد علمٍ طُرقي في الجزائر، فحضرتُه ملبّيًا الدّعوة، فصادفنا في الدّخول للعاصمة عام ١٣٣٩، ورقات التّهديد بالفتك من أحد تلك العصابات الشريرة المتحدَّث عنها. [٤٢]

---

(١) ترجمته في: المرآة الجلية (ص٣٢١).

والآن جِئنا هنا في فاس لأول مرّة لنذكر عهد الأوّلين من الآباء والأجداد، وما خلَّفوا لنا من تراثٍ أهملناه، ومن مجد احتقرناه، ومن ثروةٍ فكريةٍ معدومة النظير زِدناها غبارًا على غبارٍ، أَلِفت الوحشة، وابتعدت عن الأُنس، وتنكّر لها الزمان، فأعنّاه نحن بعدم إزاحة الغبار عنها، وتَلافي ما يمكن تلافيه منها بالبعث ولو بعد الموت، وسبحان من لا يُعجزه شيءٌ وهو المحيي المُميت!.



[تاريخ الطّرق والزّوايا في الشَّمال الإفريقي]

وهنا أردت أن أختم خطابي هذا الموجز بتاريخ الطّرق والزّوايا في الشَّمال الإفريقي بادئًا بالمغرب الأقصى، ثم أُثني بالجزائر، ثم تونس، وإفريقيا السوداء على جهة الاختصار والإيجاز، والله المستعان/: [٤٣]

[بواكير المؤلّفات حول تاريخ الطّرق الصّوفية في المغرب وذكر أوائلها]:

أول من علمته تكلم على الطّرق والزّوايا من مُؤرّخي الشَّمال الإفريقي، فحصَّل وجمع ودوَّن: رحالةٌ كبيرٌ، مؤرخٌ عديم النظير، من أهل قسمطينة[1]؛ هو: الفقيه القاضي، الفرضي الحَيْسوبي، الجُغرافي الصّوفي، المؤرّخ النّسابة المسند؛ أبو العبّاس أحمد ابن أبي الخطيب المعروف بابن قنفذ[2] المشهور بكتابه: «الوفَيات»[3] المطبوع.

---

(١) هكذا في الأصل والمعروف بين الناس قسنطينة.

(٢) أبو العبّاس أحمد بن حسن القسنطيني الشهير بابن الخطيب، توفي سنة ٨١٠هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/٩٧٣-٩٧٤)، وانظر: نيل الابتهاج (١/١٠٩-١١١)، ونشر المثاني (١/١٢).

(٣) مطبوع عدة طبعات؛ منها: الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، بدار الآفاق الجديدة ببيروت، بتحقيق عادل نويهض.

ألّف كتابًا[1] عظيمًا في ترجمة الشّيخ أبي مدين الأنصاري المرسي[2] نزيل بجاية، ودفين تلمسان، واستوعب الكلام في مشيخته، ورفاقه وتلاميذه، وتلاميذ تلاميذه، وفي هذا الكتاب تحدَّث هذا الجزائري الفذّ عن المغرب ورجاله بما لا نجده في كتب المغاربة؛ لإقامته بالمغرب مدّة مديدة: ١٨ سنة، وولي القضاء به؛ من ذلك قوله:

«قد سألتُ عن جملة الطّوائف بالمغرب الأقصى، في الأرض التي تُنبت الصّالحين كما تنبت الكلأ، فوجدتُها متعدّدة باعتبار تعدّد الأشياخ، وأقرب ما نرجع إليه:

الشُّعَيْبِيُّون: وهم طائفة أبي شُعيب[3] آزَمُّور؛ من أشياخ أبي يعزى[4].

والماجَرِيُّون: وهم طائفة أبي محمّد صالح[5]، ومنهم: **الدّكاليون**.

---

(١) أُنس الفقير، وعز الحقير. منشورات المركز الجامعي للبعث العلمي، كلية الآداب بالرباط.

(٢) شُعيب بن الحسن؛ توفي سنة ٥٩٤هـ، انظر: نيل الابتهاج (٢/٢٠٨-٢١٣)، وتعريف الخلف (ص١٧٢-١٧٨)

(٣) أيوب بن سعيد الصنهاجي، توفي سنة ٥٦١هـ، انظر: التشوف (ص١٨٧-١٩٢)، والأنيس المطرب (ص٣٤٩).

(٤) يَلَنُّور بن ميمون الدكالي الهزميري، توفي سنة ٥٧٢هـ، ترجمته في: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (١/٤٠٦-٤٢٠)، وقد أفرده بأحمد التادلي في: المُعزى في مناقب الشّيخ أبي يعزى.

(٥) صالح بن يَنْصَارَن بن غفيان الدكالي؛ توفي سنة ٦٣١هـ، ترجمته في: التشوف (ص٢١)، وقد أفرده بالتأليف: ابن ينصارن الماجري في المنهاج الواضح، في تحقيق كرامات أبي محمّد صالح، ومحمّد بن أحمد الكانوني العبدي في البدر اللائح، والمتجر الرابح، في مآثر آل أبي محمّد صالح.

والطّائفة الرابعة: الحُجاج؛ أي: لا يَدخل في جمعهم إلا من حجّ بيت الله الحرام، وقد دخلتُ دار شيخهم، وتمتعتُ بلقائه، واغتنمت فضيلة دعائه، قصدَه شابٌّ منقطعٌ للعبادة، ذكر له ابن زفان، وطلبه في مكان يأْوي إليه/ وحده، فأَعطاه غرفةً على باب داره، وأتاه بالطّعام بعد صلاة المغرب، فقال له: يا سيدي ارفعه عنّي؛ فإن قُوتي بعد أربعين يومًا، وبقي علي كذا وكذا!. ورأيتُ - والله - عند هذا الشّيخ غرائبٌ وعجائب. [٤٤]

والطّائفة الخامسة: الحاجِيُّون؛ ومنهم جملةٌ من جبل درَن؛ وهو: الجبل العظيم الذي ليس على وجه الأرض مثلَه في الارتفاع والمياه والخصب، وقد دخلتُ أكثره، وكأنّ العالَم الأرضي منحصرٌ فيه بأسره، وهو من عجائب الدنيا، وأعظمُه قِبَل مراكش، وهذه الطّائفة الخامسة؛ طائفة الشّيخ الحاجّ الشّهير أبي زكرياء يحيى بن أبي عمرو عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى الحاحي[1].

وأما الطّائفة السادسة؛ فهم: الغَماتِيّون، وهم: طائفة الشّيخ الولي الشهير؛ أبي زيد عبد الرّحمن الهِزْمِيرِي[2]، ولهم أخُوَّة مُحْدَثَة بطائفة أبي زكرياء وسائر الطّبقات، ثم أخوّة بطائفة الشّيخ أبي محمّد صالح. وقبرُ أبي زيد هذا، داخل باب الفتوح، من أبواب مدينة فاس، في روْضة الأنوار بإزاء جامع الصّابرين، وقد أدركتُ كثيرًا ممّن أدركه، وكان أُعجوبة زمانه،

---

(١) ترجمه ابن قنفذ في: أُنس الفقير (ص٦٤-٦٥)، وقال: ولم أذكر سنة وفاة الشّيخ، إلا أن ظهورَه كان في آخر المائة السابعة للهجرة.

(٢) توفي سنة ٧٦٠هـ، ترجمته في: أنس الفقير (ص٦٦-٧٠)، ودُرة الحجَال (٧٨/٣)، ونيل الابتهاج (٢٦٢/١-٢٦٤).

[٤٥] يتحدث دائما على ما في ضمائر/ الناس، ولا يُعَيِّنُ أحدًا بالفضيحة، وإنما يقول: مَثَلُ رجُل فَعَلَ كذا في مكان كذا.

وأخبر شيخُ أشياخنا في المعالم السّماوية، والمسائل الحسابية؛ الشّيخ الإمام الصالح؛ أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن عثمان البَنَّاء العددي المرّاكشي[١]، وكانت وفاته عام ٧٢١، أنه ما زال يقصده بحل المسائل العلمية التي تُشكل عليه من هندسةٍ وغيرها، قال: وما زلتُ أمضي إليه فأجد الزّحام، فنسمع جوابًا من طرف الحلقة، وننصرف من غير سؤال. وانتفاع ابن البنّاء في علومه ومنزلته الدّينية والدّنيوية إنما كان من بركة الهزميري»[٢].

قال ابن الخطيب[٣]: «وقد حضرتُ مع جملة من هذه الطّوائف مواطنَ عدّة؛ منها: زمن اجتماع فقراء المغرب الأقصى على ساحل البحر المحيط، جوفَ إقليم دكّالة، بين بلد آسفي ويلي تِيطَنْفْطَر - ومعنى هذا الاسم: عين باردة - زمن قضائي بدكّالة، وكان الاجتماع في شهر ربيع الأول المبارك الأسعد الأنور سنة ٧٦٩، وحضر من لا يُحصى عددُه من الفضلاء، ولقيتُ هناك مِن أخيارهم وعلمائهم وصُلحائهم ما شَرَدَتْ عَيني بسبب كثرتهم، (وجلّ أسمائهم)[٤]/. [٤٦]

---

(١) ولد سنة ٦٤٩هـ، ترجمته في: الدرر الكامنة (١/٣٣٠-٣٣١)، وجذوة الاقتباس (١/١٤٨-١٥٢)، ونيل الابتهاج (١/٧٩-٨٥).

(٢) أنس الفقير وعز الحقير (ص٦٣-٦٦) مختصرا.

(٣) يقصد: ابن قنفذ صاحب الوفيات.

(٤) هكذا في الأصل ولم يتضح لي معناها.

ووردت عليهم أصحابُ العلل المزمنة ؛ كالمقعودين وغيرهم، ورأيتهم يُتَزاحم بهم على حِلق الذّكر، والمريض يتضرّع ويرغب في صلاح جسده كأنه يطلب قُوتَه، فيقوم مَن يأخذ بيد المريض ويصرفه وقد رجعت إليه صحّتُه، ومنهم من يَضربه بطرفِ كسائه فيقوم كأنّه حلّ مِن عِقال، ثم يختلط الرجل الذي فعل ذلك بالقوم ولا يُعرف شخصُه، وهذا كنتُ أسمعه حتى رأيتُه والله عيانًا، ورأيتُ في ذلك الجمع العظيم والمشهد الجسيم، غرائبَ وعجائب لا يُرى مثلُها أبدًا ؛ لتغير الأحوال بعد ذلك.

فهذه عمدة الطّوائف في المغرب الأقصى. وثم تلامذة مُلحقةٌ، وخواصٌّ محققة، رأيت منهم أعدادًا، وكرهت من أعيانهم أجدادًا»[1].

ثم صار يُعدّد من رأى بفاس وغيرها بما لا يوجد في غيره، وصار مرجعَ المؤرّخين والباحثين من عصره إلى الآن.

وبعده قال الشّيخ العارف أبو الحسن علي بن محمّد صالح الأندلسي[2] ؛ دفين فاس من رجال القرن العاشر: «ليس في الوجود أعلى من طريقتين: طريقة سيدي عبد القادر الجيلي، وطريقة سيدي أبي الحسن الشّاذلي».

وقال - أيضا - عندما تكلم على العلم اللَّدُني: «أو نحو هذا مما اندثر من أوّل الكلام، وأظهره الله في الوجود على طريقتين: طريقة سيدي/ [٤٧] عبد القادر الجيلي، وطَريقة سيدي أبي الحسن الشّاذلي، وأظهر دوامه الآن

---

(١) أنس الفقير (ص٧١-٧٢). مختصرا.

(٢) توفي سنة ٩٠٣هـ، ترجمنه في: سلوة الأنفاس (٢/٢٣٤-٢٣٥).

على طريقة أبي عبد الله محمّد بن سليمان الجزولي[1]، وإمداده من الطّريقة الشّاذلية». هـ.

قلت: الطّريقة الشّاذلية ترجع إلى القادرية من غير ما وجهٍ واعتبارٍ، وقد ظهرت الطّريقة الشّاذلية في المغرب الأقصى، بل والمغارب الثّلاثة، ظهورًا كبيرًا، بحيث تفرَّعَ عنها وعلى قِياديها زوايا عديدةٌ وطُرُقٌ شهيرةٌ، اشتهرت على أسماء مجدّديها الذين راجت باسمهم وألقاب بيوتاتهم، فعرفهم النّاس، وسُمّيت الطّريقة بأسمائهم أو أسماء بلدانهم، وإلا؛ فهي شاذليةٌ نسبةً واقتداء!.

وكل شيخ أنسبَ له الطّريقة باعتبار أنه الذي عَرَفه المُتَتلمذون عليه، وهو الذي حَصَلوا في شبكته، وإن كان بينهم اختلافٌ في الاسم أو المظْهر، فذلك ليس لاختلافٍ حقيقي، بل هو اختلافٌ اسمي ولقبي باعتبار اسم الذي عرفه الآخذون عنه والمُنتمون إليه، وإلّا فالكل شاذلي.

ثم تفرّعت الطّريقة الشّاذلية في المغارب الثلاثة، بل والشرق، إلى فرعين ساميين، وشيخين كبيرين:

-الإمام أبو عبد الله محمّد بن سليمان الجزولي السملالي الحسني، الموجود قبره بمراكش.

-وعارف وعالم عصره: أبو العبّاس أحمد بن أحمد زَرُّوق البُرنسي الفاسي؛ دفين مسراتة.

---

(١) توفي سنة ٨٧٠هـ، ترجمته في: جذوة الاقتباس (٣١٩/١)، ونيل الابتهاج (٢٢٩/٢-٢٣٠).

وغالب الطّرق في المائة العاشرة والحادية عشرة ترجع لهما، إلا من شذّ عنهما من مجذوبٍ أو صاحب حال ممن لا يُعرف له شيخ/ كما قال [٤٨] خِرّيت هذا الباب، العالم السِّيَري، المحقّق البحاث؛ أبو عيسى المهدي بن أحمد بن علي الفاسي[١] بلدًا ولقبًا، في طالعة كتاب: «تحفة أهل الصدّيقية، بأسانيد الطّائفة الجزولية والزروقية»[٢]. وهو تأليفٌ نفيسٌ، يوجد فيه من سلاسل رجالات المغرب وعناوينهم مالَا يوجد في غيره، في جزءٍ صغيرٍ.

وقد اختصره في كراسين: العالم النسّابة الصّوفي الشريف؛ أبو حامد العربي القادري[٣]؛ سماه: «الطّرفة في اختصار التّحفة»[٤].

كما ألف الشّيخ الفاسي المذكور: «ممتع الأسماع، بذكر الجزولي والتبّاع، وما لهما من الأتباع»[٥] في جزءٍ طُبع بفاس قديمًا، عام ١٣٠٥،

---

(١) ولد سنة ١٠٣٣هـ وتوفي سنة ١١٠٩هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢٨٢/١-٢٨٤)، وانظر: صفوة من انتشر (ص٣٥٢-٣٥٣)، وسلوة الأنفاس (٣٥٥/٢-٣٥٧).

(٢) مخطوط في المكتبة الوطنية تحت رقم ٥٩٧ك ضمن مجموع (١-١٥١).

(٣) توفي سنة ١١٠٦هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٤٧٨/١-٤٧٩)، وانظر: سلوة الأنفاس (٣٨٩/٢-٣٩١).

(٤) مخطوط منه عدة نسخ؛ منها: النسخة الموجودة في المكتبة الوطنية تحت رقم ٩٠١د، والخزانة الحسنية تحت رقم ١٢٠٧١.

(٥) طبع بفاس سنة ١٣٠٥هـ، و ١٣١٣هـ، انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٤٢٨/٢).

وقد نظَم رجال «الممتع»[١]: الأديب العارف؛ أبو العبّاس أحمد بن عبد القادر التَّسْتَاوْتِي المُبَارَكي[٢] دفين مكناس، وشرح هذا النّظم في جزءٍ، وهو موجودٌ في المكتبة الكتّانية!.

وألّف بعده: الفقيه الصّوفي الواعية؛ أبو عبد الله محمّد بن علي المنالي الزبّادي الفاسي[٣]، المتوفى بها عام ١٢٠٩ «سلوك الطّريق الوارية، في الشّيخ والمريد والزّاوية»، وهو أحدٌ من لقي من علماء المغرب وفقرائه الشّيخ الحفني[٤] بمصر عام ١١٦٦، وقد كان خالطَ وصاحَب الكثير من علماء زمانه وفقرائه سنين عديدة، ورأى ما كانوا عليه من الأحوال والأعمال والأقوال، الشبيه بما بذلوا فيه أنفسهم لله من معرفة الطّريق الدّالة على الله، ورأى تغيُّر الحال بعدهم.

وصارت كثرة الطّوائف من العامّة لم تتّخذ شيخًا يروّضهم ويُؤدّبهم، وجُلّ الفقراء ليس مقصودُهم من الشّيخ الإرادة والرّياضة، وإنما قصدُهم: ظهور الكرامات والكشف عما يَختلج بأذهانهم القاصرة.

---

(١) منه نسخة في الخزانة الحسنة رقم ٧٥٨، والخزانة الوطنية رقم ١٣٠٢د و٦٢٤ع.

(٢) توفي سنة ١١٢٧هـ، انظر: نشر المثاني (٣/٢٢٧-٢٢٨)، والتقاط الدرر (٢/٣١٠-٣١١)، وإتحاف أعلام الناس (١/٣٨٤-٣٨٩).

(٣) ترجمه المؤلِّف أيضا في: فهرس الفهارس (١/٤٦٢-٤٦٣)، وانظر: سلوة الأنفاس (٢/٢١٣)، وإتحاف المطالع (١/٧٨).

(٤) هو: شمسُ الدّين محمّد بن سالم الحِفْني الشافعي، مُحَشِّي الجامع الصغير، وشرح الهمزية لابن حجر، توفي سنة ١١٨١هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٣٥٣-٣٥٥). وانظر: ثبت ابن عابدين (ص١٦٧-١٦٩)، وعجائب الآثار (١/٣٣٩-٣٥٤).

أراد أن يصف الطّريق على وجهها في هذا الكتاب وبوّبه على ثمانية أبواب:

[٤٩] «**الأول**: في ذكر الصّحبة واتباع السّنة»[١]/.

«**الثاني**: في معرفة الشّيخ وأحواله»[٢].

«**الثالث**: في صفّة المريد وآدابه»[٣].

«**الرابع**: في الزّاوية وسببها، وآداب الاجتماع فيها»[٤].

«**الخامس**: في الحَضْرة وشروطها»[٥].

«**السادس**: فيمن أدركناه من العلماء وتبرّكنا به»[٦].

«**السابع**: في ذكر من صحبناه من أهل الخير، وتتبّعنا له الأثر، من فقراء الطّوائف الإحدى عشر»[٧].

«**الثامن**: فيمن اجتمعنا به من أهل السّلوك والجذْب من غير الطّوائف المذكورة»[٨].

---

(١) سلوك الطريق الوارية (ص٥٠).

(٢) سلوك الطريق الوارية (ص٦٠).

(٣) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص٦٥).

(٤) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص٧٦).

(٥) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص٨٤).

(٦) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص١٠٤).

(٧) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص١٦٣).

(٨) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص٢٩٧).

وفي الباب السابع ذكر من عَرَفه من أهل الخير وتتبَّع أثره من الطّوائف أحد عشر:

«**الطّائفة الأولى**: عنده أصحاب الشّيخ سيدي محمّد بن عيسى السّفياني المُختاري[١]؛ نزيل مكناس، فاستوعب ترجمة الشّيخ وأشياخه، وتلاميذه وزواياه المُنتشرة في المغرب والمشرق، وما وقع له مع أصحابها»[٢].

«**الطّائفة الثانية**: أصحاب الشّيخ علي بن عبد الرّحمن الدّرعي[٣]؛ دفين جبل تادلة، وهي طائفته، وأفردها بتأليفٍ خاص في مجلّدٍ»[٤].

«**الطّائفة الثالثة**: التهامية الوزّانية»[٥].

«**الرابعة**: طائفة أصحاب سيدي محمّد ابن الفقيه[٦]؛ صاحب الزّاوية بحَوْمة العيون من فاس»[٧].

---

(١) توفي سنة ١٠٤١هـ، ترجمته في: سلوك الطريق الوارية (ص١٦٣-١٦٤)، وسلوة الأنفاس (١/٢٠٣)، وإتحاف أعلام الناس (٤/٢٠-٣١).

(٢) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص١٦٣).

(٣) توفي سنة ١١٩١هـ، ترجمته في: سلوك الطريق الرواية (ص١٧٩-١٨١)، وسلوة الأنفاس (١/٢٠٠)، وقد أفرده بالزبّادي في: دوحة البستان ونزهة الإخوان، في مناقب الشّيخ سيدي علي بن عبد الرحمن؛ أي: الدّرعي. مخطوط بالمكتبة الوطنية، تحت رقم ٣٩٠د.

(٤) سلوك الطريق الوارية (ص١٦٤-١٩٥).

(٥) سلوك الطريق الوارية (ص١٩٦).

(٦) توفي سنة ١١٣٦هـ، ترجمته في: نشر المثاني (٤/٢١٥-٢١٧)، وسلوك الطريق الوارية (ص٢٢٠-٢٢٦)، وروض الأنفاس العالية (ص١٨٣-١٩١).

(٧) سلوك الطريق الوارية (ص٢٢٠).

«**الخامسة:** طائفة الشّيخ أبي القاسم ابن عشْرية[١]؛ دفين روضة قُرب مكناس، المعروفة بالقاسميين»[٢].

«**السادسة:** أصحاب الشّيخ محمّد بن سالم الحفني المصري[٣]؛ شيخ الطّريقة الخلوَتية ومروِّجها في العالم الإسلامي»[٤].

[٥٠] «**السابعة:** أصحاب الشّيخ السفياني[٥] أبي علي الحسن بن إبراهيم/ الفاسي»[٦].

«**الثامنة:** الصّادقية؛ أصحاب الشّيخ أبي العبّاس أحمد بن عبد الصّادق[٧] الفيلالي الرُّتْبي»[٨].

«**التاسعة:** أصحاب الشّيخ أبي الحسن علي بن حَمْدُوش[٩]؛ دفين جبَل زَرْهُون»[١٠].

---

(١) قاسم السفياني ابن اللوشي، توفي ١٠٧٧هـ، ترجمته في: نشر المثاني (١٦١/٢)، وسلوك الطريق الوارية (ص٢٣٠-٢٣٤).

(٢) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص٢٣٠).

(٣) توفي سنة ١١٨٢، وقيل: ١١٨٢هـ، ترجمته في: نشر المثاني (١٨٢/٤-١٨٨)، وسلوك الطريق الوارية (ص٢٤٦-٢٤٨)، وعجائب الآثار (٣٣٩/١-٣٤٨).

(٤) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص٢٤٦).

(٥) توفي سنة ١٠٩٦هـ، ترجمته في: نشر المثاني (٣٣٧/٢)، وسلوك الطريق الوارية (ص٢٦٤)، وسلوة الأنفاس (٢٦٩/١)،

(٦) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص٢٦٤).

(٧) توفي سنة ١٠٦٦هـ. ترجمته في: سلوك الطريق الوارية (ص٢٦٩).

(٨) انظر: سلوك الطريق الوارية (ص٢٦٩).

(٩) توفي سنة ١١٣٥هـ، ترجمته في: نشر المثاني (٢٦٣/٣)، والتقاط الدرر (٣٢٥/٢-٣٢٧)، وسلوك الطريق الوارية (ص٢٧٢).

(١٠) سلوك الطريق الوارية (ص٢٧٢).

«**العاشرة**: الغازِيَّة؛ أصحاب الشّيخ أبي محمّد سيدي أبي القاسم بن أحمد الدّرعي الفلالي[١]، الملقب بالغازي»[٢].

«**الحادية عشر**: النّاصرية؛ أصحاب الشّيخ أبي العبّاس أحمد ابن الشّيخ أبي عبد الله محمّد بن ناصر[٣] الدّرعي»[٤].

«الباب الثامن: في ذكر مَن لقيه واجتمع به وصحبَه من أهل الجذب والسلوك»[٥].

وهو كتابٌ مفيدٌ في تراجم كثيرٍ من المُؤرّخين من سائر الطّوائف، وعليه اعتمد كثيرًا صاحب[٦] «سلوة الأنفاس»، ويحيل عليه كثيرًا، فزاد الطّرق التي ظهرت في قرب عصره وانتشرت زواياها بالمغرب/. [٥١]

تم تذكّر الماكيريين؛ وهم: جماعة الإمام العظيم الشّأن؛ الشّيخ أبي محمّد صالح الماكيري؛ صاحِب رباط آسفي/. [٥٣]

---

(١) ولد سنة ٩٠١هـ، وتوفي سنة ٩٨١هـ، ترجمته في: الدرر المرصعة (٢/٤٨٤-٤٨٥)، وسلوك الطريق الوارية (ص٢٨٨).

(٢) سلوك الطريق الوارية (ص٢٨٨).

(٣) توفي سنة ١٠٨٥هـ، ترجمته في: نشر المثاني (٢/٢١١-٢١٥)، والتقاط الدرر (١/١٩٦-١٩٨)، وسلوك الطريق الوارية (ص٢٩٣).

(٤) سلوك الطريق الوارية (ص٢٩٣).

(٥) سلوك الطريق الوارية (ص٢٩٧).

(٦) أبو عبد الله محمّد بن جعفر الكتّاني الحسني، ولد سنة ١٢٧٤هـ وتوفي سنة ١٣٤٥هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٥١٥-٥١٨)، والنجوم السوابق الأهلة (ق١٩-٢٠). وانظر: قدم الرسوخ (ص١٦٥-١٧١).

[الزّوايا العظيمة المشهورة في المغرب الأقصى]

أما بعد؛ فهنا أردتُ أن أذكر الزّوايا العظيمة المشهورة في المغرب الأقصى والأدنى وصحرائهما، من القرن السّادس والسّابع، والثّامن والتّاسع إلى الآن، التي انتشر ذكرها وشرَّق وغرَّب في العالم الإسلامي، وكبُر صيتها، وذاع نفعها، وتخرّج منها العلماء، وأُلِّفت فيها التّآليف، وصدر من أصحابها التّصنيف والتّرصيف.

فأمّا في المغرب زيادة على ما سبق شرحًا لما في كلام ابن قُنفد:

١- أول ما نبدأ به: زاوية الشُّعَيْبيين:

بعد الشّيخ العارف الكبير أبي شُعَيب؛ الملقّب السّاريّة؛ لطول قيامه في صلاته لا يتحرك، فلُقِّب بالسّارية/. [٥٤]

٢- زاوية تزَرْوَلت[١]:

إمامها: العظيم الذّائع الصّيت، الجوّال الرحّال، العارف بالله؛ أبو العبّاس أحمد بن موسى الجزولي ثم السّملالي[٢]. أخذ عن الشّيخ أبي

---

(١) تقع وسط قبيلة بني عروس بالشمال، بين العرائش وتطوان، انظر: كتاب المغرب للصديق بن العربي (ص١٥٠)

(٢) توفي سنة ٩٧١هـ، ترجمته في: دوحة الناشر (ص١٠٢)، ومرآة المحاسن (ص٢٩٦)، وطبقات الحضيكي (١/١-١٠).

فارس عبد العزيز التبّاع[١]، والشّيخ أبي العبّاس أحمد بن يوسف الرّاشدي الملياني[٢]. الأول عن الجزولي، والثاني عن زرّوق، مات بزاويته بأقصى سوس عام ٩٧١. دار في الدنيا في طلب الإرادة، فأخَذ وأُخِذ عنه، وأُفردت ترجمتُه بالتّأليف. وممن أسهب فيها وأطنب: التَّمنارتي[٣] في فهرسته[٤] أنظرها.

وشُدّ له الرّحال في حياته، حتى قصده ملك المغرب زائرًا بموكبه الملَكي، وكان عُدّته وعمدته هذه الزّاوية من الزّوايا الذي ظهر نجمُها في الأفق، وأيُّ أُفُق أعلى من موقعها الجغرافي في جبل درَن، واشتهر خبرها وانتشر، وعمّ البدو والحضر.

ثم ظهر نجمها ثانيًا بحفيد ولَد الشّيخ أبي العبّاس أحمد بن موسى: أبو الحسن؛ ويُقال: أبو حَسّون علي بن محمّد بن محمّد ابن الشّيخ أحمد بن موسى[٥]؛ فإنه كان رئيس زاوية جدّه بتَزَرْوَالْت، فبَنى المشاهد،

---

(١) ابن عبد الحق الحرار؛ توفي سنة ٩١٤هـ، ترجمته في: دوحة الناشر (ص١٢٢-١٢٣)، وطبقات الحضيكي (٢/٤٣٢-٤٣٣)، وإظهار الكمال للتعارجي (٢/٦٧٧-٧٠٩).

(٢) توفي سنة ٩٢٧هـ، ترجمته في: مرآة المحاسن (ص٤٣٩-٤٤٠)، وسلوة الأنفاس (٢/١٤-١٦).

(٣) أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد، توفي في حدود ١٠٧٠هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (٢/٩٢٢)، وانظر: صفوة من انتشر (ص٢٧٣-٢٧٤).

(٤) الفوائد الجمة، في إسناد علوم الأمة (ص١٧٦-١٩٤).

(٥) توفي سنة ١٠٧٠هـ، ترجمته في: نزهة الحادي (ص٤٠٧)، ونشر المثاني (١/٣١٩)، والاستقصا (٤/٨)، والأعلام للمراكشي (٩/١٩٧-٢٠٢).

وشـيّد المعابـد والمـدارس، وأيّـد العلـم، وجلَـب لـه صـدوره؛ كالـشّيخ اليوسي[1] وغيره. فإنه جلبه إليه، فأَخَذ في الزّاوية وأُخذ عنه.

ثم لما ضعف أمر زيدان أبي منصور[2]؛ دعا لنفسه، ودخل تارُدَانْت، فحكمها إلى أن أخرجه منها أبو زكرياء ابن عبد المنعم[3] بعد حروبٍ وفتنٍ، واختَطَف/ أصحابُه مولاي الشريف[4] زعيم صحراء تافيلالت [٥٥] ليلًا، وسُجن عنده في إيليغ - دار رياسته، ومقر عزّتة - وفيه وُلد له أبو الأملاك المولى إسماعيل بن الشّريف[5]، مِن أَمَةٍ أعطاها له السلطان المذكور؛ اسمها: عطية. إلى أن شفع فيه الشّيخ سيدي محمّد بن أبي بكر

---

(١) أبو علي الحسن بن مسعود، توفي سنة ١١٠٢هـ، ترجمه المؤلّف في: فهرس الفهارس (١١٥٤/٢-١١٦١)، وانظر: صفوة من انتشر (٣٤٤/٢-٣٥٠)، ونشر المثاني (٢٥/٣-٤٩).

(٢) ابن السلطان أحمد المنصور الذهبي، توفي سنة ١٠٣٧هـ، ترجمته في: نزهة الحادي (ص٦١)، والاستقصا (٩٨/٣-١٢٩)، وإتحاف أعلام الناس (٦٧/٣-٧٢).

(٣) يحيى بن عبد الله بن سعيد الحاحي، توفي سنة ٩٥٣هـ، ترجمته في: نزهة الحادي (ص٣٠٩-٣٧٧)، والاستقصا (١١١/٣-١١٨).

(٤) ولد سنة ٩٩٧هـ وتوفي سنة ١٠٦٩هـ، ترجمته في: روضة التعريف للإفراني (ص٤٢٣-٤٢٤)، والاستقصا (٧/٤-١٤)، والإعلام للمراكشي (٢٠٢/٩-٢٠٣) نقلا عن الاستقصا.

(٥) ولد سنة ١٠٥٦هـ، وتوفي سنة ١١٣٩هـ، ترجمته في: نزهة الحادي (ص٤٢٩-٤٣١)، ونشر المثاني (٢٨٥/٣-٢٩١)، والدرر الفاخرة (ص٢٩-٥٢)، وأفرده بالتأليف: محمّد الصغير الإفراني بكتاب سماه: روضة التعريف، بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف.

الدّلائي[١] شيخ زاوية الدّلاء[٢] بعد أن جرت بينهما مكاتبات عدّةٌ، مذكورةٌ بنصّها في: «البدور الضّاوية في الزّاوية الدّلائية»[٣] فأطلقه.

ثمّ تمّ الأمر لأبي حسّون في قُطر سوس، ونفذ فيه أمره، ثم حكم دَرْعة، ثم سِجلماسة، ثم تراجع أمرُه إلى أن مات عام ١٠٧٠، وكان موصوفًا بالعفّة ولين الجانب، متوقفًا في الدماء.

ولما مات؛ خَلَفَه ولده أبو عبد الله محمّد بن حَسّون[٤]، ثم انقضى المُلك، ورجعت الزّاوية لحالها، فبقيت دارَ السيادة وإطعام الطعام والجاهِ الواسع.

والضريح المشيَّد للشيخ أبي العبّاس ابن موسى؛ بنى عليه أخيرًا السلطان مولاي الحسن[٥] قُبةً فارهةً، واسعة الأرجاء، مشيّدةً بالزّليج والتّزويق، وهي في ربوةٍ من الأرض، ولا زال القبر محجوجًا في كل سنةٍ بآلاف الخلق، فيقومون له بموسمٍ مشهودٍ، وسوقٍ عامرٍ، ينتابه الخلْق من

---

(١) ولد تقريبا سنة ٩٦٧هـ، وتوفي سنة ١٠٤٦هـ، ترجمته في: صفوة من انتشر (ص١٣٦-١٣٨)، ونشر المثاني (١/٣٣٩-٣٤٦)، والتقاط الدرر (١/١٠٤-١٠٧).

(٢) يأتي التعريف بها عند المصنف،

(٣) البدور الضاوية، في مناقب أهل الزّاوية الدلائية؛ لأبي الربيع الحوات: سليمان بن محمّد، منه نسخة في خزانة المؤلِّف تحت رقم ٢٩٤ك، وانظر: المصادر العربية لتاريخ المغرب (٢/١٩-٢٠).

(٤) ترجمته وأخباره في: المحيط بالمهم من أخبار صحراء المغرب وشنقيط(١١/٢).

(٥) ولد سنة ١٢٤٧هـ، وتوفي سنة ١٣١٠هـ، ترجمته في: الاستقصا (٤/٢٣٥-٢٧٩)، والدرر الفاخرة (ص٩٧-١١٧)، والإعلام للمراكشي (٣/١٧٢).

كل جهةٍ وصوبٍ، ورئيس الزّاوية الآن: المسن الوجيه الأسمى، سليل المجد، كثير الحاشية والخدم؛ أبو الحسن علي بن محمّد بن الحسن ابن الرئيس الكبير، والزعيم السوسي العظيم؛ سيدي الحُسين بن هاشم؛ المتوفى عام ١٣٠٣، ابن علي بن يحيى بن أحمد بن محمّد ابن السلطان أبي دميعة؛ وهو الذي أخبرني بخبر عطية السّابق/. [٥٦]

٣- زاوية سيدي سعيد بن عبد المنعم المنّاني الدّوادي الحاحي[١] بدَرْن:

هو شيخ السنّة، وإمام الأئمة؛ أبو عثمان سعيد بن عبد المنعم. قال التّمنارتي في «الفوائد الجمة»: «أحيى بعطره في عصره من السُّنة رسومًا دارسة، وأظهرت منه أعلامًا طامسة، وأزاح المناكر وعطّل البهتان، وانتعش به أمرُ الإسلام وعقائد الإيمان»[٢].

قال فيه الشّيخ الكامل؛ أبو العبّاس أحمد بن موسى السّملالي: «ما ولدت النّساء قبلَه مثله، ولا تلد النّساء بعده مثله، وإنّي لأتمنّى أن أكون بجواره فأَخدمه بكل جوارحي حتى بأجفاني!»[٣].

قال ابن عسْكر[٤] في «الدّوحة»: «لقد رأيتُ لأصحاب سيدي أبي عثمان سعيد قوّةً عظيمة وشدّةً في المعاملة، ويأتون في ذلك بأبلغ ما يكون

---

(١) توفي سنة ٩٤٠هـ، ترجمته في: دوحة الناشر (ص٩٣-٩٤).

(٢) انظر: الفوائد الجمة (ص١٥٣).

(٣) انظر: الفوائد الجمة (ص١٥٣).

(٤) أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن عمر، توفي سنة ٩٨٦هـ، ذكره المؤلّف في: فهرس الفهارس (٤١٦/١)، وانظر: الاستقصا (٣٨/٣)، والإعلام للمراكشي (١٥٤/٦-١٥٦).

من التعمُّد والتّشديد في إتقان العقيدة والطهارة والصّلاة، بحيث لا يرتكبون من العبادات إلا ما أُجمع عيه، وكل ما فيه خلافٌ لا يسلكون سبيله»[1]، مات عام ٩٥٣.

ولما مات خلف ولده: أبو محمّد عبد الله بن سعيد[2]، كانت له جولةً لقي فيها أعلامًا، وانتسب إلى محيي السنّة بجبال الهبط: أبي محمّد عبد الله الهَبْطي[3]، وجرى على طريقة أبيه، بل كان بعض الناس يُفضله على أبيه، وانتعش به الإسلام أيّما انتعاش، خصوصًا في ضعفه.

ثم عاد وسكن جبل درَن بزدَّاغة، فأقام هناك يُعلّم السنّة والعقائد، وأمور الدّيانات، وكان عارفًا بزمانه، متحفظًا من أهله، حسن التّدبير. فاعتزل الفضول، وتوارى عن العامّة، فلا يدخل إليه الزّائرون إلا فيما بين السحر وطلوع الفجر، ولا يدخل عليه نهارًا إلا من يُباشر شؤونه. وله نظرٌ دقيقٌ واحتياطٌ بالغٌ في طريق العبادة، وقصده الواردون لذلك من جميع آفاق المغرب، وانتفعوا به في أمر دينهم.

ومن بركته: أنه لا يأتيه أحدٌ وإن مَلَكَتْ العُجمة لسانه، أو أخذ الهرم أسنانه، ويَنقلب عنه إلا وقد حفظ ما كتب عليه عقيدةً وفرضًا وسنّةً، وإن كان/ لا يعرف شيئا، وله في ذلك اختصارٌ غريبٌ[4]. [٥٧]

---

(١) انظر: دوحة الناشر (ص٧٤).

(٢) توفي سنة ١٠١٢هـ، ترجمته في: دوحة الناشر (ص٩٤)، ونشر المثاني (١/٩٦-٩٧)، والفوائد الجمة (ص١٥٠-١٥٧).

(٣) ولد سنة ٨٠٥هـ، وتوفي سنة ٩٦٣هـ، ترجمته في: دوحة الناشر (ص١٥-٢١)، ودرة الحجال (٣/٦٠)، وجذوة الاقتباس (٢/٤٤٠-٤٤١).

(٤) انظر: الفوائد الجمة (ص١٥٠-١٥١).

قال الإمام التَّمنارتي في «الفوائد الجمّة»: «حضرت مرةً مجلس التّذكير وأنا في حَداثة السّن، فأسمَعَنا حكمًا ومواعظ في الاستقامة وتصفية الباطن، والتبري من الحول والقوة، والتّحذير من شوائب العمل ورعونات النّفس، وحُبّ الدّنيا، وأكد على اتباع السّنّة ولزومها»[1].

قال: «وكنّا في مجلسه نحو خمسة من الطّلبة، فقال: ردُّ الطّالب لطريق الاستقامة أيسر، وهو كالبناء على الأساس، وهم أقرب للحقّ وحفظ الأدب مع الشّيخ، والتماسُ حسن التأويل فيما لا يقفوا على حقيقة كلامه»[2].

قال: «بخلاف غيرهم؛ فإنه يحتاج في استقامته إلى كلفةٍ عظيمةٍ وطول زمانٍ، ثم هو رُبَّما سمع من الشّيخ فيأخذه على خلاف المقصود به، وربما زاد ونقص، وربّما اختلق شيئًا فأضافه إلى الشّيخ وإن كان بريئًا منه؛ لجهله بحرمة الشّيخ والمناصب الدّينية، وبعد فطرته عن الاستقامة. وقال: كثر هؤلاء في هذا الزمان. وكانت وفاته عام ١٠١٢»[3]، فدفن بزدَّاغة من جبل درن حيث كانت زاويته/. [٥٨]

ولما مات أبو زكرياء يحيى بها؛ جلس ولده أبو محمّد عبد الله بن عبد الله[4]، وانتهج سبيلَه. وكان فقيهًا مشاركًا، رحل إلى فاس، وأخذ عن

---

(١) انظر: الفوائد الجمة (ص١٥١).

(٢) انظر: الفوائد الجمة (ص١٥١).

(٣) انظر: الفوائد الجمة (ص١٥١-١٥٢).

(٤) هكذا في المخطوط والذي في «الفوائد الجمة» للتمنارتي الذي نقل منه المؤلف أنه بعد ما توفي أبو محمّد عبد الله بن سعيد ترك ولده أبا زكرياء، وهو الذي أخذ عن شيوخ فاس كالمنجور وأحمد أدفال...

شيوخها كالمنجور[١]، وعن الشّيخ أبي العبّاس أحمد آدفال السوساني[٢]؛ دفين درعة، وهو معتمَدُه، وكانت له شهرةً عظيمةً بالصلاح، وتُوجهت إلى زيارته الهِمم، وركبت إليه النّجائب، إلا أنه دخل بين المنافسين على المُلك في عصره؛ فتكدّر مشربُه!.

قال في حقه صاحب «الفوائد الجمة»: «قام بجمع الكلمة، والنظر في مصالح الأمة، فاستمر به علاج ذلك إلى أن مات ولم يتِم له أمر، وكان يخاطب السلطان زيدان بن المنصور السعدي، ويجير عليه من استجار به، وكان يتحمل له زيدان ذلك».

واشتهر أمرُ الزّاوية، وصارت دار رئاسةٍ وجاهٍ، ولا زالت الضرائحُ إلى اليوم عامرةً، وأثر القراءة فيها قليل، وبعض الكتب موجودةٌ لا يُعرف ما هي؟!، وبقايا زواياهم. وأراضي الزّاوية كثيرة بجهة تارودانت وحاحة. وآخر أعيانهم ووجوههم مات قريبًا في اصطدام بقنة درن، فاحترقت السيارة بمن فيها، ووقعت في الهُوة التي لا قعر لها، بسفح درن الشاهق الذي لا مثيل له/. [٥٩]

---

(١) أحمد بن علي، توفي سنة ٩٩٥هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/٥٦٦-٥٦٧)، وانظر: دوحة الناشر (ص٥٧)، وجذوة الاقتباس (١/١٣٥-١٣٦).

(٢) ولد قرب سنة ٩٣٠هـ، وتوفي سنة ١٠٢٣هـ، ترجمته في: اقتفاء الأثر (ص١٠٦-١١٠)، ونشر المثاني (١/٢٠٠-٢٠١)، وطبقات الحضيكي (١/٤٣-٤٤).

٤ - الزّاوية الدّلائية[1]:

هذه الزّاوية من الزّوايا العظيمة في المغرب، وهي زاويةٌ نشرت العلم، وأخرَجت الكثير من العلماء والأدباء، والعبّاد والأمراء والمؤلّفين، وموقعها بجهة أيت إسحاق بالأطلس الأوسط، في الطّريق الذاهبة اليوم من مكناس إلى مراكش.

شيخ الزّاوية الأول: العارف الكبير؛ سيدي أبو بكر[2] ولد عام ٩٤٣، وهو أوّل من سكن الدّلاء، واتّخذ بها زاويته. سُمّيت بالزّاوية الدّلائية نسبةً للبلد، ومرّةً تُدعى بالبَكرية؛ نسبةً لشيخها سيدي أبي بكر، فتناقل الرّكبان حديثها في الآفاق، وقصدَها الناس من كل جهةٍ على الإطلاق، إلى أن كان منه ومن أولاده وأحفاده ما كان في القرن الحادي عشر والذي بعده بالزّاوية المذكورة وفاس وغيرها.

تلمَّذ الشّيخ سيدي أبو بكر على الشّيخ سيدي أبي عمر القَسْطلي[3]؛ صاحب الزّاوية والضّريح الواضح بمراكش، وهو تَبَّاعي بواسطة سيدي عبد الكريم الفَلاح[4]، مات عام ٩٧٤، وكثر قاصدوه، وازدحمت طرُق

---

(١) اشتهرت في أواخر العصر السعدي، شيدت وسط قبيلة آيت إسحاق بمطنقة خنيفرة. انظر: المغرب للصادق بن العربي (ص١٥٢)، وقد ألف عنها الدكتور محمّد حجي كتابا سماه: الزّاوية الدلائية ودورها الدّيني والعلمي والسّياسي، طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط سنة ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

(٢) ترجمته في: نشر المثاني (١٦٣/٢).

(٣) ولد سنة ٩١٢هـ، وتوفي سنة ٩٧٤هـ، ترجمته في: دوحة الناشر (ص٩٨-٩٩)، والإعلام للمراكشي (٣٣٠/١-٣٤٤).

(٤) توفي سنة ٩٣٣هـ، ترجمته في: دوحة الناشر (ص٩١-٩٢)، ونشر المثاني (١٦٧/١)، والإعلام للمراكشي (١٧٠/٨-١٨٠).

الزّاوية بالوُرّاد، ولم يزل يفرغ ويمتلي في جفانٍ كالجواب، وقُدور راسياتٍ، بل كان يطحن في كل يومٍ خمسًا وعشرين صحفةً من القمح، مع خمسة وعشرين تَلِّيسًا، وكان يُطعم كل إنسانٍ بما اشتهاه في نفسه، وتارةً/ [٦٠] بما يناسبه مع أبناء جنسه، فليس الحضَري كالبدوي، ولا الضّعيف كالقوي، تمسّكًا بحديث مسلم: «أمرنا أن ننزل النّاس منازلهم»[١].

وله العقب المبارك؛ خدَم العلم أولادُه وأحفاده، وأحفادُ أحفاده، الخِدمة الواسعة التي لا تطاوَل ولا تُجارى، بحيث أخرج من نسله أكثر من أربعين عالمًا، كلّهم درّسوا وألّفوا، وخطبوا وأسنَدوا ورحلوا، حتى إنّ منهم من شرح «التّسهيل»[٢] في أربع مجلّدات، وشرح «مختصر ابن الحاجب» و«الشّفا»[٣]، و«المطول»، و«الأصول»، و«سيرة الكلاعي».

وأعظمهم صيتًا، وأكبرهم درجةً، وأوسعهم شهرةً: شيخ الإسلام أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الدّلائي؛ قرأ العلم بفاس، وأخَذ عن القصّار[٤] وغيره، وبمصر عن العارف زين العابدين أبي المكارم البكري؛ شيخ الدّيار

---

(١) الحديث في مقدمة صحيح مسلم بلا إسناد (٦/١)، ووصله أبو داود في سننه: كتاب الأدب، باب: في تنزيل الناس منازلهم، برقم ٤٨٠٩ (٥/٣٧٣-٣٧٤)، وانظر: المقاصد الحسنة للحافظ السخاوي(ص٩٢-٩٣).

(٢) نتائج التحصيل، في شرح كتاب التسهيل لمحمّد بن محمّد بن أبي بكر الدلائي، كتاب مطبوع بليبيا.

(٣) انظر: المدخل إلى كتاب الشفا (ص١٤٧) للمؤلف رحمه الله.

(٤) أبو عبد الله محمّد بن قاسم؛ توفي ١٠١٢هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/٩٦٥-٩٦٧)، وانظر: خلاصة الأثر (٤/١٢١-١٢٣)، ونشر المثاني (١/٨٦).

المصريّة، وتتلمذ في الطّريق للشيخ أبي عُبيد الشرْقي[1]؛ دفين بَجَّعْد، ووصل في العلم ورفعة الشأن إلى درجةٍ قُصوى، حتى ادُّعيَ فيه الاجتهاد[2]. وكان من أهل الورع والتّحري، كان لا يَلبس القَلَنسوة حتى ينزع ما برأسها من توارة الحرير، مع يسارته، ولم يلبس الملوَّن قط؛ تورُّعًا شديدًا؛ لحبّه لأهل البيت، حتى كان يكتب في إمضائه: «خدّيم آل بيت رسول الله وغبارُ نعالهم!».

كان يشتري للمعوز من الأشراف القصور والدّور، شديد الاعتناء بالصّحيحين، حتى كانت تُنسخ الكتب السّتّة وتُصحّح مِن فيه، وكان يحتفل للمولد النّبوي احتفالًا باهرًا، عديم النظير، يَزدحم عليه الخلق في عيد المولد أكثر من غيره، وكان إطعامه اليومي: ٢٩/ صَحْفَة من الزّرع، وربما [٦١] أطعم في بعض الأيّام أكثر من ذلك، وأما السّمن؛ اتخذ له ينابيع تُنصب له من قواديس، جالِبةً له من قُدُورٍ نحاس كبار معدّاتٍ لذلك. وهذا أمرٌ لم يُسمع من أحدٍ، وله بَرْمَتان مُعدّتان لطعام المساكين؛ كل واحدةٍ تؤمّن اللّحم: لحم بقرتين أو ثلاثة، والكسكاس يحمل أكثر من وسق.

وبنى سهريجًا بقواديسه أعدّه للطّعام، وكانوا لا يعالجون تَبريد ما يُحتاج إلى تبريده؛ كالكسكس، إلا بالألواح التي يُدَرَّى بها الزّرع عند الدرّاس، وكان على حاشية الصّهريج سواري أربع، وبينها خشبتان، مكتوبٌ في الأولى بخطٍّ جيّدٍ كوفي: [المتقارب]

---

(١) أبو عبد الله محمّد الشرقي، توفي سنة ١٠١٠هـ، ترجمته في: مرآة المحاسن (ص٤٤٣-٤٤٤)، وصفوة من انتشر (٧٥-٧٧)، ونشر المثاني (١/٨٠-٨١).

(٢) للمؤلف كتاب في من ادعى الاجتهاد أو ادعي فيه؛ سماه: إفادة النبيه، بتسمية من ادعى الاجتهاد أو ادعي فيه. حققه الأستاذ مصطفى البحيرة.

أَلَا كُـلْ هَنيئًـا، ولا تَحْتَشِمْ   فمَا الاحْتِشامُ فِعالُ الكِرام!

وفي الثانية: [المتقارب]

فَما الفَضْلُ والجُودُ إلّا لمَن   يَمُرُّ عَلَيْنا بنعْلِ القَدَمْ

هذا شأنه على الدّوام، وفعله مع الخاصّ والعام. وكان في سنين الغلاء؛ يُطعم كلّ يومٍ سبعة آلاف من أهل المرقَّعات، زيادة على الواردين عليه والمُستضافين إليه من طلبة العلم وغيرهم، وقد أطعم في يوم واحدٍ عمل فيه سابع المولد نحو سبعين ألفًا بين الزّائرين والواردين، ولم يقم من موضعه لشُغلٍ قطّ إلا للصّلوات، وكان يَبعث مواشيه إذا أقبل عيد الأضحى إلى نواحي المغرب بفاس ومكناس، وسلا والقصر، وتطوان وتازة، وتافلالت ودرعة وغيرها، ليفرّق على المحتاجين من الأشراف والطلبة، إعانةً لهم على أداء سُنّة الضَّحِيَّة.

واجتمع عنده من الكتب خزائنٌ لا تنحصر، لم يتّفِق مثلها إلا للحكَم المستنصر، بعضها أُوقف؛ وهي: نحو عشرة آلافٍ مجلّد، وبعضها يوجد اليوم في زاوية تِنْغْمِلْت[1]، وبعضها في مكتبة أَبْزُو.

وبعد تخريب الزّاوية بنحو مائةٍ وخمسين سنة؛ انتدب ثلاثةٌ من علماء فاس لجمع أخبار الدّلائيين؛ أولهم: أبو الرّبيع الحوّات[2]، له: «البدور الضّاوية، في تاريخ الزّاوية الدّلائية» في مجلّد ضخمٍ/. [٦٢]

---

(١) يأتي الحديث عليها إن شاء الله.

(٢) سليمان بن محمّد بن عبد الله الشفشاوني الفاسيّ، ولد سنة ١١٦٠هـ، وتوفي سنة ١٢٣١هـ، ترجم لنفسه في كتاب سماه: ثمرة أنسي، في التعريف بنفسي، وانظر: الشرب المحتضر (ص٤٦-٤٧)، وسلوة الأنفاس (١٤٢/٣).

وناهيك في حق هذه الزّاوية العظيمة وشيخها أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر ببيتٍ أنشده فيهما عالم المغرب أبو حامد العربي ابن الشّيخ أبي حامد الفاسي متمثّلًا: [الطويل]

وَبشّرتُ آمَالي بشَيْخٍ هُو الوَرَى   وَدَارٍ هيَ الدّنْيا، وَيَوْمٍ هو الدَّهْرُ

ومن كبار مفاخرهم: أن الرئيس السّلطان محمّد الحاج ابن الشّيخ محمّد بن أبي بكر الدّلائي[١]، حجّ في حياة والده، فخطب في الناس يوم عرفة، ولم يتّفق هذا لأحدٍ قبله ولا بعده، ودرّس بالمدينة المنورة، وخَطب وأمَّ بعد تولّيه أمرَ الزّاوية الدّلائية لما مات والده، كانت له خمسمائة بغلةٍ تَحمل الدّقيق من الأرْحى إلى الزّاوية، وكانت له قَصعة تسع أكثر من وسق، وتولّى مملكة المغرب ٢٤ سنة، وكانت أيّامُه أيامَ هناءٍ، ولا زالت بعضُ آثارهم وبناءاتهم في فاس وغيرها. أما الزّاوية؛ فلم يبق إلا صومعتُها.

ومسجد محمّد الحاج هذا دخلتُه عام ١٣٤٨، ووفاته كانت بتلمسان، ودُفن بقرب ضريح الشّيخ السنوسي، تحت العَبّاد، ويكفي هذه الزّاوية أنْ رثاها عالم المغرب أبو علي اليوسي بقصيدة طنّانةٍ رائيةٍ، لم يُسمّهم فيها تقية، شرحها أحد الدّلائيين في مجلّد ضخمٍ موجود بالمكتبة الكتّانية هذه، وشُرحت في زماننا هذا أيضا في عدة مجلّدات[٢][٣]./ [٦٣]

---

(١) توفي سنة ١٠٨٢هـ، ترجمته في: التقاط الدرر (١/١٨٨-١٨٩)، ونشر المثاني (٢/٩).

(٢) منها: شرح المهدي ابن سودة في ثماني مجلدات، انظر: المصادر العربية لتاريخ المغرب (٢٢٥٦)، وإتحاف المطالع (٢/٤٤٠).

(٣) لعله وقع في النص انقطاع أو سقطت منه ورقة أو ورقات.

من أولياء الله الدّاعين إليه عن بصيرة، من أهل المجد والصحو والفناء والبقاء، وكشوفات وكرامات من السّادات المغاربة الذين أَدْرَسوني في حزبهم المفلح، وصحبتهم وإن كانت من القربات إلى الله التي نشرُها أدعى إلى قبولها، لكن رجوتُ بذكرهم عند الله مقاصد محمودة، أسأله بهم ولمن هم به أن يحقّقها.

فمنهم: الداعي إلى الله أبو عبد الله محمّد بن محمّد الوَاوِزَغْتي(١)، كنت مُجتازًا على البلد الذي هو فيه إلى بلدٍ آخر قصدته، وكنتُ أجد في نفسي كلما نظرت إلى بلده شدّة الجذب إليه، وقوّة الشّوق إليه، فسألت ما هذا البلد؟. فقيل لي: بلدٌ فيه شيخٌ مربّي، صفته كذا وكذا، فلم أملك نفسي حتى دخلت بلده، فلقيني رجل خارج إلي، وقال لي: «أمرني الشّيخ أن أخرج إليك وآتيه بك». فلما دخلت عليه؛ رفع إليَّ بصره، فوقعتُ مغشيًا علي بين يديه، وبعدَ حينٍ أفقت، فوجدته يضرب بيده كتفي، ويقول: والله على جمعهم إذا يشاء قدير(٢)، فمن وعَدناهُ وعدًا حسنا فهو ملاقيه(٣).

وأمرني بملازمته ومذاكرة أولاده بالعلم، فقلت له: «إني طلبت كثيَره، لكني إلى الآن ما فتح الله لي بشيءٍ، ولا أَقْدِر علي استخراج ولا الأجرومية وكنت إذ ذاك/ كذلك». [٦٤]

---

(١) توفي سنة ١٠٦٢هـ، ترجمته في: صفوة من انتشر (ص١٥٩)، ونشر المثاني (٢/٦٠-٦٢)، والتقاط الدرر (١/١٣٢).

(٢) مقتبس من قوله تعالى: ﴿وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾ الشورى: ٢٩

(٣) الآية:﴿أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو ملاقيه﴾ القصص: ٦١

فقال: «اجلس عندنا ودرّس في كل علمٍ شئت كل كتابٍ شئت، ونطلب الله أن يفتح لك»، فجلست ودرّست طائفةً من الكتب التي كنت أقرأتها، وكنت إذا توقفتُ في شيء؛ أحسّ بمعاني تُلقى على قلبي كأنها أجرام، وغالب تلك المعاني هي التي كانت مشايخنا تُقرّرها لنا ولا نفهمها ولا أتذكرها قبل ذلك.

وكان مسكني لصيق مسكنه، فكنت أعرف أنه يختم القرآن العظيم بين المغرب والعشاء، ويصلي به النوافل، ورأيتُه مرة تصفّح جميع المصحف الشريف، وجميع «تنبيه الأنام»[1] وجميع «دلائل الخيرات» في مجلسٍ واحدٍ، فعجبت من ذلك، وسألت بعض الحاضرين عن ذلك؟، فقال: من سُنّة الشّيخ أنه يختم ثلاثتها بعد صلاة الضحى. وشاهدتُ العَجب العُجاب في نزول البركة في الطعام وغير ذلك، مما هو محض كرامة لأوليائه. هـ.

ومن عرف جلالة قدر الرُّداني[2] هذا، وطالع ما ترجمه به الأعلام من الجزائر والحجاز ومصر والشّام؛ قضى بالعجب العُجاب من تبحّره في العلوم تبحّرًا لا يُجارى فيه!. وترجمتُه في «الرّحلة العياشية»[3]، و«الرّحلة النّاصرية»[4]، وفهرست البوني، «وخلاصة الأثر»[5]؛ علم أن فوق كل ذي علم عليم.

---

(١) تنبيه الأنام في بيان مقام مقام نبينا عليه الصّلاة والسلام، طبع بتحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ٢٠٠٩م.

(٢) أبو عبد الله محمّد بن سليمان؛ ولد سنة ١٠٣٧هـ، وتوفي سنة ١٠٩٤هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٤٢٥-٤٢٩).

(٣) (١/٤٣-٤٥).

(٤) (١/٢٢٢-٢٢٨).

(٥) (٤/٢٠٤-٢٠٨).

وللواوزغتي هذا تلميذٌ شهيرٌ هو: الشّيخ أبو الحسن علي بن عبد الرّحمن الدّرعي[١] ؛ أُفردت ترجمته بتأليفٍ في مجلّدٍ لأبي عبد الله الزبّادي سمّاه: «روضة البستان، ونزهة/ الإخوان، في مناقب الشّيخ ابن عبد الرّحمن»، في المكتبة الكتّانية منه نسخة، وأخرى في المكتبة الدولية بالرباط[٢]، وأخرى رأيتها في ضريحه بتادلة، إلا أنّ الأخيرة بُتر ما بأوّلها لسببٍ!. [٦٥]

ولأبي الحسن علي بن عبد الرّحمن هذا، زوايا قائمة الجدران إلى الآن بالصويرة والرّباط، وكانت لأصحابه بفاس زاوية عمروها بعد أصحاب الشّيخ رضوان الجنوي[٣]، اندثرت الآن، وصار محرابها مرحاضًا لمخزن تجاري!/. [٦٦]

٥- الزّاوية النّاصرية بتامگروت[٤]:

من وادي دَرْعَة، أول من أظهر أمرها: العارف الكبير، العالم، شيخ السّنّة ومميت البدعة؛ أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن ناصر الدّرعي[٥] الأغلاني، فنسب إليه.

---

(١) ولد سنة ١٠١٨هـ، وتوفي سنة ١٠٩١هـ، ترجمته في: صفوة من انتشر (ص٣١٥-٣٢٠)، والدرر المرصعة (٢/٤٦٠-٤٦٤)، ونشر المثاني (٢/٢٩٠-٢٩٢).

(٢) مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم ٣٩٠د.

(٣) توفي سنة ٩٩١هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٤٣٤-٤٣٦)، وانظر: نشر المثاني (١/٨٩)، وسلوة الأنفاس (٢/٢٩٠-٢٩١).

(٤) انظر: كتاب المغرب للصادق بن العربي (ص١٥٤).

(٥) توفي سنة ١٠٨٥هـ، ترجمته في: صفوة من انتشر (ص٢٩٩-٣٠٣)، والدرر المرصعة (٢/٥١٢-٦٣١)، والتقاط الدرر (١/١٩٦-١٩٧).

ولد سنة ١٠١١، وأخذ العلم والطّريقة عن أهلها ببلاده والمجاورين، وحجّ مرارًا، وأَخَذ في مصر وغيرها، وأُخذ عنه في جميع البلاد التي مرّ بها، وخلف الشهرة الطائرة، واشتغل ببثّ العلم ونشر السّنّة، ومقاطعة البدع والمبتدعين، وخضعت له الرّقاب، وتخرّج به رجالٌ؛ من أكبرهم: عالم المغرب أبو علي اليوسي، والرحّالة أبو سالم العياشي، والقاضي أبو محمّد عبد المالك التَّجَمُّوعْتي[١]، والعارف أبو العبّاس أحمد بن عبد القادر التّاسْتَاوْتِي، وولده: أبو العبّاس الخليفة[٢]، وأبو العبّاس الهَشْتُوكي[٣]، وأبو سالم إبراهيم السّباعي[٤]، وجماعاتٌ في كل جهةٍ وصوبٍ، وبُنيت باسمه

---

(١) توفي سنة ١١١٨هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢٥٥/١-٢٥٦)، وانظر: نشر المثاني (١٦٢/٣-١٦٦)، والتقاط الدرر (٢٩٥/٢).

(٢) أحمد بن محمّد بن ناصر الدّرعي، ولد سنة ١٠٥٧هـ، وتوفي سنة ١١٢٩هـ، وقيل: ١١٢٨، ترجمته في: الدرر المرصعة (١٦٧/١-٢٣١)، وصفوة من انتشر (ص٣٦٤-٣٦٥)، ونشر المثاني (٢٣٤/٣-٢٣٥).

(٣) أحمد بن علي السوسي الصنهاجي البوسعيدي؛ ولد في حدود سنة ٩٩٠هـ، وتوفي سنة ١٠٤٦، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (٢٨٨/١)، وانظر: صفوة من انتشر (ص١٣٦-١٤٠)، ونشر المثاني (٣٥٦/١-٣٦٢).

(٤) المشهور من كنيته هو: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الدّرعي؛ ولد سنة ١٠٣٤هـ، وتوفي سنة ١١٥٥هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (١٠٩٤/٢-١٠٩٧)، وقال: وإن تعجب؛ فاعجب لكون المترجم لا تجد له ترجمة في غير الدرر المرصعة في صلحاء درعة، وانظر: كيف أهمله صاحب الصفوة والنشر، خصوصاً الأول؛ لقرب درعة منه ومعاصرته. هـ، وانظر: الدرر المرصعة (٢٥٦/١-٢٥٨).

زوايا في جميع أقطار المغرب، ومُدح بالقصائد الطنّانة؛ من أعظمها: دالية أبي علي اليوسي، وهي مشروحةٌ ومطبوعةٌ بمصر.

ومن أعماله في باب السّنّة: أنه كان لا يدعو في خطبته للسّلطان؛ لأن الدّعاء للملوك على المنابر بدعةٌ، وهو يقاطع البدع، ولا زال/ الأمرُ على [٦٧] ذلك إلى الآن في هذه الزّاوية، ووقع بينه وبين المولى الرّشيد بن الشريف العلوي[١] في ذلك مراجعة، فأصر الشّيخ، وعصمه الله منه، وكان كلّ مَن طلَب منه الصّحبة؛ لا يقرّ له بأنّه شيخه، بل يقول له: «أنا أخوك، والشّيخ هو سيدي الغازي». وكان كلّ ما يكتبه يُضيفه إلى الزّاوية حُبُسًا، بحيث يكون دَلْوُه منه، ودلاء أولاده كدلاء المسلمين، وكان يتمسك بالسّنّة في لباسه وسلامه، وكلّ أموره.

قال المحبّي[٢] في «خلاص الأثر»[٣] لما ترجمه: «أجمع أهل المغرب على جلالته وعِظَم قدره، وما أظن أحدًا بلغ رُتبته في الاشتهار عندهم مثله الخ، ولا أراهم في صف غيره كذلك». هـ.

وطريقته النّاصرية تُعرف بطريقة العلماء؛ لكون أكثر علماء المغرب - بل وملوكه - كانوا عليها، وكان يتخيَّر لِبناته في الأزواج، ولا يصاهره به

---

(١) ولد سنة ١٠٤٠هـ، وبويع له سنة ١٠٧٥هـ، وتوفي سنة ١٠٨٢هـ، ترجمته في: نزهة الحادي (ص٤٢٧-٤٢٨)، ونشر المثاني (٢/١٩٢-١٩٤)، والاستقصا (٤/١٦-٢١).

(٢) محمّد أمين بن فضل الله؛ توفي سنة ١١١١هـ، ترجمته في: سلك الدرر (٤/٨٦-٩١)، والأعلام للزركلي (٦/٤١).

(٣) (٤/٢٣٨) بتصرف.

إلا أهل العلم والدّين، ولم يكن يشترط قرابةً ولا شرف نسب، وإنما كان يشترط العلم والدّين. وكان أصهاره كلّهم أئمةً أعلامًا، وبعضهم أشرافًا، وكان لا يغالي في صدقاتهن؛ ميلًا إلى الرّفق، وعلى سنن الفقراء والمساكين. وتوفي وما ترك دينارًا ولا درهمًا، ولا دارًا ولا عقّارًا. بل تصدّق بجميع ذلك قبل موته، بل وبما ترك له والده من أصوله، وخرج من الدنيا كما خرج من بطن أمه.

ومن جوده: أنّ الإمام أبا عيسى المهدي بن أحمد بن علي الفاسي - شارح «دلائل الخيرات»[1] وغيره - نسخ[2] للشيخ بيده كتاب «الحلية» لأبي نعيم، بخطه الحسن المتقن، فوصله الشّيخ بثمانمائة مثقالٍ، بسعر ذلك التّاريخ، وهو مالٌ له بالٌ!.

[٦٨] ولما حجّ/ ووقف بالرّوضة الكريمة مواجهًا للقبر الشريف ومعه جمعٌ من أصحابه؛ قال لهم: «ارفعوا أيديكم بفاتحة الكتاب لكاتب «الحلية»». ودعا له جهارًا بذلك المقام الكريم جزاءً له على صنيعه.

ولما مات الشّيخ ابن ناصر؛ خلّف عدّة أولادٍ، وأكبرهم طيبًا، وأطيبهم فخرًا: الخليفة بعده؛ أبو العبّاس أحمد. جبل السنّة، وعَلَم المغرب، حجّ مرارًا، وألّف في رحلاته عدّة مجلّداتٍ، وانتشر صيته،

---

(١) مطالع المسرات، بجلاء دلائل الخيرات، طبع بدار المعرفة والنشر - بيروت.

(٢) نسخة بخط الشّيخ المهدي الفاسي: بالمكتبة الوطنية، تحت رقم ٤٩٢ق.

وعظم أمره، وأُفردت ترجمته بالتآليف العديدة[١]، وجرى على طريقة أبيه في تزويج أَخواته بالعلماء، وإسكانهم في الزّاوية لبثّ العلم فيها، فتخرّج بهم وبغيرهم من تلاميذهم فحولٌ، عمروا الصّقع السّوسي، بل وبقية المغرب الأقصى، فكانوا فيه كل في بلد، أعلامُه المضيئة، وأقماره المنيرة. فيهم من كان يحفظ «المدونة» عن ظهر قلبه، و«التّسهيل»، و«الصّحيح» وغيره.

وبعده تولّى أمر الزّاوية: ابن أخيه الشّيخ أبو المحاسن يوسف[٢]، ثم ولده أبو الحسن علي[٣]، وفي أيّامه كان ابن عمّه الحافظ ابن عبد السلام النّاصري[٤] قد بلغ من السّن عتيًّا، ومن العلم والشّهرة والذّكر الطائل في المغرب والمشرق الغاية، فكان ينتقد ما حدث في الزّاوية/ بعد شيخه، [٦٩] الشّيخ أبي المحاسن يوسف، وألّف في ذلك كتابًا عجيبًا سمّاه: «المزايا، فيما حدث من البدع في أم الزّوايا»[٥]، وهو مملوٌ بحثًا واطّلاعًا وتهجّمًا على ابن عمّه والي الزّاوية إذ ذاك: أبو الحسن على بن يوسف.

---

(١) منها: إنارة البصائر، في ترجمة الشّيخ ابن ناصر؛ للبوسعيدي، انظر: المصادر العربية لتاريخ المغرب (١/١٦٨).

(٢) ابن محمّد ابن الشّيخ محمّد ابن ناصر توفي سنة ١١٩٧هـ، ترجمته في: سلوك الطريق الوارية (ص٢٩٣)، وطلعة المشتري (٢/ق١٣٠-١٣٣)

(٣) ابن يوسف، توفي سنة ١٢٣٥هـ، انظر: طلعة المشتري (٢/ق١٣٣-١٣٤).

(٤) أبو عبد الله محمّد. توفي سنة ١٢٣٩هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (٢/٨٤٣-٨٤٨)، وانظر: الإعلام للمراكشي (٦/١٩٢-٢١٧).

(٥) كتاب طبع بدار الكتب العلمية -بيروت، بتحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

وأمرُ هذه الزّاوية والطّريقة عظيمٌ جدًّا، شهرةً وإمدادًا، وفروعًا باسقاتٍ، حتى إنّ ممّن دخل في زمرة هذه الطّريقة: السلطان أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي[١]، ثم ولده العلّامة سلطان المغرب أبو الرّبيع سليمان بن محمّد[٢]، بل كان الثاني مُقَدَّمًا فيها ينصب المقدمين، وعندي إجازاته بها مصوَّرة، وقد اتصلَتْ بي من طريقهم، كما أنّ رجال هذه الطّريقة أُفردوا بعدّة مصنّفاتٍ، لو جُمعت؛ كانت تزيد على عشر مجلّداتٍ، بعضها في المكتبة الكتّانية، أوسعها كتاب: «طلعة المشتري»[٣] لصاحب «الاستقصا»؛ أبي العبّاس أحمد بن خالد النّاصري[٤]، وهو مطبوع بفاس قديمًا.

---

(١) ولد بمكناسة الزيتون سنة ١١٣٤هـ، وبويع بفاس إثر الفراغ من دفن أبيه يوم الاثنين خامس وعشري صفر سنة ١١٧١هـ، وتوفي سنة ١٢٠٤هـ، ترجمته في: الاستقصا (٤/٩١-١٢٢)، وإتحاف أعلام الناس (٣/١٤٨-٣٣٦)، والدرر الفاخرة (ص٥٥-٦٥).

(٢) ولد سنة ١١٨٠هـ، وبويع له بالضريح الإدريسي عام ١٢٠٦هـ، وتوفي سنة ١٢٣٨هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (٢/٩٨٠-٩٨٤)، كما ألف فيه الزياني المذكور كتابا سماه: التاج والإكليل، في مآثر السلطان الجليل، وانظر: الدرر الفاخرة (ص٦٧-٧٨)، والاستقصا (٤/١٢٩-١٧٢).

(٣) طلعة المشتري، في النسب الجعفري: مطبوع طبعة حجرية في فاس سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م.

(٤) ولد سنة ١٢٥٠هـ، وتوفي سنة ١٣١٣هـ، ترجمته في: الاستقصا (٤/٥٠)، وشجرة النور الزكية (١/٦١٣)، والفكر السامي (٢/٣٦٨-٣٦٩)، وفيه أنه ولد سنة ١٢٤١هـ، وتوفي سنة ١٣٢١هـ.

وورْد الطّريقة الدّرقاوية الشّاذلية ناصري؛ فإن الشّيخ أبا حامد العربي بن أحمد الدّرقاوي[١] أخذه عن شيخه أبي الحسن علي الجمل العمراني الفاسي[٢] عن أبيه عن الشّيخ أحمد بن ناصر الدّرعي، وزوايا النّاصرية قائمة الذات إلى الآن في جميع نواحي المغرب والمشرق، حتى في مصر والشام والحجاز، ومملوة فهاريسُ المتأخرين بذكرهم[٣]/. [٧٠]

٦- زاوية أهل وَزّان:

شيخها الأول: العارف الكبير، الزّاهد المربّي السُّنّي؛ أبو محمّد عبد الله بن إبراهيم الحسني الإدريسي اليَمْلَحِي[٤]. كان من الدّاعين إلى الله بماله وقاله، ومَبْنَى طريقه على العمل بالعلم، وتعمير الأوقات بالذّكر والعبادة، وتحكيم السنّة والعمل بها.

واشتهر أمر هذه الزّاوية، وكثُر أتباعها في مشارق الأرض ومغاربها، وبعد موت إمامها الأول وانتصاب أولاده وحفدته بها؛ صارت في بعض

---

(١) توفي سنة ١٢٣٩هـ، تأتي ترجمته في: الزّاوية الدرقاوية، وانظر: سلوة الأنفاس (١/١٩١-١٩٢).

(٢) ابن عبد الرحمن بن محمّد، توفي سنة ١١٩٤هـ، ترجمته في: سلوك الطريق الوارية (ص٣١٥-٣١٨)، وسلوة الأنفاس (١/٤٠٩-٤١١).

(٣) كثبت الشّيخ محمّد الأمير (ص٢٠١).

(٤) ولد سنة ١٠٠٥هـ، وتوفي سنة ١٠٨٩هـ، ترجمه المؤلِّف في فهرس الفهارس (٢/٧٤٨-٧٥٠)، وانظر: نشر المثاني (٢/٢٣٣-٢٣٦)، والتقاط الدرر (١/٢٠٨-٢٠٩)، وسلوك الطريق الوارية (ص١٩٦-١٩٧).

الجهات تُعرف مرّةً بالطَّيِّبِيَّة؛ نسبة إلى حفيده مولاي الطّيب[1]، ومرّة بالتُّهَامِيَّة؛ نسبة إلى حفيده الأول مولاي التّهامي[2].

وأُلفت فيها وفي أفراد رجالها الدّواوين العدّة؛ كـ: «التّحفة الطاهرية»[3]؛ وهي: مطبوعةٌ بفاس، و«التّحفة القادرية»[4]؛ وهو كتابٌ مهمٌّ واسع الإفادة، في مجلّدين ضخمين لم تُطبع، وما أحقها بالطبع؛ لأنها دائرة معارفَ واسعة فيما يتعلق بالطّريقة الشّاذلية والقادرية، ورجال سلستهما، مع فوائد حديثية وإسنادية، حيث إن مؤلِّف «التحفة»: الشريف سيدي عبد السّلام بن الخياط القادري الحسني الفاسي[5]؛ كان من تلاميذ حافظ المغرب مولاي إدريس العراقي الحسيني الفاسي[6].

---

(١) محمّد الطيب بن محمّد بن عبد الله اليملحي، توفي سنة ١١٨١هـ، ترجمته في: نشر المثاني (٤/١٧٨-١٧٩)، وسلوك الطريق الوارية (ص٢٠٣-٢٠٧)، وسلوة الأنفاس (١/١٠٨).

(٢) أبو عبد الله محمّد التهامي بن محمّد بن عبد الله اليملحي؛ توفي سنة ١١٢٧هـ، ترجمته في: نشر المثاني (٣/٢١٩-٢٢٧)، والتقاط الدرر (٢/٣٠٩-٣١٠)، وسلوة الأنفاس (١/١٠٨).

(٣) تحفة الإخوان، في بعض مناقب شرفاء وزان، لحمدون بن محمّد الطاهري الجوطي، مطبوع؛ طبعة حجرية في فاس سنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، ثم طبعة حديثة بتحقيق د. محمّد العمراني بدار النجاح الجديدة بالدار البيضاء، سنة ٢٠١٠م.

(٤) مخطوط بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، تحت رقم ١٧٠، انظر: فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية (٢/٦١٩).

(٥) ولد سنة ١١٥٢هـ، وتوفي سنة ١٢٢٨هـ، ترجمته في: إتحاف المطالع (١/١١١)، والأعلام للزركلي (٤/٨).

(٦) توفي سنة ١١٨٣هـ، وقيل: ٨٤، انظر: نشر المثاني (٤/١٩٣-١٩٥)، وطبقات الحضيكي (١/١٢٠-١٢١)، وسلوة الأنفاس (١/١٥٠-١٥٢).

[٧١] وحجّ آخر/ رجال هذا البيت الشّريف الأسمى: سيدي الحاج عبد السّلام بن العربي الوزّاني[١]، فحجّ في رفقته قاضي وزّان: العلّامة ابن حسّون[٢]، وكان من تلامذة والده سيدي الحاج العربي[٣]، فدَوَّن في ذلك رحلته في جزءٍ فيها فوائدٌ، وكانت حجتهما عام ١٢٦٩.

كما ألّف في الشريف المذكور صاحبنا: الشّريف الوجيه سيدي العربي الوزّاني الرّباطي[٤] كتابه: «بلوغ المرام»؛ وهو في جزء.

وكان جدّ الشريف المذكور: الفقيه الصالح؛ أبو الحسن علي بن أحمد الوزّاني[٥] من عظماء هذا البيت علمًا وعملًا ورفعة شأن، وأُفرد أيضا بالتّأليف، وهو مطبوعٌ بفاس، أقام الحد على من... فيه فمات، فلما حضرت الصّلاة عليه؛ تأخّر النّاس عن الصّلاة عليه؛ لأنّه يصلّي على المحدود غير فاضل كما قال الشّيخ خليل: «وصلى عليه غير فاضل»[٦].

---

(١) توفي سنة ١٣١٠هـ. ترجمته في: سلوة الأنفاس (١/١١٠-١١١)، وإتحاف المطالع (١/٣١٦).

(٢) أحمد بن العربي، توفي سنة ١٢٨٢هـ، وقيل: ٨٥، انظر: إتحاف المطالع (١/٢٣١)، والإعلام للزركلي (١/١٦٩).

(٣) ابن علي الوزاني؛ توفي سنة ١٢٦٦هـ، ترجمته في: سلوة الأنفاس (١/١١٠)، وإتحاف المطالع (١/١٩٤).

(٤) ولد سنة ١٢٥٢هـ، وتوفي سنة ١٣٣٠هـ، ترجمه المؤلِّف في: النجوم السوابق (ق١٤)، وانظر: رياض الجنة (٢/١١٨-١١٩)، والأعلام للزركلي (٤/٢٢٤).

(٥) توفي سنة ١٢٢٦هـ، وقيل: سنة ١٢٢٥، ترجمته في: سلوة الأنفاس (١/١٠٩)، وإتحاف المطالع (١/١٠٦).

(٦) مختصر الشّيخ خليل (ص٢٨).

فتقدّم الشّيخ المذكور بنفسه قائلا: «لا أرى في جمعنا هذا غير فاضلٍ دوني!».

وقحط الناس في زمانه، فطُولب في الخروج للاستسقاء، فأَخرج - أولا - جميع ما في خزائن الزّاوية وسبَّلها، ثم أخرج ما عند حريم الزّاوية من حلي فتصدّق بالجميع، ثم خرج بنفسه ينتقي مِن لُباب الأرض ما يَقتات به هو والشريفات كعموم الناس، ثم خرج للاستسقاء».

ودخل مرّةً لمراكش، فخلَت البلاد، وخرج الكل للقائه، فأطلّ السّلطان أبو الربيع من صومعة دار المخْزَن، ورأى خُلوّ البلاد والغبارَ المتصاعد من جهة/ مجيئه، فقال: «هذا هو السلطان، لا سليمان بن محمّد!». ذكر هذه القصة العلامة الأَوْبيري[١] في كتاب: «إتحاف الخلّ المواطي، في مناقب الإمام السّوكْياتي»[٢]. [٧٢]

ولما مات؛ عزى فيه بظهيرٍ عظيمٍ، ساق نصّه: أديب فاس أبو عبد الله غَرِّيط[٣] في «فواصل الجمان»[٤]. انظره، وهو مطبوع بفاس/. [٧٣]

---

(١) أبو عبد الله التهامي بن محمّد؛ توفي سنة ١٢٤٤هـ، ترجمه المؤلِّف في: الرحلة الدرنية: رحلة أبي الجعد (ق٥٧)، وانظر: إتحاف المطالع (١/١٤٨)، وفيه أنه: توفي سنة ١٢٤٦هـ.

(٢) مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم: ١٠٣٦ك، ضمن مجموع من (ص٢٩٧-٣٧٠).

(٣) ولد سنة ١٢٩٨هـ، وتوفي سنة ١٣٦٤هـ، ترجمته في: تاريخ الشعر والشعراء بفاس (ص١٠٢)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢٥٨)، والأدب العربي في المغرب الأقصى (ص٩-١٧).

(٤) (ص٣٧-٣٩).

٧- الزّاوية الفاسية بفاس:

أصل هذه الزّاوية هو: العارف الكبير؛ أبو المَحاسن يوسف بن محمّد الفاسي[١]؛ كان من أهل العلم والعمل، والجدّ والاجتهاد في الدّين، والاشتغال بالتّربية. وبثّ أولادُه من العلم في هذه البلاد -تدريسًا وتأليفًا- ما فاقوا به غيرَهم، ومُشاركتُهم واسعةٌ، واطلاعهم باهظٌ.

وتخرّج بآله من الرّجال في جميع جهات المغرب ما أُفرد بالمؤلّفات العدّة. وطريقتُه شاذلية.

ومن أعلام حفدته: الشّيخ أبو السّعود عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي[٢]، انتهت إليه رئاسة العلم بفاس والمغرب الأقصى، وتعدَّت شهرتُه حُدود إفريقية إلى مصر والحجاز والشّام، وكان منعزلًا في داره وزاويته، لم يُدَرّس بالقرويين إلّا قليلًا، كثيرَ الحُب لآل البيت والصّوفية، رفيع الهمّة، يتعيَّش مِن نَسْخِ كُتب الحديث[٣]، وورَّث هذه الحِرفة لأبنائه إلى ما قَرُب، فبها كان أفرادهم[٤] يتعيَّشون.

---

(١) ولد سنة ٩٣٧هـ، وتوفي سنة ١٠١٣هـ، ترجمته في: الإعلام بمن غبر (ص٦٠-٦٢)، وصفوة من انتشر (ص٧٨-٨٠)، ونشر المثاني (١/١١٩-١٢٠)، وأفرده بالتأليف: أبو حامد محمّد العربي الفاسي في كتابه: مرآة المحاسن، من أخبار الشّيخ أبي المحاسن، طبع بتحقيق الدكتور حمزة بن علي الكتّاني، بدار ابن حزم ببيروت، سنة ٢٠٠٧م.

(٢) ولد سنة ١٠٠٧هـ، وتوفي سنة١٠٩١هـ، ترجمته في: الإعلام بمن غبر (ص٢٩٢-٢٩٤)، والتقاط الدرر (٢/٢١٧-٢١٨)، وطبقات الحضيكي (٢/٥٠٦-٥٠٨).

(٣) انظر: تاريخ المكتبة الكتّانية (ص٤٧٤) نسخة مرقونة.

(٤) من نماذج النساخ من أولاد الفاسي: أبو مدين محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد القادر الفاسي، انظر: تاريخ الوراقة المغربية (ص١٢٢).

والتـي ألّفهـا أولاده وأحفـاده، وأعمامـه وأبنـاء عمّـه، دائـرة معارفٍ كُبرى في ما يرجع للحديث والتّصوّف ورجاله؛ خصوصًا: «مرآة المحاسن»(١)، و«ابتهاج القلوب»(٢)، و«تحفة الوارد والصّادر»(٣)/ [٧٤]، و«مفتاح الشفا»(٤)، و«المِنَح البادية»(٥)، و«تحفة الصّدّيقية»(٦)، و«السيرة النّبوية»(٧).

---

(١) مرآة المحاسن من أخبار الشّيخ أبي المحاسن؛ لأبي حامد محمّد العربي الفاسي؛ طبع بدار ابن حزم -بيروت، بتحقيق الدكتور حمزة بن علي الكتّاني.

(٢) ابتهاج القلوب، بأخبار الشّيخ أبي المحاسن وشيخه المجذوب؛ لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، مخطوط، منه عدة نسخ في المكتبة الوطنية؛ منها تحت رقم: ٢٣٠٢ك.

(٣) تحفة الوارد والصادر، شرح عقيدة الشّيخ عبد القادر؛ لأبي القاسم بن أحمد بن محمّد بن عبد القادر الفاسي؛ انظر: معجم المطبوعات العربية (٣٤١/١).

(٤) لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفي سنة ١٠٩٦هـ، انظر: التعريف به في: المدخل إلى كتاب الشفا (ص٢٧٩-٢٨٢)، وفهرس الفارس (٧٣٥/٢). ومنه نسخة محفوظة في الخزانة الملكية تحت رقم ١٦٧٧، انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنة (ص٤٢٠).

(٥) المنح البادية، في الأسانيد العالية، والمسلسلات الزاهية، والطّرق الهادية الكافية؛ لأبي عبد الله محمّد الصغير الفاسي؛ طبع بتحقيق محمّد الصقلي الحسيني، دار أبي رقراق، من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

(٦) تحفة أهل الصديقية، بأسانيد الطّائفة الجزولية والزرّوقية؛ لمحمّد المهدي الفاسي، مخطوط، منه نسخة في المكتبة الوطنية، ضمن مجموع من ص ١ - ١٥١، تحت رقم٥٩٧ ك.

(٧) لمحمد المهدي الفاسي (ت١١٠٩هـ).

ومن طالع فتاوي الشّيخ عبد القادر وآله ومصنّفاتهم؛ يرى البحث القوي، والاطّلاع الواسع، ونصرة الفقراء النّصرة الواسعة الذيل؛ لأنهم ابن بَجْدَة النّسبة والعلم الممزوجة سُداهما بالإيمان والإيقان، وقد طُبع فيما يتعلّق بهذا: الزّاوية والبيت، عدّة مصنّفاتٍ لهم ولغيرهم.

وآخر من أدركنا من رجال هذا البيت، ممن عليه مسحة السّمت الفاسي الشّاذلي: الراوية المسند، خطيب القرويين؛ أبو جيدة[١] ابن خطيب القرويين صاحب تاريخ: «تذكرة المحسنين»[٢]: أبو محمّد عبد الكبير بن المجذوب ابن خطيب القرويين عبد الحفيظ ابن خطيب القرويين، شارح «الشّهاب» للقضاعي، وسيرة ابن فارس[٣]، ورسالة ابن أبي زيد، ومؤلّف «زهر الأكمّ، في الأمثال والحكَم»[٤]: أبي مدْين بن أحمد ابن شارح «الحصن»[٥]؛ أبي عبد الله محمّد ابن أبي السّعود عبد القادر بن علي

---

(١) ولد سنة ١٢٥٠هـ، وتوفي سنة ١٣٢٨هـ، ترجمه المؤلِّف في: نور الحدائق (ص٦٥)، والنجوم السوابق الأهلة (ق١٨)، وانظر: رياض الجنة (٢/٢-٦)، وإتحاف المطالع (١/٣٤٨).

(٢) تذكرة المحسنين، في وفيات الأعيان وحوادث السنين؛ طبع ضمن موسوعة أعلام المغرب في جزأين.

(٣) مستعذَب الأخبار، بأطيب الأخيار؛ شرح مختصر ابن فارس اللغوي في السيرة؛ لأبي مدين محمّد بن أحمد بن عبد القادر الفاسي؛ مخطوط؛ منه نسخة في المكتبة الوطنية تحت رقم: ٣٧١ج.

(٤) هذا الكتاب لأبي علي اليوسي، أما أبو مدين؛ فله كتابان من هذا الصنف: المحكم في الأمثال والحكم، وتحفة الأريب، ونزهة اللبيب.

(٥) تحفة المخلصين، بشرح عدة الحصن الحصين، من كلام سيد المرسلين؛ طبع بتحقيق محمّد بن عزوز، دار ابن حزم، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٨م.

الفاسي بلدًا ولقبًا. أخذ عن آبائه المذكورين، إلى جدّهم الأكبر؛ أبي المحاسن الفاسي، وروى غيرُ واحدٍ منهم عن جماعات بالمشرق والمغرب؛ منهم: والده الشّيخ عبد الكبير[١]، أخذ أيضًا بالمشرق: الطّريقة النّقْشَبندية، والجِشتية والكِبْروية وغيرها من طرق الصّوفية. وإلى الله مصير الأمور/. [٧٥]

٨- الزّاوية الدَّرْقَاويَّة، بمجوط من بني زَرْوَال[٢]:

على نحو مرحلتين من فاس. هذه الزّاوية مؤسّسها: العارف السّالك المسلِّك، العابد المتقشّف، أحدُ من أحيى به الله الطّريقة الشّاذلية الجُنَيْدِيَّة بعد خفائها؛ الأستاذ أبو حامد العربي بن أحمد الدّرقاوي. من رجال القرن الثّالث عشر. المتوفّى عام ١٢٣٩ ببني زَرْوال ٢٣ صفر.

أخذ الطّريقة الشّاذلية النّاصرية عن شيخه أبي الحسن علي الجمل؛ دفين زاويته[٣] بفاس، وبه تربّى وتهذّب، وإليه ينتسب، فتجرّد وبنى طريقته على التّجريد الظاهري والباطني، وعظُم صيته، ودخل الناس في دعوته في الحواضر والمدن زَرَافات وجماعاتٍ بعد جماعات، حتى انتشرت طريقتُه في القطر الجزائري والتّونسي، وطرابلس الغرب.

---

(١) توفي سنة ١٢٩٥هـ، وقيل: ٩٦، ترجمته في: الاغتباط، بتراجم أعلام الرباط (ص٢٣٦-٢٣٧)، وشجرة النور الزكية (١/٥٧٨-٥٩٩)، وإتحاف المطالع (١/٢٦٨).

(٢) انظر: كتاب المغرب للصديق بن العربي (ص١٤٩).

(٣) انظر: روض الأنفاس العالية، في بعض الزّوايا الفاسية (ص٢٩١).

وأُوجدت زوايا الطّريقة بالآستانة والحجاز، والشّام ومصر والهند، كما انتشر في الشّرق والغرب من أصحابه وأصحاب أصحابه الكثيرُ، حتى ذكر صاحب[١] «النّور القوي»[٢] أن المترجَم: تخرَّج على يديه ما يزيد على التّسعين شيخًا؛ كلّهم عارفون بالله، وذكر عنه أنّه: تركهم بالآلاف؛ كالشّيخ محمّد ظافر الطرابلسي المدني[٣]، فإن هذا الرّجل هو الذي نشر طريقته في الشرق، وولده[٤] كان له شأن في دار الخلافة العثمانية وفي الجزائر.

ونشر طريقته: ابن الشّريف الفلتي[٥]؛ الذي كان له مواقفٌ مع التّرك، وأدخل/ باي وهران فيها سلطان المغرب مولاي سليمان مع الشّيخ أبي حامد العربي الدّرقاوي، خرج بسببها الشّيخ المذكور إلى الجزائر، ورجع لمولاي سليمان ببيعه أهل تلمسان ودارتها لمولاي سليمان، ثم نقض ذلك لما اغتاظ التّرك منه. [٧٦]

---

(١) محمّد المهدي بن محمّد ابن القاضي، توفي سنة ١٢٧١هـ، ترجمته في: سلوة الأنفاس (١/٤١٢)، وفيض الملك الوهاب (٢/١٦١٨-١٦١٩)، وإتحاف المطالع (١/٢٠٥).

(٢) النور القوي، في ذكر شيخنا عبد الواحد الدباغ وشيخه العربيّ الدرقاوي؛ مخطوط، منه نسخة في المكتبة الوطنية تحت رقم ٢٣٠١ك.

(٣) أبو عبد الله محمّد حسن بن حمزة، توفي سنة ١٢٦٨هـ، وقيل ٦٣، ترجمته في: فيض الملك الوهاب (٢/١٥٢٥-١٥٢٦)، وشجرة النور الزكية (١/٥٤٩).

(٤) محمّد بن محمّد حسن ابن حمزة، توفي سنة ١٣٢١هـ، وقيل ١٣٢٥، ترجمته في: شجرة النور الزكية (١/٥٨٧)، وهدية العارفين (٢/٣٩٩). والأعلام للزركلي (٧/٧٦).

(٥) أبو محمّد عبد القادر؛ عاصر المولى سليمان، انظر: الاستقصا (٣/١٤٠).

وقلَّ بلد في الشّام ومصر وتونس والجزائر، بل والهند والحجاز، إلا له فيها زاويةٌ أو زوايا، وطُبع في هذه الجهات كلها من كتب الطّريقة الدّرقاوية، وشروح أورادها الشّاذلية، ما لا يعرفه المغاربة، ولا وَقفوا عليه. نشر ذلك أصحاب الشّيخ محمّد بن مسعود الفاسي[١]؛ الذين اشتهروا في بلاد الشام ومصر شهرةً فائقةً.

وفي المغرب وغيره؛ ظهر في هذه الطّريقة كثيرٌ من المؤلّفين في الحديث والتّصوّف، والتفسير الكثير والطّب، حتى إن ابن عجيبة[٢] منهم ألَّف كثيرًا؛ كتفسير القرآن بلسان التفسير والإشارة في أربع مجلّدات[٣] تفسيرًا معجبًا، وشرح «الحكم»[٤]، و«البردة»[٥]، و«الهمزية»[٦]، و«الجامع الصغير»[٧] وغير ذلك.

---

(١) ولد سنة ١٢١٨هـ، وتوفي سنة ١٢٨٧هـ، وقيل ٨٨هـ، ترجمته في: فيض الملك الوهاب المتعالي (٢/١٥٢٧-١٥٢٩)، و(٢/١٦٢٢-١٦٢٣).

(٢) أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن المهدي اللنجري التطواني؛ ولد سنة ١١٦٠هـ، وتوفي سنة ١٢٢٤هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/٨٥٤-٨٥٥)، وانظر: مؤرخو الشرفاء (ص٢٤١)، وتاريخ تطوان (١٧/٢١٣-٢٥٧).

(٣) البحر المديد، في تفسير القرآن المجيد.

(٤) إيقاظ الهمم، في شرح الحكم؛ لابن عطاء الله السكندري، طبع أكثر من مرة.

(٥) العمدة في شرح البردة، كتاب مطبوع بتحقيق عبد السلام العمراني الخالدي، دار الكتب العلمية، سنة ٢٠١٣م.

(٦) الأنوار السنية - أو القدسية - في شرح القصيدة الهمزية؛ طبع مرتين؛ منها: بدار الكتب العلمية.

(٧) حاشية على الجامع الصغير من حديث البشير النذير؛ لجلال الدّين السيوطي، توجد منه نسخة في المكتبة الوطنية تحت رقم ١٨٨٣ك.

وفيهم الشعراء المُجيدون؛ كالعلّامة الحرّاق[1] دفين تطوان؛ فإن شعره منسجمٌ قلّ نظيره في أشعار المتأخرين الصّوفية.

وقد ألّف كاتب الشّيخ الدّرقاوي سيدي أبو زيان الغريسي[2] طبقات أصحابه[3] في جزء صغيرٍ، إلا أنّه لم يكمله. وألّف تلميذ تلاميذه: ابن القاضي الفاسي: «النّور القوي» في ترجمته، وتراجم أصحابه ورجال سلسلتهم مجموعًا مفيدًا في مجلّدٍ صغيرٍ، كلاهما في المكتبة [الكتّانية][4]، وفي فهرس[5] محدّث فاس الكوهن[6] ترجمةٌ واسعة للكلام على الطّريقة الدّرقاوية/. [٧٩]

---

(١) محمّد بن محمّد، توفي سنة ١٢٦١هـ، ترجمته في: سلوة الأنفاس (١/٣٨٩)، وإتحاف المطالع (١/١٨١-١٨٢)، وتاريخ تطوان (١٧/٢٨٩-٣٢٨).

(٢) محمّد بن أحمد الغريسي توفي سنة ١٢٧١هـ، ترجمته في: إتحاف المطالع (١/٢٠٣)، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى (٢٧٦).

(٣) ذكره ابن سودة في: دليل مؤرخ المغرب الأقصى (ص٢٦٧) باسم الشّيخ أبي حامد العربي بن أحمد الدرقاوي وتلامذته، وقال: رأيت على بعض نسخها تسميتها بكنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار، وتوجد نسخة بهذا الاسم بمكتبة كلية الأدب بالرباط، تحت رقم ٨، انظر: فهرس مخطوطات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط (ص٢٨٥)، ونسخة في مكتبة علال الفاسي ع٦٨ باسم تقييد في وفاة وترجمة مولاي العربي الدرقاوي، انظر: الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي رقم ٢٣٤ (ص١٤٥).

(٤) سبق التعريف به.

(٥) إمداد ذوي الاستعداد، إلى معالم الرواية والإسناد؛ تعقبها المؤلّف بكتاب سماه: غاية الاستناد، إلى أغلاط إمداد ذوي الاستعداد.

(٦) ولد سنة ١١٧٧هـ، وتوفي سنة ١٢٥٣هـ، وقيل: ٥٤هـ، ترجمه المؤلّف في: فهرس الفهارس (١/٤٩٠-٤٩٣)، وانظر: شجرة النور (١/٣٩٧)، ومؤرخو الشرفاء (ص٢٤٤-٢٤٥).

قال شيخ الجماعة بفاس ومحدِّثُها: الشّيخ أبو محمّد عبد القادر ابن أحمد الكوهن الفاسي، دفين المدينة المنوّرة في فهرسته، لما ذكر الطّريقة الشّاذلية، قال: «أرويها صحبةً واقتداءً، وتلقينًا عن الشّيخ»[١] المذكور، وقال: «طريقته مبنية على اتّباع السّنّة في جميع الأقوال والأفعال، والعبادات والعادات، ومُجانبة جميع البدع في ذلك كله، وكسر النفس مع إسقاط التدبير والاختيار، والتبرّي عن الدّعوى والاقتدار، وقطع الطّمع عن المخلوقين، والإعراض عن الدنيا، وكثرة الذّكر آناء الليل وأطراف النّهار، والسّلوك بكلمة الإخلاص، والمذاكرة في كلام القوم، والصّمت عما لا يعني، والورع والزّهد، والتّقوى والتّجريد الظّاهري والباطني»[٢] هـ كلامه، انظر بقيته فيها، ومن نسخةٍ عليها خطّ المؤلّف نُقلت، موجودةٌ في المكتبة الكتّانية[٣]/. [٧٧]

٩- الزّاوية التيجانية بفاس:

بنى هذه الزّاوية الشّيخ الذائع الصّيت، العظيم الشأن، الواسع العرفان؛ أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سالم التّيجاني[٤]، المولود بعين ماضي بصحراء الجزائر، والمتوفى بفاس سنة ١٢٣٠ بعد أن ورد المغرب قاصدًا السلطان أبا الربيع سليمان، خارجًا من الجزائر لظلم التّرك واضطهادهم إذ ذاك لكثيرٍ من العلماء والصّالحين، خصوصًا بعمالة وهران،

---

(١) ثلاثة فهارس مغربية، فهرست الكوهن (ص٤٠).

(٢) ثلاثة فهارس مغربية، فهرست الكوهن (ص٤٢-٤٣).

(٣)تحت رقم ١٢٠٣ك.

(٤) ترجمته في: سلوة الأنفاس (١/١٩٦-١٩٩)، وروض الأنفاس العالية (ص٢٨١-٢٩٠)، وشجرة النور الزكية (٢/٥٤٢).

بعد أن طاف في مصر والحجاز، وصحراء المغرب، مُلاقيًا لشيوخ عصره وصوفية زمانه، فانتشر صيته في فاس، وعمَّت زواياه المغرب والجزائر وتونس.

ودخل في طريقه جماعةٌ من علماء شنجيط وسوس؛ قاموا بتشييد طريقته بالتّأليف نظمًا ونثرًا، وتبعهم المغاربة بعد.

وأخبرني الوالد[1] عن مشيخته من علماء فاس الأقدمين؛ أن الشّيخ التيجاني بنى طريقته على أصلَين، تفردت الطّريقة التّيجانية بتثبيت دعائمها؛ هما: الاستهتار بحبّ آل البيت النّبوي، والإكثار من الصّلاة على النبي ﷺ!.

وقد أُلفت في هذه الطّريقة من ما يُعد بالمئات، ولو جُمعت؛ لكانت في مجلّدات ضخمةٍ، لأهل/ المغرب وتونس، والجزائر ومصر، والسودان وشنجيط. ودخل فيها أهل السودان بقوةٍ غير متناهيةٍ، وبويع في السّودان بعضُ أهلها؛ كالشّيخ عمر الفوتي[2] مؤلّف «الرّماح»[3] وغيره. [٨٠]

---

(١) هو الشّيخ أبو المكارم عبد الكبير بن محمّد بن عبد الواحد بن أحمد الحسني الإدريسي الكتّاني؛ ولد سنة ١٢٦٨هـ، وتوفي سنة ١٣٣٣هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/٧٤٣-٧٤٨)، والنجوم السوابق الأهلة (ق٦٣-٧٤). وانظر: روض الأنفاس العالية (ص٣٠٥-٣٠٧).

(٢) توفي سنة ١٢٨٠هـ، ترجمته في: شمائل أهل الحقيقة (ص١٤-١٥). وأفرده بالترجمة محمّد المنتقى أحمد تال في: الجواهر والدرر، في سيرة الشّيخ الحاج عمر.

(٣) رماح حزب الرحيم، على نحور حزب الرجيم، كتاب مطبوع بحاشية جواهر المعاني وبلوغ الأماني دار الفكر العربي، سنة ١٣٨٣هـ.

خدمتْ الطّريقة التّيجانية الإسلام في السّودان كثيرًا، مرّةً بحسن الدّعوة، ومرّةً بالسّيف، وحصل اشتباكٌ ونفورٌ، بل وقتالٌ مرّة هناك بين التّيجانية والقادرية، ومرّة بالأقلام، وهي أشدّ أثرًا وأنكى ضجرًا، ثم بين الوثنيّين والتّيجانيين، وقاموا بدعوةٍ واسعةٍ في السّودان لنشر الإسلام، مما كتب فيه حتى الإفرنج من الأمركان وغيرهم.

ففي «حاضر العالم الإسلامي»[١]: [الطّريقة التّيجانية ومؤسّسها أحمد التّيجاني (المتوفي في فاس سنة ١٧٨٢)، وكان يتظاهر بالتّسامح مع غير المسلمين، ومع هذا ففي النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، لم تقف التّيجانية عن استعمال القوة في مخاصمة أقرانهم، ونشر العقيدة الإسلامية[٢]، وأهمّ مركز للتّيجانية: عين ماض على ٧٠ كيلو مترا في الجنوب الشّرقي من اللغوات، وفي تيماسين، وهم كثيرون في مراكش، ولقد تبع الطّريقة التّيجانية عددٌ كبيرٌ من أهالي ماسينة في السّودان، وأهالي فوتاتورو «fouta-toro وفوتاجالون، وأمة البله، وصاروا من أشدّ أنصار الإسلام، وانضموا حول راية الحاج عمر، فكانوا طيلة أربعين سنة، هم سادة السّودان من تمبكتو إلى فاس الأطلانتيكي.

---

(١) ترك المؤلِّف هنا فراغا، وأثبتاه من كتاب حاضر العالم الإسلامي بتعليقات شكيب أرسلان (٢/٣٩٦-٣٩٨). ميزناها باسمه: (شكيب)!.

(٢) إذا لاحظ القارئ أن تغيير طور التسامح الذي كان عليه التيجانية لم يقع إلا في النصف الثاني من القرن الماضي؛ علم أنه لم يكن إلا أثرًا من آثار تكالب الآباء البيض - جماعة لا فيجري - وأمثالهم، فمما لا مشاحة فيه: أن التسامح يولد التسامح، والتكالب يهيّج التكالب!. شكيب.

وكان الحاج عمر هذا ابن الشّيخ مرابط ولد سنة ١٧٩٨ في قرية الفار من بلاد ديمار[١]، فربّاه أبوه وعلّمه، ثم حجّ البيت الحرام وزار المدينة، وقرأ مدّةً في الأزهر، وعاد إلى بورنو سنة ١٨٣٣، ثم ذهب إلى بلاد الهاوسة، وأخذ يعظ الناس بالرجوع إلى عقيدة السّلف، ويطعن في تساهل القادرية. وفي أثناء ذلك؛ جاء أخوه أحمد، ومضى به إلى بلاد فوتا من السينغال، فعرج على بلاد البامبارة، وحصلت معه هناك حوادثٌ وعوارضٌ كثيرةٌ، لكنّه تغلّب عليها، وانضمّ إليه في بلد كنكان[٢] رجل يقال له: محمّد، وسار على طريقته، وأدخل في الإسلام فرقة من البله يُقال لهم: الواسولونكه (ouassoulonke)».

ولما علَت كلمة الحاج عمر، ونظر إليه النّاس نظرهم إلى المهدي؛ حشَد جيشًا صغيرًا، وأثار جميع مسلمي بلاد غابون[٣]، وهزم البامبارة الوثنيّين شر هزيمةٍ في تومبا، واستولّى بعدها على كونياكري[٤]. وسنة

---

(١) ناحية من قطر السينغال، على الضفة اليسرى من النهر بين والو من الغرب وتورو من الشرق. شكيب.

(٢) مدينة من السودان الفرنسي، جنوبي النيجر الأعلى، أهلها خمسة آلاف. شكيب.

(٣) ناحية من بلاد الكونغ الفرنسي؛ أشهر مدنها: ليبرفيل وغلاص (Libreville et Gllass) وبلاد أوللي (Oulli) وبلاد الريب (Rip)، ووطد فيها دعائم الطريقة التيجانية، وسنة ١٨٤٧ عاد إلى نواحي فوالجالون، وبنى قلعة حصينة في دينقيراي (Dinguiray) ناحية من السودان الفرنسي، شمال النيجر، أهلها من التوكولور والزنوج المالينكة. شكيب.

(٤) من بلاد غينيا الفرنسية. شكيب.

١٨٥٤ جعل مقره العام في نيورو«Nioro»[١]، ثم استولّى على مملكة سيغو[٢] وعلى بلاد ماسينة. وكانت وفاة الحاج عمر سنة ١٨٦٥ وهو في حرب مع زنوج ماسينة. وقد خلّف للطّريقة التّيجانية سلطنةً إسلاميةً عظيمةً في وسط بلاد الزّنوج الفتيشيين.

ثم خلَف الحاج عمر: ابنُ أخيه ومريدٌ آخر له اسمه أحمدو شيخو بن عمر، وحاولا توسيع فتوحات الحاج عمر، وأثارا أهالي فوتاتورو والسونينكة الذين في بلاد كاآرته (Kaarta) والتوكولور الذين في السينغال على فرنسا[٣]، فصار وجود السّلطنة التّيجانية في وسط السودان خطرًا عظيمًا على سيادتنا!.

وكان تحرير الخلاف هو هذا: هل يتمّ تمدين السودان الغربي على يد فرنسا وضبّاطها والمبشرين المسيحين، أم على يد التيجانية ورسل الإسلام؟

فالكولونيل أرشينارد بأخذه جنه[٤](djenne) وبندجاقار[٥]، أوقف غارة التيجانية في هذا القسم من إفريقية، ويسر فتح السودان بين يدى

---

(١) من السودان الفرنسي شمال السينغال الأعلى، عاصمة أحمدو الأولى، أهلها من البله، افتتحها الفرنسيون سنة ١٨٩٠. شكيب.

(٢) من السودان الفرنسي، على الضفة اليمنى من متوسط النيجر، قاعدة ملك أحمدو، افتتحها الفرنسيس سنة ١٨٩٠. شكيب.

(٣) لا يخفى أن كل قوم يحافظون على استقلالهم، فهم ثائرون عصاة في نظر المستعمرين. شكيب.

(٤) بلدة من السودان الفرنسي، إلى الجنوب الغربي من تمبكتو، عدد أهلها ستة آلاف نسمة، احتلها الفرنسيس سنة ١٨٩٣. شكيب.

(٥) من السودان الفرنسي، في بلاد ماسينة، لا تبعد كثيرا عن ضفة النيجر اليمنى. شكيب.

المدنيــة الأوربيــة، ثــم عقــب ذلــك فــتح الكولونــل دورغنــيس ديبــورد (Dorgnis-Desbordes) لبلــد بامــاكو (Bammakou) واســتلحاق القومندان غاليني (Galiéni) لبلد فوتاجالون، وافتتاح الكولونـل أرشينارد لــبلاد ماســينة، وتتوجــت جميــع هــذه الفتوحــات بــاحتلال تمبكتــو (١٠نايرة١٨٩٤) مما خلد أعظم الشرف للعساكر الفرنسية، وأعاد ذكرى ظفر شارل مارتل في بواتيه (Poitiers) بسبب ما كان يترتب من النتائج العظام لمستقبل إفريقية، فيما لو يتم هذا الظفر[١]]/. [٨١]

١٠- الزّاويــة الحمزاويــة[٢] بالجبــل العياشــي مــن الأطلــس الأوسط[٣]:

منسوبةٌ إلى الشّيخ حمزة[٤] ابن الشّيخ أبي سالم العياشي؛ صاحب «الرّحلة العياشية»، وإنما عُرفت الزّاوية باسم ولده؛ لأنه طال عمره، وقامت بها أسواقٌ في حياته، وإلا؛ فالزّاوية أسّسها جدُّه الشّيخ محمّد بن

(١) يشير إلى أن إفريقية كانت كلها إسلامية لولا قضاء فرنسا على سلطنة التيجانية هذه، كما أن أوربا كانت تكون كلها إسلامية لولا انتصار شارل مارتل على العرب في بواتيه، وهي الكلمة التي يتفق عليها مؤرخو الأفرنج. شكيب.

(٢) ذكر المؤلِّف زيارته لها في رحلته الدرنية -إلى الزّاوية الحمزاوية- (٢/٢-٩٣) وتاريخ المكتبات الإسلامية (ص٣٠٥-٣٠٨)، وانظر: مطالع الأفراح (ص١٨٩).

(٣) تقع قرب قبيلة آيت إسحاق ضواحي خنيفرة، انظر: كتاب المغرب للصادق بن العربي (ص١٥٥-١٥٦).

(٤) حمزة بن عبد الله أعياش، توفي سنة ١١٣٠هـ، ترجمته في: نشر المثاني (٢٣٧/٣)، والتقاط الدرر (٣١٣/٢)، وشجرة النور الزكية (٤٨٥/١-٤٨٦).

أبي بكر، ثم اشتهرت في أيام أبي سالم عبد الله بن محمّد بن أبي بكر، وكان أبو سالم هذا من مفاخر المغرب على المشرق؛ لأنه امتاز بالكتابة الواسعة على صحراء الجزائر وطرابلس، وبرقة ومصر، والحجاز وفلسطين، بما لم يأت به غيره، قوةَ اطلاعٍ وتحريرٍ في الكتابة والاستيعاب، بحيث فاقت رحلتُه من الوجهة العلمية أكثر الرّحلات وأكبرها، وقد عَظُم جاه هذه الزّاوية، وامتُحِن أهلُها فصَبَروا ورُحِّلوا لفاس، فرَحَلوا حتى أبْقَوا مقبرةً كبيرةً لموتاهم الذين ماتوا بفاس.

ولم تزل حركة العلم والتّدريس بهذه الزّاوية مستمرة إلى آخر القرن الماضي، وكل شيءٍ بقضاء وقدرٍ، وكانت ملجأً كثيرٍ من أولاد مشايخ مشايخ هذه الزّاوية من سائر الجهات، كانوا يقصدونها مرّةً في السّنة، فيرجعون بما يسرّهم، وكان للزّاوية صوتٌ/ عند قبائل البربر [٨٥] المجاورين لها، يقومون في المولد باحتفال كبيرٍ، ولهم قِصَعٌ تَسَعُ ثَوْراً مع قنطارٍّ من الكسكس يأكل منها الآلاف، وأصحابُ الثور من خُدام الزّاوية، يأتون به في كل سنة منذ ثلاثمائة سنة، وأصحاب الكسكس والإدَام كذلك.

ولهذه الزّاوية مكتبةٌ نفيسةٌ فيها عجائب وغرائب من نوادر المخطوطات، مما جمع من طول غيبة أبي سالم في الشّرق والغرب(١).

---

(١) أثبت المصنف في رحلته الدرنيه -الرحلة إلى الزّاوية الحمزاوية- قائمة بنوادر المخطوطات فيما رآه في هذه المكتبة (٢/٣-٩)، وقد أثبت ملخص ذلك في تاريخ المكتبات الإسلامية (ص٣٠٥-٣١٢).

وقد ألّف أحدُ أحفاد[١] أبي سالم في تراجم رجال هذه الزّاوية كتابًا سمّاه: «الانتعاش في رجال زاوية آيتْ عَيَّاش»[٢]، كما ألّف رجالُ هذا البيت العدد العديد، فكتبوا على «الصحيح» و«الموطأ»، وألّفوا في السيَر والفقه والأدب، والتوقيت والنحو والرواية، وَلِي كتابةٌ خاصّةٌ[٣] حول هذه الزّاوية ومكتبتها، كما لخصتُ عنهم كتاب «الانتعاش»[٤].

[٨٦] دخلتُها مراراً/.

١١- الزّاوية الشّرقاوية بأبي الجعد من تادلا[٥]:

زاويةٌ عظيمة الأركان، ثابتة الدعائم، قِوامها: الشّيخ الأكبر؛ أبو عُبَيْد محمّد الشَّرْقِي العُمَري؛ دفين جُعَيْدان، وبعد مدفنه صارت الزّاوية مدينة مأهولةً بالسّكان، والحَضَر، كثيرة المساجد والمآذن، والزّوايا والضّرائح والمدارس، لها قاض وعُدولٌ.

---

(١) أبو سالم عبد الله بن عمر بن عبد الكريم بن محمّد بن أبي سالم العياشي؛ ترجمته في: الرحلة الدرنية (٢/ق٣٧).

(٢) الإحياء والانتعاش، في تراجم سادات زاوية آيت عياش؛ مخطوط بالمكتبة الوطنية، تحت رقم ١٤٣٣د.

(٣) يقصد ما كتبه عنها في رحلته الدرنية.

(٤) سماه: زبدة كتاب الإحياء والانتعاش، في تراجم زاوية آل عياش، انظر: الرحلة الدرنية للمؤلف (٢/ق٣٧-٥٨).

(٥) كتب عنها د. أحمد بكاري كتابا سماه: الزّاوية الشرقاوية: زاوية أبي الجعد: دورها الاجتماعي والسّياسي. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

وكان الشّيخ أبو عبيد هـ[ـذا] فائض النّور، كثير الهُيام، واسع المعرفة، وخلف من أولاده وأولاد أولاده من ملؤوا فراغًا في تاريخ المغرب علمًا وعملًا وصلاحًا، تفرّقوا في البلاد، وفي كل جهةٍ لهم صَوْلةٌ وجَولةٌ.

ومن أكبر رجالهم: الشّيخ أبو المواهب محمّد المُعطَى[1] بن الصّالح بن محمّد المعطى بن عبد الخالق بن عبد القادر ابن الشّيخ أبي عبَيد؛ أتى في كتابه «الذّخيرة»[2] بما لم يأت به أحدٌ من الأولين والآخرين، فكتابُه «الذّخيرة» في نيِّفٍ وسبعين مجلّدًا، كل هذه المجلّدات في موضوع السّيرة النّبوية، كل مجلّد أو أكثر، في بابٍ من أبوابٍ السّيرة؛ كالمولد النّبوي، والألويات والمغازي، والأسماء النّبوية وهكذا، بانسجام رائقٍ، وتسجيعٍ حلوٍ، آخذ بقلوب الموقنين. ولذلك تجد حلاوةً في سماع المسلمين. وطار خبر هذه الكتاب في زمن مؤلّفه/ كل مَطار، وصارت به الرّكبان إلى أقاصي البلدان، وقرَّظَه أهل المشرق والمغرب، حتّى إن تقاريظ الأعلام عليه في مجلّد أو مجلّدات[3]. وفي المكتبة الكتّانية منه نحو الخمسين مجلّدًا[4]. [٨٧]

---

(١) توفي سنة ١١٨٠هـ، ترجمه المؤلِّف في: التآليف المولدية (ص٨٢)، وانظر: إتحاف المطالع (١/٢٤)، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى (١/٢٤٢).

(٢) ذخيرة الغني والمحتاج، في صاحب اللواء والتاج، عرف المؤلِّف به في: المولدية (ص٨٢)، وطبعت أجزاء منه بتحقيق الدكتور عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

(٣) سفر الإجازات والمرائي، طبع بتحقيق الدكتور عبد المجيد البوكاري ٢٠٠٨م، دار الكتب العلمية.

(٤) يوجد منه اليوم في المكتبة الوطنية ٤٣ مجلدا، هي ذات الأرقام بين ٢٧٥٦ =

وأُفرد رجال هذا البيت بعدّة مجلّدات كلها في المكتبة الكتّانية؛ منها: «المَرقي، في مناقب الشّيخ الشّرقي»[١]، ومنها: «اليتيمة الوسطى، في مناقب الشّيخ المُعْطَى»[٢]، في مجلّدٍ كبيرٍ لكاتبه أبي عبد الله محمّد بن عبد الكريم العَيدوني[٣]، ومنها: كتاب أبي علي المعداني[٤] في «مناقب الشّيخ محمّد صالح بن المعطى»[٥]، ومنها: «الفتح الوهبي، في مناقب الشّيخ سيدي العربي بن المعطى»[٦]؛ لحفيده الفقيه أبي حامد الحاج العربي بن بنداود بن العربي بن المعطى[٧] في مجلّد. ومنها: «الرّحلة الزبادية إلى زيارة رجال بَجَّعْد». هؤلاء في المكتبة نُسختها بخط المؤلّف/ [٨٨]

= إلى ٢٧٩٩، انظر: تاريخ المكتبة الكتّانية لخالد بن المختار السباعي (نسخة مرقونة جاهزة للطبع).

(١) المرقي، في بعض مناقب القطب سيدي محمّد الشرقي، لعبد الخالق بن محمّد الشرقاوي، مخطوط بالمكتبة الوطنية تحت رقم ٣١٩ك.

(٢) يتيمة العقود الوسطى، في مناقب أبي عبد الله سيدي محمّد المعطي، مخطوط؛ منه عدة نسخ في المكتبة الوطنية؛ منها: تحت رقم ١٢٦٧ك.

(٣) توفي سنة ١١٨٩هـ، ترجمته في: مؤرخو الشرفاء (ص٢٣٦)، وإتحاف المطالع (١/٤٠).

(٤) الحسن بن رحال المعداني، توفي سنة ١١٤٠هـ، ترجمته في: نشر المثاني (٣/٢٩٤-٢٩٥)، والتقاط الدرر (٢/٢٣٨-٢٣٩)، ومؤرخو الشرفاء (ص٢١٢).

(٥) الروض اليانع الفائح، في مناقب أبي عبد الله محمّد الصالح؛ مخطوط؛ منه عدة نسخ في المكتبة الوطنية، منها تحت رقم ٢٢٦٠ك.

(٦) اختصره المؤلِّف، والمختصر موجود في المكتبة الوطنية تحت رقم ٢٣١٢ك.

(٧) توفي سنة ١٣١٦هـ، ترجمه المؤلِّف في: رحلته الدرنية (١/ق٣٣) وانظر: إتحاف المطالع (١/٣٤٢).

١٢- زاوية تِمِكّشْت[١]:

هي زاويةٌ عظيمةٌ بأقصى سوس الأقصى؛ أسّسها ولي الله، العالم العامل الربّاني؛ أبو العبّاس أحمد بن محمّد التِّمِكّشْتي السّوسي[٢]، ناصرية الطّريقة.

هذه الزّاوية ظهر أمرها وانتشر في القرن المنصرم، وتخرَّج بها أفرادٌ قاموا بنشر الدّين والعلم في ذلك الصّقع الواسع.

أسّسوا من المدارس العلمية ما انتفع به الناس في سوس وحوز مراكش، فأينما التفتَّ لا تجد إلا آثار تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم، أو من يَنتمي لهم بعدّة طبقاتٍ، وفيها مكتبةٌ نفيسةٌ لكنّها ضاعت، ولم يبق من الزّاوية ذات الصّيت الذائع في تلك الأصقاع إلا الأسوار والضّرائح، وانقضى منها العلم إلا حبّات لا تُسمن ولا تغني. وسبحان من لا يتحوّل ولا يتغيّر. ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٣]. زرتها وكتبت عنها في «الرحلة السوسية»[٤] الواقعة عام ١٣٦٩ كثيرًا. فلتُرَاجَعْ/. [٨٩]

---

(١) زاوية تمكدشت، انظر: كتاب المغرب للصديق بن العربي (ص١٥٢).

(٢) توفي سنة ١٢٧٤هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٢٦٥-٢٦٦)، وانظر: روضة الأفنان، في وفيات الأعيان (ص١٨٨-١٩٠)، والمعسول (٦/١٧٤). وقد ألف العربي بن عبد القادر المشرفي؛ المتوفى سنة ١٣١٣هـ، كتابًا في ترجمة الشّيخ أحمد وابنه، سماه: نزهة الأبصار، لذوي المعرفة والاستبصار، تنفي عن المتكاسل الوسن، في مناقب أبي علي سيدي الحسن؛ وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية، تحت رقم ٥٧٠ك.

(٣) الرّحمن: ٢٩.

(٤) لم أقف عليها.

١٣- زاوية الشّيخ سيدي محمّد العربي بمدَغْرَة:

هذه الزّاوية باني مجدها، ومؤسّسُ شهرتها: العارف السّالك، المسلِّك المربّي، صاحب الصّيْت الذّائع، والجدّ في طريق الله، والعبودية الكبرى؛ الشّريف أبو عبد الله محمّد العربي ابن قاضي تافلالت؛ سيدي محمّد الهاشمي العلوي المدغري[1]. كان درقاوي الطّريقة، سالكًا مسلك التّجريد والجمال، انتشر صيْته وكثُر أتباعه، وانتشرت زواياه في جميع جهات المغرب.

وتخرَّج به أعلامٌ جماعةٌ، انتسبوا له، كانوا مثالًا للزّهد، والبعد عن السّفاسف، والدّلالة على الله على طريق التّجريد؛ كالفقيه الصّوفي سيدي محمّد بن أحمد العلوي الصّفريوي[2]، وولي الله سيدي الطيب الهواري؛ صاحب قبيلة شقيرن، والعالم الصّوفي المؤلّف مولاي أحمد السّبعي[3]، والفقيه العُجَيمي، وولي الله سيدي محمّد العلاهمي، والمرشد الصّوفي؛ سيدي محمّد ابن عَبُّود المكناسي[4] أصلًا، السّلاوي دارًا ومدفنًا وغيرُهم، ولاقى من مَلِك عصره عُنفًا وتهديدًا، ولكن ستره الله بالموت الذي لا بُدّ منه لكل مخلوق/. [٩٠]

---

(١) توفي سنة ١٣٠٩هـ، ترجمته في: الإعلام للمراكشي (٧/٨٠-٨٧)، والأعلام للزركلي (٤/٢٢٥)، وإتحاف المطالع (١/٣١٣).

(٢) توفي سنة ١٣٨٠هـ، ترجمته في: إتحاف المطالع (٢/٥٧٤).

(٣) توفي بعد ١٣١١هـ، ترجمته في: الأعلام للزركلي (١/٢٤٨).

(٤) ولد حوالي سنة ١٢٧٢هـ، وتوفي سنة ١٢٧٢هـ، ترجمته في: إتحاف أعلام الناس (٤/٢٩٠)، وسل النصال (ص٣٦-٣٧)، وإتحاف المطالع (٢/٤٤٠).

١٤- زاوية الشّيخ ماء العينين[١]:

هذا الرّجل من أعظم رجال هذا القرن علمًا وعملًا، وشهرةً ذائعةً عمّت المشرقَ والمغرب، وعمارةَ أوقات ببثّ العلم وإقامة شعائر الدّين عمارةً منقطعةَ النظير، إلى كثرة أتباعٍ وأشياعٍ يفوقون الحصر، في كل جهةٍ وصوبٍ، وتخرَّج به من العلماء والّصالحين، سالكين ومجذوبين، الكثير الطيب في كل جهة وبابٍ.

طريقتُه قادرية؛ ورثِها عن آبائه: والدِه العالم العارف الكبير الشّيخ محمّد فاضل[٢]، وجدّه الشّيخ محمّد مامين القَلْقَمِي، ويَرفعون سلسلتهم أبًا عن جدّ إلى الشّيخ زَرُّوق، والحافظ السيوطي[٣].

---

(١) توفي سنة ١٣٢٨هـ، ترجمه المؤلِّف في: نور الحدائق (ص٦٤-٦٥)، والنجوم السوابق (ق٢٤-٢٥). وانظر: الإعلام للمراكشي (٧/١٧١-١٧٦)، والوسيط في تراجم أدباء شنجيط (ص٣٦٥-٣٦٨). وقد أُلِّف في التعريف به مجموعة من المؤلِّفات؛ منها: قرة العينين، في كرامات الشّيخ ماء العينين؛ لابنه الشّيخ مربيه ربه، وسحر البيان، في شمائل الشّيخ ماء العينين الحسان؛ لسبطه ماء العينين ابن العتيق.

(٢) بن مامين القلقمي الشنجيطي، توفي سنة ١٢٨٦ه، ترجمته في: إتحاف المطالع (ص٢٤٤)، والمحيط بالمهم من أخبار صحراء المغرب وشنقيط (٢/١٦٨).

(٣) أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد الخضير السيوطي؛ جلال الدّين، ولد سنة ٨٤٩هـ، وتوفي سنة ٩١١هـ. ترجمته في: الضوء اللامع (٤/٦٥-٧٠)، والنور السافر (ص٩٠-٩٤)، والكواكب السائرة (١/٢٢٦-٢٣١).

وكان كثير التأليف والتصنيف، اشتغل بعلومٍ وكتبٍ عويصة الحلّ، بالنسبة إلى وسطه غير مطروقة ولا مستعملة في علوم كبرى، فنَظَمها وشرحها، وذلك كـ: «المزهر»(١) للسيوطي، و«الموافقات»(٢) للشّاطبي(٣)، و«بداية المجتهد» لابن رشد الحفيد(٤) وغير ذلك.

وبالجملة؛ فقد كان عالمًا نظارًا، شارك في التفسير والحديث، والفقه والأصول واللغة، وعلوم العربية والتّصوّف والأدب، والعلوم الروحية، والأبحاث الروحانية وغير ذلك، وكان/ يُؤلّف ويُعْطي لبناته يُخْرِجن بخطّهن. [١١٠]

وهو أول [من] أظهر تآخي الطّرق الصّوفية، وأعلن أنه يلقن أورادها جميعا؛ كالقادرية والشّاذلية، والنّاصرية التي هي فرع منها، والتيجانية، وحتى الكتّانية، ونَظَم في ذلك نظمًا طالِعَتُه:

---

(١) ثمار الزهر مطبوع بمطبعة أحمد يمني بفاس سنة ١٣٢٤هـ، انظر: معجم المطبوعات المغربية (ص١٩٦).

(٢) المرافق على الموافق طبع بتحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن القيم - دار ابن عفان.

(٣) إبراهيم بن موسى بن محمّد اللخمي الغرناطي؛ الشهير بالشاطبي، توفي سنة ٧٩٠هـ. ترجمته في: برنامج المجاري (ص١١٦-١٢٢)، ونيل الابتهاج (٣٣/١)، وشجرة النور الزكية (٢٣١/١).

(٤) محمّد بن أحمد بن محمّد القرطبي؛ ولد ٥٢٠هـ، وتوفي سنة ٥٩٤هـ، وقيل: ٥٩٥، ترجمته في: بغية الملتمس، في تاريخ أعيان الأندلس (ص٥١)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٣٠٧-٣١٠). وشذرات الذهب (٤/٣٢٠).

إِنِّـي مُـوَاخٍ[١] لِجَمِيـعِ الطُّـرُقِ

وشرحَه، وبوحث في الإتيان بمواخٍ بدل مؤاخٍ، وألّف في ذلك أيضًا، وكلا النّظم والشّرح والتّعليق عليه مطبوعٌ، وله كتاب ضخمٌ سمّاه: «نعتُ البدايات، ووصف النهايات» غاية في بابه، طُبع مرارًا بالمغرب ومصر، وله كتابٌ آخر سمّاه: «مُبْصر المتشوف، إلى مقامات التّصوّف»[٢]، طبع بفاس[٣] في مجلّد ضخمٍ، يشتمل على جزأين بخطٍّ فاسي جميل وغير ذلك. ولعله طُبع له أزيد من عشرين مجلّدًا، ونحو المائة مؤلّفٍ بين كبيرٍ وصغيرٍ، دون الدواوين الشعرية في المواقف الدّينية.

جاء لمراكش عام ١٤[٤] أولا، ودرّس فيها كتاب «الفتوحات المحمّدية»[٥] للسّلطان ابن عبد الله، وكان دخولُه لمراكش هذا دخول الملوك المتوَّجين؛ خرج الموكب السّلطاني كلّه لاستقباله بالعسكر النّظامي والموسيقى الملكية/، ثم ورد على فاس عام عشرين وثلاثمائة وألف، [١١١] فخرج الوُزراء والقواد لاستقباله، وكان الموكب ملكيًا صِرْفًا، وخرجت معه بالقرب من فاس، فوجدت يحفّ به أولاده العلماء الأدباء، وموكبه لا يقلّ

---

(١) كأن المؤلِّف رحمه الله ذهل عن البيت وعن الإشكال؛ لأن الشّيخ ماء العينين قال: إني مخاو لجميع الطّرق، فبوحث في قوله: مخاو، وألف رسالة فيها.

(٢) طبع باسم: مبصر المتشوف، على منتخب التّصوّف.

(٣) ١٣١٣-١٣١٤هـ/١٨٩٥م.

(٤) سنة ١٣١٤هـ.

(٥) الفتوحات الإلّهية، في أحاديث خير البرية؛ وهو مطبوع على نفقة الملك الحسن الثاني، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ/١٩٩٨م.

عن عدّة آلآف، لا ترى فيهم نائم، وهم جميعًا بين ذاكرٍ ومصلٍّ، ومن يحفظ القرآن في اللوح أو أحد الدّواوين الشّعرية، وجماعتُهم الذين يُعدّون بالآلاف كلّهم في صعيدٍ واحدٍ، ويستضيئون بالنيران وغيرها، ولهم أزيزٌ كأزيز النّحل طول الليل، يخرجون ويدخلون ويقومون ويقعدون، ويجلسون على ذكر وتلاوةٍ جهرًا، فيهم اللغوي والأديب البليغ، والفقيه القيم، والصّوفي المجذوب، والفقير السّالك، بما يدهشك منظره وجمهرتُه.

كاتبته عام عشرين إلى شنقيط، ثم لقيتُه بفاس عام عشرين، وعام ١٣٢٤، وأجازني بخط يده، ثم زرت قبره في تِزْنِيت، وكان له - رحمه الله - بنا عطفٌ وعناية. ولما كانت محنتنا التي كانت في الله ولله عام ٢٧، تحرك وحده من بين مشايخ المغرب والمشرق للسفر في نشلنا من مخالب الموت[١]، وأن يذهب بجميعنا ذاهب الفَوت، فوجَّه من تزنيت إلى فاس ولده الأكبر الشّيخ/ أحمد الهيبة[٢]، في إنقاذ من بقي في الحياة [١١٢] من جماعتنا من مخالب التّعذيب والقتل، جاء على الجمال والخيل في موكبهم المعتاد من نحو أربعين مرحلة إذ ذاك، فجزاهم الله خيرًا عن الإسلام وأهله، والدّين ودعاته: [الطويل]

أُولَئِكَ آبَائي فَجِئْني بِمِثْلِهِم   إذا جَمَعَتْنَا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ[٣]

---

(١) يقصد المؤلِّف من غير أهله، أما الوساطة الكبرى التي كانت لدى السلطان؛ فهي: وساطة ابن خاله شيخ الإسلام محمّد بن جعفر الكتّاني، التي انتهت بإطلاق سراح جميع من بقي حيا، كما فُصل في محله.

(٢) ابن الشّيخ ماء العينين، ولد سنة ١٢٩٤هـ، وتوفي سنة ١٣٣٧هـ، ترجمته وأخباره في: المعسول (٤/١٠١-٢٤٧)، وإتحاف المطالع (٢/٤٢٢-٤٢٣).

(٣) ديوان الفرزدق (ص٣٦٠).

وأما زوايا القطر الجزائري

فكثيرة الينابيع، متّسعة الأركان، في كل جهة زاوية أو مركزٍ علمي وزاوية، وأول ما يتبادر للذّهن من زوايا هذا القطر:

١٤- زاوية سيدي إبراهيم التّازي بوهران كارت:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن علي التّازي[١]؛ «نزيل مدينة وهران، سلطان أولياء ذلك الزمان وبدرها، الأثري العظيم الشأن. كان إماما في علوم القرآن، مقدَّمًا في علوم اللسان، حافظا للحديث، بصيرا بالفقه وأصوله، إمامًا من أئمة المسلمين»، هكذا وصفه الحافظ ابن صعد التّلمساني[٢] في كتابه: «النّجم الثّاقب»[٣]؛ قال: «إن المثل يُضرب بعقله وحلمه، واشتهر في الآفاق ذكرُ فضله وعلمِه، حتى إن المتحدِّث من أهل زماننا الآن إذا بالغ في وصف رجلٍ؛ قال: كأنّه سيدي إبراهيم التّازي!»[٤].

«وأصله من بني لَنت؛ قبيلة من قبائل البربر، الكائنين بوطن تازة، وشُهر بالتّازي؛ لولادته ونشأته بها، فقرأ وتعلّم ورحل للمشرق، فأَخَذ وأُخِذ عنه، وظهر فضله، واستَجاز مَن في الحجاز تقي الدّين الفاسي

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع (١/١٨٧)، ودرة الحجال (١/١٩٤)، ونيل الابتهاج (١/٤٩-٥٥).

(٢) محمّد بن أحمد ابن أبي الفضل بن سعيد، توفي سنة ٩٠١هـ، ترجمته في: البستان، في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (ص١٥١-١٥٢)، ونيل الابتهاج (٢/٢٦٣-٢٦٤).

(٣) النجم الثاقب (ص٥٢).

(٤) النجم الثاقب (ص٥٣).

الحسَني الإدريسي[١] وغيره فأجازوه، ولما حلّ بتونس؛ أخذ بها عن الحافظ العبدوسي[٢]، ثم قصد وهران؛ فأخذ بها عن شيخ البلد وبركته، جُنَيد وقته؛ سيدي محمّد الهُواري[٣]، وتلمسان؛ فأخذ بها عن ابن مرزوق[٤].

[٩٢] ثم لزم الشّيخ/ الهواري، وحصل في شبكته، وانتفع به، وأقام معه نحو عشر سنوات، واستخلفه، فقام بعده في مقام الإرشاد والدّين وبث العلم بوهران، واستقل؛ فأقام سوق الأوراد في وهران، وأبان فيها معالم الدّين، ورتَّب المواسم الشرعية، ونبه على الآداب الدّينية والدنيوية، ونقل أهلها عما كانوا فيه من البداوة إلى الحضارة، فاتسعت فيها عظَمتُه، وكثُرت العمارة، وارتحل إليها كثيرٌ من أهل الجزيرة، واغتبطوا ببركة صحبته، واعترفوا بفضلها على من سواها.

---

(١) محمّد بن أحمد بن علي، توفي سنة ٨٣٢هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٢٦٩-٢٧٠) وذكر أنه توفي سنة ٨٤٠هـ، وانظر: إنباء الغمر، بأنباء العمر (٣/٨٣٢)، والضوء اللامع (٧/١٨-١٩).

(٢) عبد الله بن محمّد بن موسى بن معطي، توفي سنة ٨٤٩هـ، وقيل: ٤٨، ترجمته في: الضوء اللامع (٥/٦٧)، وجذوة الاقتباس (٢/٤٢٥)، ونيل الابتهاج (١/٢٤٩-٢٥٠).

(٣) أبو عبد الله محمّد بن عمر، توفي سنة ٨٤٣هـ، ترجمته في: الضوء اللامع (٨/٢٧٢)، ودرة الحجال (٢/٢٨٩)، ونيل الابتهاج (٢/١٩٢-١٩٤).

(٤) هو محمّد بن أحمد بن محمّد العجيسي التلمساني، ولد سنة ٧١١هـ، وتوفي سنة ٧٨١هـ، ترجمته في: الإحاطة (٣/٧٥-٩٨)، والدرر الكامنة (٣/٤٥٠)، ونيل الابتهاج (٢/١١١- ١١٧).

وقصده الواردون من جميع الآفاق، وأجرى على الله بناء زاويته البديعة مكاتب واسعة الأرجاء، المتعددة الأبواب، الأنيقة العالية، والمرافق المعدة للزوار، وأبناء السبيل مع المسجد الجامع، والمدرسة والحمام الذي ما شوهد مثلُه في البلاد، والخزائن المملوة بالكتب العلمية، والسطح المظلل بعريش من شجر الياسمين. وأما الماء الذي أدخله لوهران؛ فهو مِن غُرر الدهر وحسنات الزمان، وقد رامه مَن قبلَه ممن نزل وهران من الملوك وأهل جباية الأموال؛ فلم يهتدوا إليه، وأعوزهم سبيلُه، وادَّخر الله ذلك لزمان هذا الشّيخ الجليل، ولما أدخل الماء لوهران؛ فرح/ [٩٣] سكان البلد فرحًا كبيرًا؛ لأنهم كانوا في مشقة كبيرة من قلة الماء!.

أما إكرامه لأهل العلم؛ فحدث عن البحر ولا حرج، واعتبارُه للضعفاء والمساكين؛ فكان آية الإعجاز. كان مجبولًا على الإيثار، لا يدّخر شيئًا ولا يلوي علي سبب. وكان شديد الإعظام لآل البيت، والتنويه بقدرهم ورفعةِ مكانهم، ويقول لأصحابه: تعظيمُ أهل بيت رسول الله مِن تعظيمه؛ لأن حُرمته ميتا كحرمته حيًا!. ولما بنى زاويته جعل في مدرستها المعدّة لطلبة العلم غرفة مرتفعة، وعينها للواردين من أهل البيت الكريم، ورتب لها ما يجب من حق الضيافة»[١].

قال ابن صعد: «وما زال هذا الرّسم لهم إلى الآن، والبيتُ يعرف ببيت الشرفاء، ودَرَج على ذلك أصحابُه»[٢].

---

(١) انظر: النجم الثاقب (ص٥٣-٧٣).

(٢) انظر: النجم الثاقب (ص٧٣).

ومن كبار تلاميذ الشّيخ المذكور: أبو عبد الله السنوسي[١]؛ شيخ تلمسان، والحافظ أبو عبد الله التّنِسِي[٢] وأمثالهم، «وكانت وفاته عام ٨٦٦، ودُفن بزاويته بوهران»[٣].

ولما دخل الإسبان لوهران؛ نقلَه أصحابُه لقلعة بني راشد، فدفنوه في أعلى قمّةٍ منها، وعليه الآن قُبّةٌ محترمةٌ، زرتُه في الشّهر الماضي من هذا العام، وعددتُ وقوفي عليه من حسنات هذه السفرة[٤].

أما زاوية وهران؛ فبادت وعفى أثرها، ولم يبق لها رسمٌ ولا طللٌ. وسبحان من لا يتحوّل ولا يتبدّل، هو الباقي بعد فناء خلقه/. [٩٤]

---

(١) محمّد بن يوسف بن عمر الحسني؛ توفي سنة ٨٩٥هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (٢/٩٩٨-١٠٠٠)، وانظر: دوحة الناشر (ص١٠٩-١١١)، والبستان، في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان (ص٢٣٧-٢٤٨).

(٢) محمّد بن عبد الجليل؛ توفي سنة ٨٩٩هـ، ترجمه المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٢٦٧-٢٦٨)، وانظر: الضوء اللامع (٨/١٢٠)، ونيل الابتهاج (٢/٢٦٠-٢٦١).

(٣) النجم الثاقب (ص١١٠) باختصار.

(٤) جاء في: إعلام الحاضر والآت (٢/٢٨): وقد كتب إلي عالم وهران الآن وصفوته: المعمَّر الشّيخ بلقاسم بن الطيب بن كابو نقله من وهران للقلعة كان عام ٩٧٠هـ أمروا بنقله، فنقل إلى القلعة. قال: والقلعة من ناحية مَعَسْكَر؛ فيكون نقلُه بعد موته بتسع وأربعين سنة. وقد يسر لي زيارته في قبره الأخير بقلعة بني راشد، واحتفل بنا السكان، وبها مسجد ومنارة عظيمة من بناء الترك، وكانت زيارتي له في القلعة المذكورة عام ١٣٧٣.

١٥- الزّاوية المختارية بأولاد جلال بين بوسعادة وبَسْكَرَة[1]:

هذه الزّاوية عظيمة الشأن، كثيرة الأركان، تخرَّج بها عدّةٌ من الآكابر، ناهيك منهم: الشّيخ سيدي محمّد ابن أبي القاسم[2]؛ شيخ زاوية «الهامل»[3]، والسيد ابن الأحرش[4] بالجلفة وغيرهم. وهي من الزوايا التي أفردت بالتّأليف.

وشيخها الأخير: الشّيخ عبد الحميد؛ قام بعمل عظيمٍ في تشييد المعابد والمعاهد، وعمل على نشر البِرّ وتأييده، ولا زالت الزّاوية إلى الآن مملوءة بالقرآن والذكر والتّعليم، وشيخُها[5] ماثلٌ الآن أمامَنا، أكرم المولى مثواه وأيَّدَه!.

---

(١) الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (٢/٣٨٧-٣٩٢).

(٢) توفي سنة ١٣١٥هـ، ترجمته في: تعريف الخلف (ص٣٣٦-٣٤٣)، والطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (٢/٣٨٠-٣٨٢)، وأفرده بابن أخيه: محمّد بن محمّد بن أبي القاسم بكتاب في ترجمته سماه: الزهر الباسم، في ترجمة الإمام محمّد بن أبي القاسم؛ طبع في الجزائر سنة ١٣٠٨هـ.

(٣) الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (٢/٣٨٠-٣٨٨).

(٤) محمّد أبو القاسم الجزائري الخلوتي، توفي سنة ١٢٨١هـ، ترجمته في: تعريف الخلف (ص٤٠٤)، وإيضاح المكنون (٤/٢١٤)، ومعجم أعلام الجزائر (ص١٤).

(٥) هو الشّيخ المختار خالد، كما في: جريدة الوداد العدد ١٩٣، ١١ أبريل ١٩٥٣، نقلا عن:كتاب الزّاوية الكتّانية لمصطفى الرايس (ص١٥٣).

١٦- الزّاوية الحَمْلاويّة[١] بوادي الغرس[٢] بقسمطينة:

مؤسّسها: الشّيخ سيدي علي ابن الحملاوي[٣]، كان من أفراد الطّريقة الرّحمانية ورجالها، خدَم شيخه حتى في السّجن باختياره، لازمَه مدّةً مديدةً، وخلَفه فيها: الهيّن اللين، الصامت القانت؛ الشّيخ سيدي عبد الرّحمن ابن الحملاوي؛ الذي لاقيتُه لأول مرّةٍ في المؤتمر الطّرقي بالجزائر، الذي انعقد بدار آل محيي الدّين[٤]، وكانت الزّاوية في عصره غُرّةً، بل دُرّةً، نظامًا وفُتوةً، والله يعيد عليها نشاطها!/. [٨٢]

١٧- زاوية سيدي عبد القادر المختار؛ المعروف بسيدي قادة[٥] من وادي غْرِيس:

هذه زاويةٌ عظيمة الشأن، رفيعة المقدار، تعدد فيها العلماء والصلحاء، ويكفي أن أنجبت فخر الجزائر، بل العالم العربي وديننا

---

(١) الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (٢/٣٣٨-٣٧٢).

(٢) جاء في كتاب الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (ص٣٣٩): عين العرس: بلدية وداي سقان.

(٣) توفي سنة ١٣١٨هـ، ترجمته في: الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (٢/٣٣٨-٣٣٩).

(٤) دار الشّيخ محيي الدّين ابن الشّيخ مصطفي الغريسي؛ مقدم الزّاوية القادرية، بالقيطنة، والد الأمير عبد القادر الجزائري، توفي سنة ١٢٤٩هـ، ترجمته في: أعلام الجزائر (ص١١٤)، والطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (١/٧٨-٧٩).

(٥) ذكره المؤلّف في: الرحلة الجزائرية (١/ق٩٠).

الإسلامي: الأمير عبد القادر(١) ابن الشّيخ الأكبر سيدي محيي الدّين ابن الشّيخ مصطفي الحسني الإدريسي، القادري طريقة، ثم الشّاذلي.

بل [لو] لم يكن من مفاخر الزّوايا ومزاياها، إلا أنها أنجبت هذا الفحل الذي لا يُجدع أنفه ولا يُقاوَم عرسه، إمام السيف وإمام القلم، ربّ النظم والنثر، رئيس الشجاعة والفخر.

ويكفي الجزائر فخرًا - وأي فخر - أنها أنجبتْ في القرن الثالث عشر أفرادًا شَرَّق ذكرُهم وغَرَّب: الأمير عبد القادر، والشّيخ السنوسي دفين جغبوب، والشّيخ التّيجاني، هؤلاء الثّلاثة ارتفع للجزائر بهم الذّكر الطّيب، والمجد الذي لا يَبلى، والفخر الذي لا يُنسى، وكلّهم أبناء الزّوايا، بل هم فطاحلة القوم، ولُيوث العرين، وسماسرة القوم، ومقدَّموا الفوج.

وقد كان والد الأمير واسع الكف، كثير العطاء، عظيم التقوى، واسع البر، حجّ مرارًا، وتوجه لبغداد لزيارة الشّيخ عبد القادر/ [٩٥]، متأثّرًا في ذلك بخطّ والده العظيم الشّأن، الذي مات قبله في طريق الحج برًّا. وكانوا في عمالة وهران شامة من شامات وادي غْرِيس.

ثم لما انتقل الأمير عبد القادر للشّام بعد المُلك؛ أصبح المحجوج من كل الجهات، ينتابه العُرَفاء والصّوفية والأدباء من كل مذهبٍ ونحلةٍ وطريقةٍ، وعظُم اسمه، خصوصًا بعدما حجّ وتَشَذّل واعتكف، واختلى

---

(١) ولد سنة ١٢٢٢هـ، وبويع سنة ١٢٤٨هـ، وتوفي سنة ١٣٠٠هـ، ألف فيه ابنه محمّد باشا كتابًا سماه: تحفة الزائر، في مآثر الأمير عبد القادر، وأخبار الجزائر، وترجمته في: أعلام الفكر الإسلامي (ص٣٦١-٣٦٨)، وتعريف الخلف (٢/٣٠٨-٣١٤)، ومعجم أعلام الجزائر (ص١٠٣-١٠٤).

وتزهَّد. ففاضت أسرارُه، وعظمت أنواره. ولا زال آلُه ورفاقه وأولادهم شامة البلاد في الشّام، بل والشرق كله.

وقد زرت زاوية سيدي عبد القادر هذا في غْريس، حيث يتجلّى كرمُ العروبة، وفرسان الشجاعة، وموئل الرجولة الحقة، عهودٌ ورثِها الأبناء عن كرام الآباء!/. [٩٦]

١٨- الزّاوية الزّيانية في واد القنادسة ببشار:

هذه الزّاوية معروفةٌ للعارف الكبير[١]، قائد الأركاب للحجّ والزيارة في زمانه. قرأ العلم بفاس وسجلماسة، وأخذ الطّريق النّاصرية الشّاذليه بالقُرفة من سجلماسة، وظهر أمرُه، وانتشر خبره، وقصدته الأركاب، وعرفه النّاس في المشرق والمغرب، وأُفردت ترجمتُه وسيرته بمؤلّفات في عدّة أجزاءٍ، اختصرتُها في جزءٍ وذيلت عليه[٢].

وتبعه عقِبُه على الأثر في الاهتداء والاقتداء، وحُبّ العلم وإعظام أهله وبثه. وجمعوا مكتبةً نفيسةً لها قيمة، دخلتُها ورأيتُ فيها عجائب مِن كتب المتقدّمين والمتأخّرين. ويكفي هذه الزّاوية الزيانية فخرًا: أن ممّن تخرج بها وفيها ومع إمامها في الأركاب: الشّيخ المعمر الفائض النور، طاهر الفضيلة؛ أبو محمّد عبد الوهاب التازي[٣]؛ صاحب القبّة والضريح

---

(١) أبو عبد الله محمّد بن عبد الرحمن ابن أبي زيان القندوسي؛ توفي سنة ١١٤٥هـ، ترجمته في: نشر المثاني (٤/٢١٢-٢١٣)، وفيه أنه: توفي في العشرة السادسه، وفيض الملك الوهاب المتعالي (٢/١١٥٥).

(٢) هذا الكتاب من تُراث المؤلِّف الذي لم يوقف عليه.

(٣) ولد سنة ١٠٩٩هـ، وتوفي سنة ١٢٠٦، ترجمته في: سلوة الأنفاس =

الواضح، بباب الفتح من فاس، وهذا الرّجل هو شيخ العارف الأكبر؛ الشّيخ أبي العبّاس أحمد بن إدريس العرائشي[1]؛ شيخ التّخريج والأنساب والإرث لمفخرة القرن الثالث عشر: أبي عبد الله محمّد بن علي السنوسي؛ دفين جغبوب.

وللزاوية إلى الآن، أتباعٌ وأشياخٌ، وزوايا بالمغرب الأقصى والأدنى، وشيخها الآن حاضرٌ معنا: الخليفة الثالث[2] لرئيس المؤتمر، ورئيس الجامعة الطّرقية بداره، وجده أمتع الله به/. [٩٧]

١٩- الزّاوية السنوسية بقبيلة مجاهر من عمالة وهران:

هذه الزّاوية لأولاد سيدي عبد الله بن الخطّاب المستغانمي، من الزّوايا التي عظم أمرُها، واشتهر أمرها، بما قام به أهلها وسلفهم من الاشتغال بالعلم، وبثّ الفضائل، وإشاعة المكارم، حتى أنجبت شامةَ القرن الثالث عشر، وعلَمَه الممتاز، وفَذّه الأوحد: الحافظ الحجة؛ أبو عبد الله محمّد بن على؛ المعروف بالسنوسي؛ دفين جغبوب.

ولد في قبيلة «مجاهر»؛ حيث الزّاوية الطكوكية السنوسية الآن، وأخذ العلم عن أهله - نساءً ورجالًا - إذ رُبّي يتيمًا. ثم أخذ بمستغانم،

= (٣/٥٦-٥٧)، وفيض الملك الوهاب المتعالي (٢/١١٥٥-١١٥٦)، وشجرة النور الزكية (ص٥٣٢-٥٣٣).

(١) ولد سنة ١١٧٢هـ، وتوفي سنة ١٢٥٣هـ، ترجمته في: النفَس اليماني (ص٢٧٢-٢٨٦)، ونزهة الفكر (١/١٨٥)، وحلية البشر (١/٢٠٦-٢١٠).

(٢) هو عبد الرحمن القندوسي كما في: جريدة الوداد العدد ١٩٣، ١١ أبريل ١٩٥٣، نقلا عن: كتاب الزّاوية الكتّانية لمصطفى الرايس (ص١٥٢).

ومازُونَة ووَهْران. ثم انتقل لفاس، فبقي فيه عشرة أعوام، لازم دروس الأعلام إذ ذاك، ولم يفته عِلْمٌ من العلوم إلا وأخذه، ولا فنٌّ من الفنون إلا وبقره وحصله. وطاف في القرى والأمصار، بين الريف وجبال الزبيب، وتازة وتلمسان والجزائر، ثم أخذ ما عند أعلام مصر والحجاز واليمن.

وانتسب - أخيرًا - إلى شيخه وعمدته؛ أبي العبّاس أحمد بن إدريس المسيوري العرائشي ثم اليمني، لما لقيه بالحجاز، وسلب له الإرادة. ثم بعد موته ظهر في الحجاز ظهورَ الشمس في رابعة/ النهار، وبَثَّ مِن علوم [٩٩] السنة والأثر ما غَفَل عنه كثيرٌ من الأشياخ، ومال للاختيار والاستنباط، وتجاهر بإحياء سُنّة القبض في الصّلاة، والرّفع عند الركوع والرفع منه.

ثم رجع لبرقة وطرابلس الغرب؛ فابتنى الزّوايا العديدة، وغَرَس الجنَّات، وأجرى الأنهار، وبعَث البعوث هادين مرشدين إلى بلاد النوبة والحبشة والسّودان، فارتفع ذكرُه، وعظم أمره، وخافه المجاورون، أقارب وبعداء، وبقي على حاله المعروف، وهدْيه الموصوف، إلى أن مات بوادي الجغبوب عام ١٢٧٦.

وخلّف من أصحابه وأولاده من ساروا على طريقه في البناء والتّعمير والتّشييد، وجمْع الكتب ورفع المنابر للدّين والعروبة والإسلام، إلى أن فَرَّق الطليانُ تلك المعابد، وقَضى على تلك المعاهد، وقد عاد لنا وللمسلمين الأمل في حفيده الأبر الملك إدريس[١] ابن الشّيخ أبي محمّد المهدي ابن الشّيخ، وقد كتبتُ له من زمن مهنئًا ومُلفتًا نظره إلى أن الزّاوية

---

(١) ملك ليبا بعد الاستقلال؛ توفي سنة ١٤٠٣هـ، انظر: نيل الأماني (ص٨٢-٨٣).

تـأتي بالمُلـك، والمُلـك لا يـأتي بالزّاويـة! ، فالقيـام بالزّاويـة مـع الاعتنـاء والاهتبـال بمحـالّ تلـك الأشـلاء الطـاهرة؛ غايـة الفـوز/ وباعـث الأمـل، [١٠٠] والكمال على الله.

وقـد بـسط العـدل فـي أعمـال الزّاويـة الـسنوسية هـذه ومـا قامـت بـه: صديقنا الأمير شـكيب أرسـلان اللبنـاني[١] فـي تعـاليق علـى كتـاب «حاضـر العالم الإسلامي»، وإليك ما رَصَّع من بيانه، وأفاض من تبيانه[٢]:

[سيدي أحمد الشريف يقول: إن ولادة جده كانت سنة ١٢٠٢، وفـي الترجمة التي ألفها لجده ذكر ما تلقاه من العلـوم وقـرأ مـن الكتـب، وأسـماء من أخذ عـنهم مـن الأشـياخ، وهـو شـيء هائـل بـالمرة، قَلَّ أن يُوَفَّق أحدٌ لمثله، وممّا يجدر بالذكر أنه: أخذ عن السيد أحمد بن إدريس؛ دفـين صـبيا في عسير، والسيد أحمـد بـن إدريـس المـشهور بالولايـة؛ أخـذ عـن سـيدي عبـد الوهـاب التـازي المعمـر الـذي عـاش ١٣٠ سـنة، وأدرك الـولي الكبيـر سيدي عبد العزيز الدباغ وأخذ عنه.

ويظهر أن أبناء البيت السنوسي كلّهم منتـسبون إلـى العلـم؛ فـإن والـد السيد محمّد السنوسي وجدّه وأعمامه وأبناء أعمامـه، وكثيـرًا مـن نـسائهم - مثل جدته لأبيه السّيدة الزّهراء، وعمّته السّيدة فاطمة - كانوا علماء، وأكثـر تربية السيد السنوسي كانت على يد السيدة فاطمة المشار إليها، وكانـت مـن

---

(١) ولد سنة ١٢٨٦هـ، وتوفي سنة ١٣٦٦هـ، ترجمتـه فـي: فـيض الملـك المتعـالي (١/٦٨٤-٦٨٥)، والأعلام للزركلي (٣/١٧٣-١٧٥).

(٢) ترك المؤلِّف بياضا هنا، وأثبتناه من تعليقات شكيب أرسلان في كتـاب حاضـر العالم الإسلامي (٢/٣٩٩) كما أشار إلى ذلك المؤلِّف.

فضليات أهل زمانها، متبحرةً في العلوم، منقطعةً للتدريس والوعظ، يحضر دروسها ومواعظها الرجال. وقد اعتنت كثيرًا هذه السيدة بتربية ابن أخيها؛ لما توسمته في من باهر النجابة.

أما والده السيد علي فكان قد توفي شابًّا في سن الخامسة والعشرين، وكان يجمع إلى العلم والصلاح: الفروسية والرّماية إلى الدّرجة القصوى.. لذلك تجد السنوسية ينزع بهم عرق إلى السيف كما ينزع بهم عرق إلى القلم!]/. [١٠١]

٢٠- زاوية طُولْقة:

هذه الزّاوية منسوبةٌ إلى دفينها: العالم الصّالح العارف، البعيد الصيت، العظيم الشأو؛ أبي الحسن علي بن عمر[١]؛ من كبار شيوخ الطّريقة العزوزية الرّحمانية الخَلْوَتية. ظهر أمرها، وهال في القرن الماضي، وأنتسب لها أعلامٌ، وتبرّز بها جماعاتٌ في طريق العرفان، وأنجبت من الرّجال ما يُعدّون من ذوي الإيقان والإحسان.

ويكفي أن من أفراد أبنائها: صديقنا شيخ المعهد الأزهري بمصر الآن؛ الشّيخ الخضر بن الحسين[٢]، ومفتي

---

(١) توفي سنة ١٢٥٣هـ، وقيل: ١٢٥٩، ترجمنه في: الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (٢/٣٩٥-٣٩٦)، وأفرد بعدة تراجم منها: تاريخ الشّيخ علي بن عمر؛ شيخ زاوية طولقة الرحمانية. لسليمان الصيد، منشورات دار هومة للطباعة والنشر-الجزائر.

(٢) ولد سنة ١٢٩٣هـ، وتوفي سنة ١٣٧٧هـ، ترجمته في: أعلام الفكر الإسلامي (ص٣٧٨-٣٨١)، والأعلام للزركلي (٦/١١٣-١١٤)، ومعجم المؤلِّفين (٩/٢٧٩-٢٨٠).

عنّابة الآن: الشّيخ عبد الحفيظ ابن الهاشمي[١]، ومؤسس جريدة النّجاح[٢].

وقد زرتُ هذه الزّاوية مرارًا، بجوار بسكرة، فأجد لسكّانها حالةً غريبةً من أصوات الطلبة، وتردّد القرآن والمتون، كأنها طيورٌ في أجباح النخل تُغرّد، بحيث لا تخمد له صوتٌ ولا تنام عينٌ على ما رأيت في الزيارتين. وبهذه الزّاوية مكتبةٌ مهمّةٌ، فيها كثير من الضنائن التي لا توجد في غيرها. ومعنا الآن شيخها المفضال، الوجيه الأمثل الأنبل؛ أبو زيد عبد الرّحمن، أيد الله به الزّوايا، وأيّدها به/. [١٠٣]

٢١- الزّاوية القاسمية الهامليه ببوسعادة من صحراء الجزائر:

هذه الزّاوية من الزّوايا التي رَفَعت رأس الجزائر عاليًا؛ مفاخرُ عاليةٌ، وهممٌ ساميةٌ، قامت أصولها وفروعها على التّرغيب في العلم وبثّه، وإكبار الدّين وأهله، وإعلاء كلمة الله. ورأسُها: الشّيخ سيدي محمّد ابن أبي القاسم الهاملي البوزيدي الإدريسي، والبوزيديون من ذرية يحيى بن إدريس؛ دفين آيت عَنّابة في المغرب الأقصى.

قرأ الفقه في زْوَاوَة، وأخذ الطّريق الرّحمانية الخلوتية عن شيخه الشّيخ المختار[٣]؛ إمام أولاد جلال، فتربّى به وتهذّب وتصدّر، وضُربت له

---

(١) ولد حوالي سنة ١٣١٢هـ، ترجمته في: المرآة الجلية (ص٣٢٢)، والصحف العربية الجزائرية (ص٤٢٨).

(٢) انظر: الصحف الجزائرية (ص٨٢)، وتوجد كثير من أعداد المجلة بالمكتبة العامة بتطوان.

(٣) ابن خليفة الجلالي؛ ولد سنة ١٢٠٢هـ، وتوفي سنة ١٢٧٦هـ، ترجمته في: الطّرق الصّوفية (٢/٣٨٧-٣٨٨)، و(٢/٣٩٠-٣٩٢).

الرّباط، وضُربت به الأمثال في الكرم والجود، وإيواء الضّعفاء والملهوفين، والغيرة على المرضى والمحبوسين. فقامت به في تلك الصّحراء الشاسعة للعلم والطّريق أسواقٌ عامرةٌ.

وخلفه في الزّاوية أولاد أخيه البررة: العلامة سيدي محمّد بن أبي القاسم[١]، والشّيخ سيدي المختار[٢]، والشّيخ سيدي بلقاسم[٣]، والشّيخ سيدي أحمد[٤]، وكل واحدٍ منهم ولى الزّاوية على هذا الترتيب. وهي اليوم في يد الأول: الشّيخ العابد القانت/ [١٠٤] الذّاكر الخاشع المتبتّل، العالم الصّالح، بهجة الحضور، ويتيمة العقد في العصر الحاضر. ولكل من أعمامه أبناءٌ بررةٌ، العلم هجيراهُم، ورفعُ الهمة مستواهم.

وجمعت هذه الزّاوية من الكتب، وتخرّج فيها من الأعلام؛ ما يفخر به العصر الحاضر، وناهيك منهم بالشّيخ ابن عبد الرّحمن

---

(١) ولد سنة ١٢٧٨هـ، وتوفي سنة ١٣٣١هـ، ترجمه المؤلِّف في: الرحلة الجزائرية (٢/ق٤٤)، و(٢/ق٥٥)، وانظر: زاوية الهامل: مسيرة قرن من العطاء والجهاد، وفيه أنه: ولد سنة ١٢٧٧هـ.

(٢) ولد سنة ١٢٨٤هـ، وتوفي سنة ١٣٣٣هـ، ترجمه المؤلِّف في: الرحلة الجزائرية (٢/ق٤٤)، و(٢/ق٥٥).

(٣) أبو القاسم بن محمّد القاسمي؛ ولد سنة ١٢٩٠هـ، وتوفي سنة ١٣٤٦هـ، ذكره المؤلِّف في: الرحلة الجزائرية (٢/ق٥٢)، حيث كان على رأس الزّاوية لما زارها المؤلِّف، وانظر: زاوية الهامل: مسيرة قرن من العطاء والجهاد (نسخة مرقونة).

(٤) ابن محمّد القاسمي؛ ولد سنة ١٣٠٠هـ، وتوفي سنة ١٣٤٧هـ، انظر: زاوية الهامل: مسيرة قرن من العطاء والجهاد (نسخة مرقونة).

الدّيسي[1] الضّرير، الذي أحبّني فأحببتُه، وصاحبني فصاحبتُه، وكأنما كنتُ وإياه على ميعادٍ للوداع الأخير. خرج من الزّاوية يريد لقائي بفاس، وأنا خرجتُ من فاس أريد لقاءه في الزّاوية، فالتقينا في الجزائر، وصاحبني فيها وفي الزّاوية، فمات بعد فراقي له بثمانية أيام، فكانت لذلك قصّةٌ تُؤرخ، ونادرةٌ تدوَّن.

وكان هذا الرّجل اليافعة النادرة حجّةً في الأدب والتّصوّف، والمعقول والمنقول، مع ذهاب بصره وبلوغه في السن عتيًا، [له] مجلسٌ لا يُمَل، حافظٌ واعيةٌ، ونفسٌ أبيةٌ، كنت أُحس نفسي معه في زاوية الهامل عام ١٣٣٩، كأني في المدرسة النّظامية، بحثٌ شائقٌ مستمرٌّ، وعلمٌ صاف مغدقٌ، ومصافاةٌ ومودّةٌ لا تَبلى ولا تُنسى، وديوان نَظمه حُلْوٌ مبدعٌ، ودواوين نثره وتآليفه التي أملاها وكُتبت عن إملائه ثَمرٌ مُشبعٌ، لكن لا يُشبع منه!.

وبالجملة؛ فكان في تلك الأصقاع الصّحراوية من الضّنائن التي يبخل الزّمان بها.

وبالجملة فلا زالت في هذه الزّاوية شُعلةٌ/ وأيّ شعلةٍ، ورثها [١٠٥] الأبناء عن الآباء والأجداد، كلما زرتُها وجدتُ حركتها دائرةً، ومياهها منهمرة.

---

(١) ولد سنة ١٢٧٠هـ، وتوفي سنة ١٣٣٩هـ. ترجمه المؤلِّف في الرحلة الجزائرية (ق٦٠-٦١)، وانظر: تعريف الخلف برجال السلف (٢/٤٠٧)، ومعجم أعلام الجزائر (ص١٤٢)، ونيل الأماني، بفهرسة عبد الرحمن بن عبد الحي الكتّاني (ص٨٤).

وقد ألف الشّيخ سيدي محمّد بن محمّد بن أبي القاسم كتابه[١] المفيد في ترجمة الشّيخ عمه. وهو مطبوعٌ في تونس مع شرح على منظومة عمّه في أسماء الله الحسنى.

وللشيخ ابن عبد الرّحمن الضرير كتابةٌ على «الشّفا»[٢]، وشرحٌ على «الشّهاب»[٣]، ونظم ورقات إمام الحرمين[٤] وشرحها في الأصول، وشرح على عقيدة الشّيخ شعيب الجليلي، ومقامة في المفاخرة بين العلم والجهل[٥]، وشرحها؛ وهما من أبدع ما كُتب. وله غير ذلك/. [١٠٦]

٢٢- زاوية سيدي عُدَّة بتْيَارْت[٦]:

هذه الزّاوية عظيمة الشأن، منسوبةٌ للشيخ سيدي عُدَّة بن غلام الله البوعَبْدَّلّي الشّاذلي[٧]. نشرت كلمةَ التوحيد في تلك الأصقاع، وتخرّج بها فحولٌ، وانتمى لها كبارٌ. لقينا منهم عدّة أفرادٍ؛

---

(١) الزهر الباسم، في ترجمة الإمام محمّد بن أبي القاسم؛ طبع في الجزائر سنة ١٣٠٨هـ.

(٢) انظر: المدخل إلى كتاب الشفا (ص١٥٣).

(٣) تنوير الألباب بمعاني الشهاب مطبوع بدار ابن حزم سنة ٢٠١٣ بعناية محمّد شايب شريف.

(٤) النصح المبذول، لقراء سلم الوصول، كتاب مطبوع بتحقيق محمّد شايب شريف، دار ابن حزم، الطبعة الأولى سنة ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

(٥) المفاخرات والمناظرات: مناظرة بين العلم والجهل؛ كتاب مطبوع، تحقيق الدكتور محمّد حسان الطيان، دار البشائر الإسلامية: الطبعة الأولى سنة ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

(٦) انظر: الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (٢/٤٠٤-٥٠٧).

(٧) ولد سنة ١٢٠٢هـ، وتوفي سنة ١٢٨٣هـ، ذكره المؤلّف في: الرحلة الجزائرية =

كالشّيخ المعمّر سيدي الحاج بنشَرقي[1] العطافي؛ الرّجل الصّالح، المنقطع النّظير انقطاعًا إلى الله، ودلالةً عليه، مع صيام الدّهر وقيام الليل، وإيواء أبناء السّبيل. كل هذا وهو في سن المائة.

والشّيخ سيدي عبد القادر ابن سيدي بنعبد الله[2]؛ صاحب زاوية مَعَسْكَر؛ كان له لسانٌ رطبٌ بالحقائق، وتعبيرٌ عن الغوامض، واستهتارٌ بالله وحبِّه. وكم من مصنَّف ألف في هذه الجماعة البوعبدَلِّيَّة في التّاريخ والتّصوّف، ورجال الطّريقة.

وتفرّعت عنها عدّة زوايا قام بها أفرادٌ؛ كزاوية سيدي الجد، والمَدية، والبُلَيْدة، ونَدْرومة، ومستغانم. آخرهم اليوم: آخر رجال العلم والتّصوّف بالقطر الجزائري، مفتي مستغانم سابقًا: الشّيخ سيدي عبد القادر ابن قارا[3]، والى الله عليه أفضاله، هو الآن في سنّ التّسعين أو أزيَد، آخر من عَقَلْت عليه ورأيتُه يحسن التعبير عن مقاصد القوم، يقرأها بلسان العلم والتحقيق!/. [١٠٧]

= في عدة مواضع؛ منها: (٢/ق٤) و(٢/ق٥)، وانظر: المرآة الجلية (ص٢٦٧-٢٧٥)، والطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (٣/٥٨٥-٥٨٧).

(١) محمّد بن شرقي بن قدور؛ ولد سنة ١٢٤٥هـ، وتوفي تقريبا سنة ١٣٤١هـ، ترجمه المؤلِّف في: الرحلة الجزائرية (٢/ق١١-١٦)، وانظر: الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر (٣/٥٠٢-٥٠٣)، وفيه تاريخ وفاة المذكور بالميلادي سنة ١٩٢٣، ويقابل بالهجري - تقريبا - التّاريخ الذي ذكرناه.

(٢) توفي سنة ١٣٤١هـ، ذكره المؤلِّف في الرحلة الجزائرية؛ كناشة رقم ٦٤٢ (ق٨٨-٩٢)، وانظر: في: المرآة الجلية (ص٣٠٨).

(٣) انظر: تعريف الخلف (ص٣٣٣)، والرحلة الحبيبة الوهرانية (ص١٥٧-١٦٢).

٢٣- زاوية أزوات المختارية القادرية بصحراء السّودان الغربي:

هذه الزّاوية في أقصى السّودان، عمادُها وإمامها: المجدّد العارف، المنقطع النّظير في القرن المنصرم؛ الشّيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر الوافي الكُنتي(١)؛ صاحب الطّريقة، والتكلم بلسان الشّريعة والحقيقة، ممن ظهر فيضُه، وعلا ذكره، ونشر العلم وبثّ العرفان، وظهرت له الخوارق، وألّف التآليف العديدة في الفقه والتّصوّف واللغة والأدب، وشُدت به الرّحال من أقاصي البلاد ودانيها، حتى من الغرب، على الإبل.

وكاتَبه الشّيخ مرتضى الزّبيدي من مصر وغيره، وثبت أنه ختم مختصر خليل تدريسًا هو وزوجته في يوم واحدٍ في ختمةٍ واحدةٍ، الشّيخ للرجال وزوجته للنساء!.

وألّف ولدُه الشّيخ العارف الكبير؛ أبو عبد الله سيدي محمّد(٢)، ولعلّه أعلم من أبيه، كتابًا عظيمًا سمّاه: «الطّريفة والتالدة، في الشّيخ الوالد والشّيخة الوالدة»، في مجلّد ضخم في المكتبة الكتّانية منه نسخةٌ، وترك ولده سيدي محمّد الشّيخ سيدي المختار الخليفة، والشّيخ سيدي أحمد البكّاي(٣)؛ كلاهما ممن ألّف وصنّف/، ونظم ونثر، ولقّن ودرّس وصنّف. [١٠٩]

---

(١) توفي سنة ١٢٢٦هـ، ترجمته في: فتح الشكور، في معرفة أعيان علماء التكرور (ص١٥٢-١٥٣)، والوسيط، في تراجم أدباء شنقيط (ص٣٦١)، وجامع كرامات الأولياء نقلا عن المؤلِّف (٢:٤٦٠-٤٦١).

(٢) توفي سنة ١٢٧٠هـ، ترجمته في: معجم المفسرين (٢/٦٣٤-٦٣٥)، والأعلام للزركلي (٧/٩٢-٩٣). ودليل مؤرخ المغرب (١/٢١٦).

(٣) ابن محمّد الكنتي؛ توفي ١٢١٠هـ، ترجمته في: فتح الشكور، في معرفة أعيان علماء التكرور (ص٣٠-٣١).

وانتشرت طريقتهم المختارية القادرية في السّودان، والمغرب الأقصى، حتى تقلّدها وانتمى إليها سلطان المغرب أبو عبد الله سيدي محمّد بن عبد الرّحمن العلوي[١] وحاشيته، وممن نشر هذه الطّريقة في المغرب الأقصى: الفقيه أبو عبد الله محمّد بن دَحُّو الآزَمُّري[٢]؛ دفين البقيع من المدينة المنورة عام ١٢٨٤، بعد أن كان رحل إليهم للسّودان، فأقام عندهم أزيد من عشر سنواتٍ. لقيت نحو العشَرة من أصحابه أعلاهم قدرًا، والمجاز منه بالتلقين: عالم مراكش أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم السباعي المراكشي[٣].

وفي المكتبة الكتّانية الكثير من مؤلّفات هؤلاء السّادة المختاريين، ومؤلّفات تلاميذهم؛ كالشّيخ سيديَّ بن الهِيبْ[٤] الذي هو من أكبر من نَشَر طريقهم بقلمه ولسانه، وحاله ومقامه، وتخرّج به هو المآت من أهل السودان والبيضان وغيرهم/. [١٠٩]

---

(١) بويع له في ٢٩ محرم سنة ١٢٧٦هـ، وتوفي سنة ١٢٩٠هـ. ترجمته في: الاستقصا (٤/٢١١-٢٣٥)، والدرر الفاخرة (ص٨٩-٩٧)، والإعلام للمراكشي (٦/٣٣١-٣٨٣).

(٢) ذكره المؤلِّف في: فهرس الفهارس (١/٣٦٢)، وانظر: إتحاف المطالع (١/٢٣٦).

(٣) توفي سنة ١٣٣٢هـ، ترجمه المؤلِّف في: النجوم السّوابق (ق٢٣-٢٤). وانظر: الإعلام للمراكشي (٧/١٩٠-٢١٠)، ورياض الجنة (١/٥٥-٦١).

(٤) ترجمته في: الوسيط (ص٢٤٠-٢٤٣).

[خاتمة توجيهية في حال العصر وأهله]

هـذه نظـرةٌ خاطفـةٌ تُعطـي بصيـصًا مـن النّـور علـى مجموعـة الطّـرق الصّوفية والزّوايا في الشَّمال الإفريقي، من غير استيعابٍ ولا تفصيلٍ، بقـدر ما يتيسر إلقاؤه في هذا الحفل الكريـم، والتفاصيل عن كل طريق تجـدها فـي كتب أصحابها، وقد أشرنا إلى معظمها بحسب القـصور والتّقـصير المهـيمن على البشر، وإن كان فوق كل ذي علم عليمٍ.

أيها السّامع، ممن لم يتذوَّق حقيقة الدّعايـة إلـى الله، ولا يـرى طريـق التّصوّف شيئًا؛ أقل مواقفك أن تكون كالأجنبي، وقد تراه ساهرًا منفقًـا أكبـر حياته في التّفتيش عن حقيقة كـل مـذهب ونحلـة، وينقـل إلـى قومـه بلُغـتهم حقيقة المذاهب والملل والنحل، ولو على أقل ما يُتصوّر.

فهلّا تعمل عمله أنت في حين أنّك ترى نفسك مسلمًا؟، فتقضي وقتًا من نهارك في تحقيق أمر هذه الكتل البشرية الطّرقية التي يتكتّل/ منها العـالم [١١٣] الإسلامي في دنيانـا هـذه الحاضـرة، وتتريّـث قلـيلًا لـتفهم مـصدر مـا تقـرأه وتسمعه سماع الصّبيان في المهد، أو ملعب الكورة، نحو الطّـرق والتّـصوّف ذمًّـا وتهجمًّـا، ونقـدًا مُـرًّا بـلا معيـارٍ ولا ميـزانٍ، بـل علـى طريـق الحـاكي كالبَبْبغاء[1]، يقول ما قيل له كما تقول البَبّغاء؟!.

---

(١) هكذا شكلها المؤلف، وفي الحياة الكبرى للدبيثي (١/١٦٤) البَبّغـاء بـثلاث باءات، وفي القاموس المحيط (ص٧٩١) البَبْغاء وقد تشدد الباء الثانية.

وبنظرة أخرى - أيها المسلم - إذا تشخَّصْتَ من يتركب منه العالم الإسلامي اليوم في دنيا اليوم، حتى في الصّين والهند، والشّام والحجاز ومصر، وإفريقيا الشَّمالية والجنوبية، وطرابلس وفزّان؛ لا تجد معظم الكتل الإسلامية الموجودة في هذه الأقاليم تتركّب إلا من النّقشبنديين والجشتيين، والكِبروين والقادريين في آسيا كلها، والشّاذليين بفروعهم، والخلوَتيين بفروعهم، والتّيجانيين والقادريين والكتّانيين مثلا، هل تظن الطّرقيين النّصف في كل مائة؟، لا بل أكثر، إنك لا تعلم حقيقة العالم الإسلامي اليوم ولا تسمع، وما تقرأه إنّما تقرأه وتسمعه عن صحفٍ مأجورةٍ، وجمعياتٍ مُسَيَّرةٍ، لا تعلم - أيها المسكين - ما وراءها ولا مَن وراءها، ولا من يدفعها، ولا تعلم شيئًا عن التّنافس الموجود الآن في الدنيا، بين الأحزاب الهدّامة، وهي العاملة اليوم، المتحركة اليقظة.

[١١٤] وما تقرأه - أيها المسكين الساذج الغرّ - من أن الأمم/ الرّاقية إنما ترقّت ونهضت بتركها للدّين وإعراضها عنه؛ هذا غلطٌ صبياني لاقتناص الطيور السّارحة لتُصطاد، فإذا تركت دينها وأبصرتْ يمينًا وشمالًا؛ لا تجد إلا من يعضُّ على دينه كعض الجائع على لُقمة يسدّ بها رَمَقَه، أو جُرعة ماء يُعيد للعطشان لوعَتَه. ولكنك - أيها المسلم - مغرور ومفتون.

ولو طالعت - أيها الغرّ المخدوع - جدول الإحصاء عمن يخرج من دينك كل يوم، إمّا عمليًا أو سطحيًا أو جغرافيًا؛ لمُتّ حسرة، وترى كيف تُنصب لك الحيل؟، وتصاد بالعلك والحلوى المسمومة صيد الفأر والقطّ؟. وأنت لا تُبصر ولا تَعقل حتى يُقضى عليك، وأنت غافلٌ ساه لاهٍ، لا تعلم ما يُحاك حول دينك وإخراجك من حضينة دينك النّقي إلى بحر اللّادينية السّاحقة.

وأرى أن القوم يكتفون منك بالإخراج عن حضرة العقيدة، ويكتفون منك بالإلحاد المحقّق والزّندقة المتدفّقة من غير أن يُحوجوك الآن إلى اعتناق عقيدةٍ أخرى، والشيطان يعدهم ويمنيهم وما يعدهم إلا غرورًا[١] ونفاقًا وتدجيلًا/. [١١٥]

وكيف بك - أيها الغر - تسمع مذهب أتاتورك[٢]، وتجديده وإصلاحه وكونه أتاتورك، ولا تفهم ما تحت هذا التجديد والإصلاح، والحامل عليه والداعي له، وكيف كان يتربى هذا المذهب الهدّام من نحو ستمائة سنة؟، وهو يمشي ويقف، وينام ويستيقظ، ويقوم بعمل الذّئب؛ إذا نام أبقى إحدى عينيه مفتوحة، فعينٌ تنام وعينٌ يقظة، يستبصر الفُرَص والعمل، حتى ظَهَر طريقُ تسميم التّعليم، وتقوية عمل الأحزاب التي تصير حشوًا وتتصيّد في الماء العكر!.

ألا تعلم - أيها الغر - المسكين مَن الذي دخل على السّلطان عبد الحميد[٣] ليُرغَم على خلع نفسه عن الخلافة العظمى، بعد أن طوَّق

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء ١٢٠، ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

(٢) ولد سنة ١٢٩٨هـ، تولى الحكم سنة ١٣٤١هـ، بعد انقلاب قاده بمساعدة الإنجليز، وقام بإلغاء الخلافة الإسلامية، وإعلان قيام دولة تركيا، وتوفي سنة ١٣٥٨هـ، وقد أُفردت ترجمته وأخباره بعدة مؤلفات؛ منها: الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك: حياة رجل ودولة، لضابط تركي سابق، ترجمة عبد الله المانون، ومصطفى كمال أتاتورك ودوره في هدم الخلافة الإسلامية لفتحي بشير البَلْعَاوِي.

(٣) تولى الخلافة سنة ١٢٩٣هـ، وخُلع منها بانقلاب عسكري سنة ١٣٢٧هـ، =

الجيشُ القصر تحت قائد من كبار قواد الجيش التّركي، وهو عبري النّسب إسرائيلي، رئيس جمعية الفرسان التي تكونت فيها جمعية «الاتحاد والترقي»، وحزب «تركيا الفتاة»، فهذه الجمعيات هي التي كوَّنت الانقلاب العثماني الذي(١) يسمونه نهضةً وإصلاحًا، وهي حركةٌ لا دينية صرفةٌ، كان يُغَر بها مئات الأحزاب الدّينية وغير الدّينية، فأصبح المسلمون بعد هذا الانقلاب الخطير:

[١١٦] منهم: من يرى وجوب تبديل الحروف العربية بالحروف/ اللّاتينية.

ومنهم(٢): من يرى وجوب حل الطّرق الدّينية والمذاهب الأربعة وغيرها.

ومنهم: من يرى حلّ الأوقاف الإسلامية، ومن يرى وجوبَ جعل الزّوايا والربُط مسابح ومسارح ومنتديات.

ومنهم: من يرى وجوب جعل المساجد العظيمة - كأيا صوفية - متاحف، وإظهار ما كان به من صورٍ وتماثيلَ، وطمس معالم تغيرها إلى مناظر أسلافه من باب رد الشيء إلى أصله!.

= وتوفي سنة ١٣٣٦هـ، وقد أفردت ترجمته وأخباره بعدة مؤلفات؛ منها: السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية؛ لأنوار الجندي، والسلطان عبد الحميد: حياته وأحداث عصره؛ لأرخان محمّد علي، وانظر: ترجمته وأخباره - أيضا - في: مائة من عظماء الإسلام غيروا مجرى التّاريخ (ص٤٣٥-٤٥٠).

(١) في الأصل: التي.

(٢) في الأصل: ومنها.

ومنهم: من يحتار في أي القوانين يَتَّبِع ؟؛ هل قانون سويسرا، أو هُلَنْدا، أو غيرها.

ومنهم: من صار يقيم القادة لهذه الأفكار الهدّامة ومبتدعيها ومروِّجيها مقام الآلهة في الإجلال والإعظام، ببثّ التّصاوير ولو كانت مُزرية، وتعليقها في صدر المحراب الذي يسجد فيه لله وحده. ثم صارت تُقام المعارض لها، وتؤخذ بالملايين لتُضعف الأمة من كل وجهةٍ، وصارت تُسد الزّوايا والرُّبط والمساجد، وتُقام بدلها المنتديات لفرض هذه الأفكار، وصارت تُهدم الزّوايا ويُصدّ النّاس عنها ليذهبوا إلى محال الرّقص والخنا، والتّمثيل المزري، وقُصِر التمثيل والحِلَق على التّشويه برجال الدّين، وأصحاب اللّحى والسُّبح، وصدرت التّعليمات للخطباء في المنابر والوعّاظ في الكراسي والفقهاء/ في الدّروس لتُقصِر نشاطها على هدم كل ما يمُت [١١٧] إلى الدّين بسبب، وإفساد واستبشاع كلّ ما يؤدي إلى الحشمة والوقار الدّيني!.

وبالجملة؛ أُوقِف نشاط جميع المسيِّرين على هدم كل ما يمتّ إلى الدّين بأدنى نسبٍ وسببٍ، فالزّوايا التي تُعمر - خصوصًا عشية الجمعة - لتهذيب الأخلاق، وتربية النّاشئة على مكارم الإسلام ونعوته؛ سدّت وخرّبت، وبُشّعت في عين الشّعب المسكين الغرّ، وأقيم في ساعات عمارات الزّوايا في القديم نوادي الفسوق والفجور، ولعب القمار. فتفرقت كلمة العائلة الواحدة، وخالف الابن أباه، وعقَّ الصغير أمّه واحتقرهما وازدراهما، وصار الرجل والمرأة والبنت وأمّها كل في جهته. الدور فارغةٌ، والمساجد والزّوايا فارغةٌ، والمراقص ومحلات السِّينِما وكل ما يَفْرَقُ منه

جبينُ الإنسانية الحقة قائمة الأسواق، والازدحام على أبوابها مُدهشٌ، وبيوت الله خربانة!.

وصار الملتحي يستحيي أن يمُرّ في الأسواق، والمعمَّم مستهجَن المنظر، والمصلي مزدرًا به، والمرأة المتحجبة تُمتهَن في الممرّات[١]، والمكاتب القرآنية هجِرت وسدّت، والدّروس الليلية في جميع الأمصار التي كانت يُتعلَّم فيها أركانُ الإسلام عدمت وسُدّت، وأحباسها أُكلت، وصار يتقدم للإمامة والخطابة/ والوعظ والتدريس، بل والتقديم في الزّوايا [١١٨] التي بقيت، من هو من الحزب وإليه، فقامت الحزبية في الوظائف الدّينية والقضائية والجبائية، والاقتصادية والسّياسية، محلّ الثقافة والأهلية المشترطَة في كل رتبةٍ ووظيفٍ، فمن كان حزبيًا؛ فاز ولوكان جاهلًا يبول ولا يستبرئ، ويشترط معه إذا صلّى؛ يصلي بالناس بلا وضوءٍ!.

فأصبح كل من يستحقّ التّوظيف في الميدان الدّيني والمخزني عاطلًا يتكفّف النّاس، لا مأوى له، يتسكّع ويلْتَوي في الطّرقات، يَلْقى السّخرية والاستهزاء أينما مَرَّ وصار، ومن قال: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ؛ يتلقى من ضروب الإهانة حتى وهو على الكرسي في القرويين أو غيرها، والضرب واللّطم ما هو جدير به عند الملحدين والزنادقة.

وصار كل واحدٍ من هؤلاء المتحزِّبين على هدم الدّين باسم الدّين المُغَرض له ولأهله، وصار الطّعن في أئمة الملّة من مجتهدين ومؤلفين من مالك وأبي حنيفة والشافعي وأضرابهم، والجنيد[٢] والشّاذلي، والشّيخ

---

(١) في الأصل: الممر.

(٢) ابن محمّد؛ أبو القاسم الخزاز، ولد بعد سنة ٢٢٠هـ، وتوفي سنة ٢٩٧هـ، =

عبد القادر، والجزولي، والبوصيري[١] وعياض[٢]، وأمثالهم ممن يُسخَر بذكرهم أو الانتماء إليهم، كل هذا يُستباح ويُستساغ باسم الدّين والغيرة/ [١١٩] عليه.

فانقلبت الأوضاع، وصار السّافل عاليًا، والعالي منسفلًا، ولا من باكٍ على حقٍّ ضائعٍ وتراثٍ يُذبح ويُسلخ، ويُدفن ويُخرى على قبره كما قال الشّيخ ابن عباد في زمانه، فكيف باليوم!.

أيها السّادة؛ إننا لا نُنكر أن بعض الطّوائف الدّينية رُبّما غيرت أوضاعها، واستبدلت سماتها أو زادت أو نقصت، ولكن أي نحلةٍ ومذهبٍ ودينٍ في الدنيا بقي على شكله، وحافظَ على صبغته الأولى؟. ففي الفقهاء والنّحاة، والمناطقة والمتكلمين، والوزراء والقضاة، والقواد والتّجار، والصنّاع والفُلّاح، وقع التبديل والتغيير، والنّقص الملموس. ولكنّا نرى الناس لا يخصُّون بالذّم والتّنقيص إلا فئة المتصوّفة، ولو جئنا لكل عضوٍ مرِض من الجسم نبترُه؛ لفني العالَم الإنساني في أقرب وقتٍ، ولكن العلاج أقرَب وأسهل من القطع.

= ترجمته في: الطبقات الصّوفية (ص١٢٩-١٣٥)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهر والأعلام (٦/٩٢٤)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٦٦-٧٠).

(١) شرف الدّين محمّد بن سعيد الصنهاجي؛ توفي سنة ٦٩٥هـ، وقيل: ٩٦، وقيل: ٩٧، ترجمته في: البدر السافر عن أنس المسافر (٢/٧٨٤-٧٩٨)، وفوات الوفيات (٣/٣٦٢-٣٦٩)، والوافي بالوفيات (٣/٨٨-٩٤).

(٢) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصُبي السبتي؛ ولد سنة ٤٧٦هـ، وتوفي سنة ٥٤٤هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/٤٨٣-٤٨٥)، وسير أعلام النبلاء ٢/٢١٢-٢١٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٣٠٤-١٣٠٧).

وفي رأيي: إن أرباب المذاهب والنحَل والهيئات المتكوّنُ منها مجموعُ جسد الأمّة، لو اجتهدوا مرّةً مرّةً،كل مع ذويه، ليتذاكروا مجتمعهم، وينظروا موقعهم مع بعضهم بعضًا، ومع الكل، ويتداركوا موضع النقص فيُتمُّوه/، ومواضع الشّقاق، وليتذاكروه بالاتفاق لصلح المجتمع [١٢٠] البشري ونجاته مما يتخبط فيه.

وقد انتدب الإسلام لإصلاح مجتمعه بتشريع الجماعات في الصّلاة خمس مرّاتٍ في اليوم، في كل حارةٍ وجهةٍ، ولكل جماعةٍ مسلمةٍ. ثم لمّا علِم أن العمران يتّسع وتكثُر الجماعات، وتَعظُم الأمصار؛ شُرع الاجتماع في كل أسبوعٍ؛ هو: الجمعة بخطبتها وصلاتها ومقوِّماتها، ثم لما عَلم أن النّفوس تَنسى أو تَتناسى؛ جُعل لها الاجتماع مرّتين في السّنة في عيد الفطر والأضحى، ثم شَرع الحجّ الأكبر، وجَعَل أفئدةً من النّاس تهوي إليه؛ ليُتَّخذ في كل سنةٍ كمؤتمرٍ عامٍّ يجتمع فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، يتذاكروا أمرهم، ويلمّوا شعتهم، ويوحِّدوا صفوفهم، ويُكمِّلوا نقائصهم، ويَجبروا كسرهم. وقد تسلّط الشّيطان؛ فجعل هذه الأوضاع الشرعية صورية كجسد بلا روحٍ، وحركاتٍ بلا معنى!.

وقد ظهر اليوم من يُغَير نيات النّاس في الحجّ والصّلاة، والأضحية والزكاة، يريدون أن يَتحول مصروف الحج ووجهته إلى الدعاية لهم لا للدين والإسلام، ويحوِّلون مصرف الزكاة والأضحية لصناديقهم/ مع أنّ الله [١٢١] حَصَر مصاريف الزّكاة في الأصناف الثّمانية، وهم - لهدمهم الدّين - أرادوا إقامة أنفسهم مقام الأصناف الثّمانية، واختصاصهم بما صرفه

الإسلام للأصناف الثّمانية تشريعًا جديدًا، واجتهادًا معكوسًا منكوسًا، كما قيل في الزّمان السابق: [الوافر]

وَمَا انْتَسَبُوا إِلَى الإِسْلاَمِ إِلّا   لِصَوْنِ دِمَائِهِم أَلَّا تُسَالَا[١]

وهذا كان في زمان تُسال الدّماءُ لأجل الإسلام، أما اليوم؛ فإنما تُهرق دماء من يقول: ربي الله، ويتّبع تعاليم الإسلام!.

ولسنا نلومُ اليوم غير المسلمين، بل نلوم كثيرًا من المسلمين الجغرافيين الذين تمالؤوا جهارًا على الدّين من غير حياءٍ ولا حشمةٍ، منهم من علم ما يعمل، وأكثرهم[٢] من المدفوعين بأيد خفيةٍ هدّامةٍ، والعامّة أتباع كل ناعقٍ.

وغاية القول: إن الله لا يُصلِح آخر هذه الأمّة إلا بما صَلَح به أوَّلُها، وكل أمّةٍ لا تربط حاضرها بماضيها؛ فعلى مستقبلها السّلام.

وأرجوا مِن حضرات المشايخ المؤتمِرين أن يدرُسوا مواضع الضّعف والقوّة من كل طريقةٍ، ومواقف كل طريق من أخواتها/، ويوجِّهوا الطّرق [١٢٢] إلى ما عُبِّدت له من تهذيب النّفوس والأخلاق، وتوجيه الأعمال وتحسينها، بين يدي الملك الخلّاق سبحانه، ونتعلّم جميعًا ونتذوّق ونفهم - على الأقل أو الأكثر - معنى: مشروعية السلام بين المسلمين إذا التقوا، حيث يبتدئ كل واحد منهم أخاه بالسّلام تسنُّنًا، ويُحَيِّيه الآخرُ وجوبًا

---

(١) البيت ذكره أبو حيان الأندلسي نقلا عن أستاذه أبي جعفر لأبي الحسين بن جبير الكناني في ذم الفلاسفة، انظر: نغبة الظمآن من فوائد أبي حيان (ص٧٤)، والبحر المحيط (١٠٩/٤).

(٢) في الأصل: وأكثر.

بمثلـه أو أحـسن منـه ؛ لقولـه تعـالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[١].

ولو علم المسلمون معنى السّلام هذا، وكيف أصبح شعارًا لهم؛ لفهموا أن دينهم يدعو إلى السّلام الذي هو أمان؛ كأن من تلْقَاه تُأَمِّنُه على عرضه ودينه وبدنه، والآخر يحييه مثله تأمينًا على العرض والدّين والبدن، فلو علم الناس هذه التحية القليلة اللّفظ، الواسعة المعنى؛ لأَمِن بعضُهم من بعض، ولو أَمِن بعضهم من بعض؛ لما احتاجوا إلى محاكم زجريةٍ، ولا اقتصاصاتٍ بدنية، وإلى سجون مدنيةٍ أو عسكرية، ولا إلى منافي جهنميةٍ.

ولو فهم الناس هذا السّلام على وجهه، وعملوا عليه؛ لكانوا كلّهم صوفية؛ إذ التّصوّف كلّه خُلق، وقالوا: «التّصوّف: أخذُ نصف الحق/ ممن تطالبه، وإعطاء الحق كلّه لطالبيه منك». وكان في القديم مكتوبٌ على أبواب لأحد الزّوايا الكتّانية: «طالب نفسك بحقوق إخوانك ولا تطالب إخوانك بحقوق نفسك». فهذا مرمى التّصوّف السّهل المرتقى، البديع المرمى، الذي هو فلكٌ من ركِبة نجا، ومن تخلّف عنه غرق في فيافي حياة التقاطع والتدابر والتخاصم. [١٢٣]

والله يُلهمنا الرّشد، ويُصلح العمل ويجعله جميعه لله، وفي الله الكفاية والرجاء، وعليه المعوَّل، سبحانه لا إله غيره، ولا معبود سواه، سبحانه/. [١٢٤]

---

(١) النساء: ٨٦.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

طه

العنكبوت

لقمان

الرحمن

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام الواردة في الكتاب

الأبيات الشعرية الواردة في الكتاب

البيت الشعري		القائل	الصفحة
ففــي كــل شــيءٍ لــه آيــةٌ	تَــدُلّ علــى أنــه الواحــدُ	أبو العتاهية	١١٥، ١٥٠
وبشّرتُ آمالي بشَيْخٍ هُو الوَرَى	وَدَارٍ هيَ الدّنْيا وَيَوْمٍ هو الدَّهْرُ	أبو حامد العربي	١٨٠
أُولَئِـكَ آبَـائي فَجِئْنـي بِمِـثْلِهِم	إذا جَمَعَتْنَا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ	الفرزدق	٢١٥
تَخَالَفَ النَاسُ في الصُّوفِي وَاخْتَلَفُوا	وَكلّهُم قَالَ قَوْلاً غَيْرَ مَعْرُوف	أبو الفتح البستي	١٠١
	إنــي مــواخ لجميــع الطّــرق	ماء العينين	٢١٤
وَمَـا انْتَـسَبُوا إلَـى الإِسْـلاَمِ إِلاَّ	لِـصَوْنِ دِمَـائِهِم أَلَّا تُـسَالَا	ابن جبير الكناني	٢٤٣
أَلَا كُــلْ هَنِيئًــا ولا تَحْتَــشِمْ	فَمَا الاحْتِشامُ فِعالُ الكِرام		١٧٩
فَمـا الفَـضْلُ والجُـودُ إلّا لمَــن	يَمُــرُّ عَلَيْنــا بنعْــلِ القَــدَمْ		١٧٩
فمَـن مَـنَحَ الجُهّـالَ علمًـا أَضَـاعَه	ومَن مَنَعَ المُسْتَوْجِبِين فقد ظَلَم	الأمام الشافعي	١٣٣
ليس التَّصَوُّفُ لُبْسُ الصّوف تَرْقَعُه	ولا بُكاؤك إن غَنّى المُغَنّونا	أبو العتاهية	١٠٢

فهرس الكتب الواردة في الكتاب

ثمار الزهر، لماء العينين ٢١٣

الأماكن الواردة في الكتاب

فهرس الزوايا الواردة في الكتاب

جريدة المصادر والمراجع

أولًا: المخطوطة:

١- دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشّيخ سيدي علي بن عبد الرّحمن، الدّرعي، تأليف محمّد بن علي بن محمّد المنالي الزبادي، مخطوط بالخزانة الوطنية ٣٩٠د، و٢٣٣٩ك.

٢- الرحلة النّاصرية الكبرى، تأليف أحمد بن محمّد بن ناصر الدّرعي (ت: ١١٢٩)، طبعة حجرية (د.م) ١٣٢٠هـ، ١٩٠٢م.

٣- طلعة المشتري في النسب الجعفري، تأليف أبو العبّاس أحمد بن خالد النّاصري (ت: ١٣١٥هـ)، مطبوع طبعة حجرية دون تاريخ، نشر المؤسسة النّاصرية نسخة رقم ٧٠.

٤- عقد الجواهر في سلاسل الأكابر، تأليف محمد عقيلة المكي (ت: ١١٥٠)، مخطوط لي منه نسخة مصورة من دار الكتب القومية بمصر تحت رقم: ٢٥.

٥- عقد الجوهر الثمين في الذكر وطرق الألباس والتلقين، تأليف محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥)، مخطوط لي منه نسخة مصورة من دار الكتب المصرية، المكتبة التيمورية تحت رقم: ٣٣٢.

٦- كنز الرواية المجموع من درر المجاز ويواقيت المسموع، تأليف أبو مهدي عيسى الثعالبي المغربي، مخطوط بالخزانة الملكية تحت رقم ١٥٥ك.

٧- مطية المجاز إلى من لنا في الحجاز أجاز، تأليف محمّد عبد الحي الكتّاني، مكتبة خاصة.

٨- النجوم السوابق الأهلة فيمن لقيته أو كتَب لي من الأجلة، تأليف الشّيخ محمّد عبد الحي الكتّاني، لي منه نسخة مصورة من مكتبة الحرم المكي تحت رقم: ٢٨٨٧.

ثانيًا: المطبوعة

٩- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تأليف ابن زيدان، عبد الرحمان بن محمّد السجلماسي (ت: ١٣٦٠هـ)، تحقيق الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدّينية الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٠- إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشّيخ عمر حمدان، تأليف أبي الفيض محمّد ياسي بن محمّد عيسى الفاداني المكي، دار البصائر- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٧١هـ ١٩٥٢م.

١١- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، تأليف عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (ت: ١٤٠٠هـ)، تحقيق محمّد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١٢- إتحاف ذوي العناية، وهو ثبت السيد محمّد العربي العزوزي الإدريسي الحسني، صدر سنة ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م.

١٣- الإحاطة في أخبار غرناطة، تأليف محمّد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأندلسي، أبو عبد الله الشهير بلسان الدّين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٤- الأدب العربي في المغرب الأقصى، تأليف محمّد بن العبّاس القباج، دار الكتب العلمية. د.ط، ود.ت.ط.

١٥- ارتقاء الرتبة باللباس والصحبة، تأليف قطب الدّين محمّد القسطلاني ضمن رسائل من التراث الصّوفي في لبس الخرقة، تقديم وتحقيق الدكتور إحسان ذنون الثامري، والدكتور محمّد عبد الله القدحات. د.ط، ود.ت.ط.

١٦- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تأليف أحمد بن خالد النّاصري (ت: ١٣١٥هـ)، دار الكتاب - الدار البيضاء، سنة: ١٩٥٦م.

١٧- أعلام العراق، تأليف محمّد بهجة الأثري، الدار العربية للموسوعات - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٤٥ه ١٩٢٦م، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ه ٢٠٠٢م.

١٨- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، تأليف أحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية، سنة ١٤٢٣ه ٢٠٠٣م.

١٩- أعلام المغرب العربي، تأليف عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية بالرباط ١٩٣٩ه، ١٩٧٩م.

٢٠- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تأليف العبّاس بن إبراهيم السملالي، المطبعة الملكية بالرباط، سنة: ١٤٢٧ه ٢٠٠٧م.

٢١-الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المسمى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، تأليف المؤرخ الهندي عبد الحي بن فخر الدّين الحسيني (ت: ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢٢-أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر من (١٢٠١ـ١٣٥٠)هـ، تأليف العلامة الشّيخ محمّد جميل الشطي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م دار البشائر، بيروت.

٢٣-الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، تأليف أبي عبد الله محمّد بن الحاج مصطفي بوجندار الرباطي (ت: ١٣٤٥)، تحقيق الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، دار نجيبويه ـ القاهرة، سنة ٢٠٠٨م.

٢٤-اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، فهرس أبي سالم العياشي، تحقيق نفيسة الذهبي، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦.

٢٥- الإمام محمّد زاهد الكوثري وإسهاماته في علم الرواية والأسانيد، تأليف محمّد بن عبد الله آل رشيد، دار الفتح للدراسات والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٢٦-الإمداد في معرفة علوم الإسناد، ثبت الحافظ جمال الدّين عبد الله بن سالم البصري المكي (ت: ١٠٤٩)، تحقيق العربي الدائز الفرياطي، دار التوحيد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٢٧-إنباء الغمر بأنباء العمر، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢)، تحقيق الدكتور حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث القاهرة سنة ١٤١٠ه ١٩٩٤م. د،ط.

٢٨-أنس الفقر وعز الحقير، تأليف أبو العبّاس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت: سنة ٨١٠ه)، اعتنى بنشره وتصحيحه محمّد الفاسي رئيس الجامعة، وأدولف فور أستاذ بكلية الآداب منشورات المركز الجامعي جامعة محمّد الخامس كلية الآداب بالرباط، د،ت و د، ط.

٢٩-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تأليف علي بن أبي زرع الفاسي (ت: ٧٢٦ه)، راجعه عبد الوهاب بنمنصور، المطبعة الملكية بالرباط، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ه ١٩٩٩م.

٣٠-الأوائل السنبلية، تأليف الإمام الشّيخ محمّد سعيد سنبل (ت: ١١٧٥ه)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ه.

٣١-إيليغ قديما وحديثا، تأليف محمّد المختار السوسي (ت: ١٣٨٣ه)، المطبعة الملكية بالرباط سنة ١٣٨٦ه ١٩٩٦م.

٣٢-البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تأليف أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن المهدي بن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)، دار النشر دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.

٣٣-البدر السافر عن أنس المسافر، تأليف كمال الدّين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأفوري (ت: ٧٤٨)، تحقيق د. قاسم السامرائي، و د. طارق طاطمي، دار الأمان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

٣٤-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، د.ط، ود.ط.

٣٥-البدر اللائح والمتجر الرابح في مآثر آل أبي محمّد صالح، تأليف محمّد بن أحمد الكانوني العبدي (ت: ١٣٥٧هـ)، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، الطبعة: الأولى، ٢٠١١م

٣٦-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تأليف محمّد بن محمّد بن أحمد، الملقب بابن مريم، أبو عبد الله الشريف المليتي المديوني (ت: ١٠١٤هـ)، اعتنى بمراجعته الشّيخ محمّد بن أبي شنب، طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر لصاحبها أحمد بن مراد التركي سنة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م.

٣٧-بغية الظمآن من فوائد أبي حيان، تأليف الإمام النحوي أبي حيان محمّد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي (ت: ٦٥٤)، تحقيق خالد السباعي، دار الحديث الكتّانية، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ ٢٠١٠م.

٣٨-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تأليف أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (ت: ٥٩٩هـ)، دار الكاتب العربي القاهرة، سنة ١٩٦٧م.

٣٩-تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، تأليف شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٤٠-تاريخ الشعر والشعراء بفاس، تأليف أحمد النمشي، مطبعة ليدن، فاس، الطبعة: الأولى، ١٩٢٤.

٤١-تاريخ الشعراء الحضرميين، تأليف عبد الله بن محمّد بن حامد السقاف العلوي، (ت: ١٣٨٠هـ)، مطبعة حجازي - القاهرة، ١٣٥٣هـ.

٤٢-التّاريخ الكبير، تأليف أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، طبع تحت مراقبة: محمّد عبد المعيد خان، د.ط، ود.ت.ط.

٤٣-تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، تأليف الشّيخ محمّد عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني، تحقيق الدكتور أحمد شوقي بنبين، والدكتور عبد القادر سعود، الرابطة المحمّدية للعلماء، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ه ٢٠١٣م.

٤٤-تاريخ الوراقة المغربية، تأليف محمّد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ه ١٩٩١م.

٤٥-تاريخ بغداد، تأليف أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢ م.

٤٦-تاريخ تطوان، تأليف محمّد داود، المطبعة الملكية الرباط، سنة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٤٧-تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تأليف الشّيخ عبد الرّحمن الجبرتي، دار الجيل بيروت، د.ط ود.ت.ط.
٤٨-التأليف المولدية في التعريف بما أفرد بالتصنيف في المولد الشريف، تأليف الشيخ محمّد عبد الحي الكتّاني، تحقيق خالد بن محمّد المختار السباعي، دار الحديث الكتّانية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
٤٩-التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز، تأليف محمّد زاهد بن الحسن الكوثري (ت:١٣٧١هـ)، تحقيق أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٥٠-تذكرة الحفاظ، تأليف الإمام أبي عبد الله شمس الدّين محمّد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، د.ط، ود.ت.ط، غير محقق.
٥١-التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تأليف الشّيخ محمّد عبد الحَي بن عبد الكبير الكتّاني (ت: ١٣٨٢هـ)، قام بتصحيح هذه الطبعة والعزو إلى مصادرها عبد الله بن عبد السلام العتم، وعبد الله الخالدي، دار الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
٥٢-تراجم المؤلّفين التونسيين، تأليف محمّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة، الأولى، ١٩٨١م، الطبعة: الثانية، ١٩٩٤م.

٥٣-التشوف إلى رجال التّصوّف وأخبار أبي العبّاس السبتي، تأليف أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، المعروف بابن الزيات (ت: ٦٢٧)، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، الطبعة الثانية: ١٩٩٧.

٥٤-التصوف الإسلامي في المغرب العربي، تأليف علال الفاسي، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الطبعة الثانية، الثانية: ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.

٥٥-تعريف الخلف برجال السلف، تأليف أبي القاسم محمّد الحفناوي (ت: ١٣٦٠هـ)، طبع بمطبعة بيير بالجزائر سنة: ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م.

٥٦-التعريفات، تأليف علي بن محمّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٥٧-التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية عشر والثانية عشر، تأليف محمّد بن الطيب القادري، (١١٢٤_١١٨٧)، تحقيق هاشم العلوي الفاسي، منشورات دار الأفاق الجديدة بيرو، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٥٨-التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تأليف الحافظ أبي بكر محمّد بن عبد الغني البغدادي المعروف بابن نقطة الحنبلي (ت: ٦٢٩)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٥٩-ثبت ابن عابدين المسمى: عقود اللآلئ في الأسانيد العوالي، وهو تخريج لأسانيد شيخه محمّد شاكر العقاد، تأليف العلامة الفقيه محمّد أمين بن عمر، الشهير بابن عابدين (١١٩٨ ١٢٠٢هـ)، تحقيق محمّد بن إبراهيم الحسين، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٦٠-الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشّيخ حسن المكي (ت: ١٣٩٩)، تحقيق الدكتور محمّد بن عبد الكريم بن عبيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامية، سنة: ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، د،ط.

٦١- ثلاث فهارس مغربية، الفهرسة الأولى: إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد، تأليف عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي (ت: ١١٧٩هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م.

٦٢-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تأليف محمّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق محمّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمّد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٣-جامع كرامات الأولياء، تأليف الشّيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، مركز أهلنسة بركات رضا فوريندر - عجرات الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٦٤-جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، تأليف أحمد بن القاضي المكناسي (ت: ١٠٢٥)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٣، د.ط.

٦٥-الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان، تأليف زكرياء بن عبد الله بيلا (ت: ١٤١٣هـ). دراسة وتعليق عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، ومحمّد إبراهيم أحمد علي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٦م.

٦٦-حاضر العالم الإسلامي، تأليف لوثروب ستوارد الأمريكي، نقله العربية عجاج نويهض دار الفكر، الطبعة: الرابعة، ١٣٩٤هـ ١٩٧٣م.

٦٧-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف الحافظ أبي نعيم الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ) دار الفكر - بيروت، دون تحقيق، ود.ت ود.ط.

٦٨-حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تأليف عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (ت: ١٣٣٥هـ)، حققه ونسقه وعلق عليه حفيده محمّد بهجة البيطار، من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م.

٦٩-حياة الحيوان الكبرى، تأليف محمّد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدّين الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

٧٠-خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تأليف محمّد أمين بن فضل الله بن محب الدّين بن محمّد المحبي الحموي، الأصل الدمشقي (ت: ١١١١هـ)، دار صادر – بيروت، د.ت، و د.ط.

٧١- درة الحجال في أسماء الرجال، تأليف أحمد بن محمّد المكناسي المعروف بابن القاضي، (ت: ١٠٢٥هـ)، تحقيق: محمّد الأحمدي أبو النور، دار التراث — القاهرة، د.ت.

٧٢- الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، تأليف عبد الرّحمن بن زيدان، (ت: ١٣٦٥هـ)، المطبعة الاقتصادية - الرباط، سنة: ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

٧٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ه)، تحقيق محمّد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد، الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

٧٤- الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، تأليف الفقيه محمّد المكي بن موسى بن ناصر الدّرعي، (ت١١٨٠)، تحقيق محمّد الحبيب نوحي، منشورات المؤسسة النّاصرية للثقافة والعلم، الطبعة: الأولي، ١٤٣٥ه ٢٠١٤م.

٧٥- الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير صلى الله عليه وسلم وعلى آله ذوي الفضل الشهير وصحبه ذوي القدر الكبير، تأليف القاضي أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي العلوي، (ت: ١٣٧٤ه)، المكتبة المكية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٧٦- دليل مؤرخ المغرب الأقصى، تأليف عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، دار الكتب، الطبعة: الثانية، ١٩٦٠م.

٧٧-دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تأليف محمّد بن عسكر الحسني الشفشاوني، (ت: ٩٨٦)، تحقيق محمّد حجي، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٧٨-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تأليف إبراهيم بن علي بن محمّد، ابن فرحون برهان الدّين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور محمّد الأحمدي أبو النور، دار التراث - القاهرة، د.ط، ود.ت.ط.

٧٩-ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق الأستاذين: درية الخطيب، ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، د.ط.

٨٠-ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به عبد الرّحمن البسطاوي، دار المعرفة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥.

٨١- ديوان الفرزدق، شرح وضبط وتقديم الأستاذ علي فاغور، دار الكتب العليمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٨٢- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تأليف الإمام تقي الدّين أبي الطيب محمّد بن أحمد الفاسي المالكي (ت: ٨٣٢هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٨٣-ذيل طبقات الحنابلة، تأليف زين الدّين عبد الرّحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق د عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الألى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م.

٨٤-الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك حياة رجل ودولة، تأليف ظابط تركي سابق، ترجمة عبد الله عبد الرّحمن، الأهلية للنشر والتوزيع - الأردن عمان، الطبعة: الأولى، ٢٠١٣م.

٨٥-الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية لخديم الحضرة التجانية ذات المواهب الربانية، تأليف أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، دراسة وتحقيق ذ. محمّد الراضي كنون الحسني الإدريسي.

٨٦-الرحلة الربيعية إلى فاس العاصمة العلمية، تأليف الأستاذ عبد الله الجراري، تحقيق عبد المجدي بنجلالي، النادي الجراري، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧م.

٨٧-الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تأليف أبو عبد الله محمّد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتّاني (ت: ١٣٤٥هـ)، تحقيق محمّد المنتصر بن محمّد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٨٨-روض الأنفاس العالية في بعض الزّوايا الفاسية، تأليف عبد الكبير بن هاشم الكتّاني الحسني (ت: ١٣٥٠هـ) تحقيق الدكتور محمّد العمراني، دار الأمان للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠١٤م .

٨٩-روض شمائل أهل الحقيقة في التّعريف بأكابر أهل الطّريقة، تأليف العلامة ابن محمّد العلوي الشنجيطي (نسخة مرقونة).

٩٠-روضة التعريف للإفراني بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تأليف محمّد الصغير اليفراني (ت: بعد ١١٥٥هـ)، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، طبع المطبعة الملكية بالرباط سنة: ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٩١-رياض الجنة، تأليف عبد الحافظ الفاسي، طبع بفاس برأس الشياطين ١٣٥٠هـ.

٩٢-الزّاوية الكتّانية من خلال الصحافة العربية الموالية للحماية الفرنسية، تأليف الدكتور المصطفى الرايس، منشورات الزمن - الرباط.

٩٣-زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، ١٨٦٢-١٨٩٢، دراسة سوسيو- ثقافية تاريخية، تأليف الدكتور عبد المنعم القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الثانية: ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م، (مقتطف من هذا الكتاب أرسله لي فؤاد القاسمي حفيد الشّيخ مصطفى القاسمي من الجزائر).

٩٤-زوايا التّصوّف والصّوفي، المسمى: خبايا الزّوايا، تأليف الشّيخ محمّد حسن الصّوفي المعروف بابن العجيمي المكي (ت ١١١٣)، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدّينية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٢م.

٩٥-السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، تأليف الشيخ محمّد بن علي السنوسي الحسني الإدريسي (ت ١٢٢٦هـ)، دار زمورة للنشر والتوزيع الجزائر سنة ٢٠١١م.

٩٦-السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، تأليف أنوار الجندي، دار ابن زيدون دار الكتب السلفية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ه.

٩٧-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، تأليف محمّد خليل بن علي بن محمّد بن محمّد مراد الحسيني، أبو الفضل (ت: ١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٩٨-سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تأليف أبو عبد الله محمّد بن جعفر الكتّاني (ت: ١٣٤٥)، تحقيق عبد الله الكامل الكتّاني، وحمزة بن محمّد الطيب الكتّاني، ومحمّد حمزة بن علي الكتّاني، دار الثقافة - الدار البيضاء، د.ط ود ت.ط.

٩٩-سنن أبي داود، تأليف الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥)، تحقيق محمّد عوامة، دار اليسر، دار البشائر، الطبعة: الثانية، ١٤٣١ه ٢٠١٠م.

١٠٠- سير أعلام النبلاء، تأليف الإمام شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، حققه مجموعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الحادي عشر، ١٤٢٢ه ٢٠٠١م.

١٠١- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف محمّد بن محمّد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١٠٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمّد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩)، حققه محمّد الأرناؤوط، وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.

١٠٣- شذرات تاريخية من ١٩٠٠ إلى ١٩٥٠، تأليف عبد الله الجراري، مطبعة النجاح الجديدة، سنة ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

١٠٤- الشرب المختصر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر، تأليف الشّيخ جعفر بن إدريس الكتّاني (ت: ١٣٦٣)، تحقيق محمّد حمزة بن علي الكتّاني، دار الكتب العليمة، الطبعة: الأولي، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

١٠٥- الصحف العربية الجزائرية من ١٨٤٧م إلى ١٩٥٤م، تأليف الدكتور محمّد ناصر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ٢٠٠٧م.

١٠٦- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تأليف محمّد بن الحاج بن محمّد بن عبدالله الصغير الإفراني، (ت: ١١٥٥)، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

١٠٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف شمس الدّين أبو الخير محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمّد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة - بيروت، د.ط، و د.ت.ط.

١٠٨- طبقات الأولياء، تأليف ابن الملقن سراج الدّين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق نور الدّين شريبه من علماء الأزهر، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م.

١٠٩- طبقات الحضيكي، تأليف محمّد بن أحمد الحضيكي (ت: ١١٨٩هـ)، تحقيق أحمد بومزكو، مطبوعات النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.

١١٠- طبقات الشافعية الكبرى، تأليف تاج الدّين عبد الوهاب بن تقي الدّين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق د. محمود محمّد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمّد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

١١١- طبقات الصّوفية، تأليف أبو عبد الرّحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١١٢- الطبقات الكبرى للشعراني، المسمى: لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصّوفية، تأليف عبد الوهاب الشعراني (ت: ٩٧٣ه)، تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، وتوفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدّينية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ه ٢٠٠٥م.

١١٣- الطبقات الكبير، تأليف محمّد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ ه)، تحقيق علي محمّد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: الأولى،٢٠٠١ م.

١١٤- الطّرق الصّوفية والزّوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، تأليف صالح مؤيد العقبي، مكتبة الشروق، دار البراق د.ط، ود.ت.ط.

١١٥- غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف شمس الدّين ابن الجزري، محمّد بن محمّد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى، ١٣٥١هـ، ج. برجستراسر.

١١٦- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، تأليف شهاب الدّين محمود الألوسي، طبع في مطبعة الشباندر في بغداد ١٣٢٨هـ.

١١٧- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تأليف عبد الله الطالب محمّد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي (ت: ١٢١٩هـ) تحقيق محمّد إبراهيم الكتّاني ومحمّد حجي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٠١هـ ١٩٨١م.

١١٨- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، تأليف عبد القاهر بن طاهر بن محمّد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

١١٩- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، تأليف محمّد بن الحسن بن العربيّ الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (ت: ١٣٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

١٢٠- فهارس المكتبة الأزهرية للكتب الموجودة فيها إلى سنة ١٣٦٩ه ١٩٥٠ في ٦ مجلّدات، انتهى طبعها في مصر في السنة نفسها، أشرف على وضعها أبو الوفاء المراغي.

١٢١- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني (ت: ١٣٨٢)، باعتناء الدكتور إحسان عباس، ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

١٢٢- فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية، مؤسسة الملك عبد العزيز الدار البيضاء ٢٠٠٥م.

١٢٣- الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي، تأليف عبد الرّحمن بن العربي الحريشي، مؤسسة علال الفاسي مطبعة الدار البيضاء، سنة ١٩٩١م.

١٢٤- فهرس مخطوطات التّصوّف، منشورات الخزانة الحسنية القصر الملكي الرباط، الطبعة: الأولى، د.ت.ط.

١٢٥- فهرس مخطوطات مكتبة كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط، إعداد سعيد لمرابطي، منشورات كلية الأدب، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ه ٢٠١١م.

١٢٦- فهرست أبي العلاء الحافظ إدريس العراقي الفاسي، اعتنى به بدر العمراني الطنجي (ت: ١١٨٤ه)، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ه ٢٠٠٩م.

١٢٧- فوات الوفيات، تأليف محمّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرّحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدّين (ت: ٧٦٤ه)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: ١، ١٩٧٣، الجزء: ٢، ٣، ٤-١٩٧٤.

١٢٨- فواصل الجمان في أنباء ووزراء وكتاب الزمان، تأليف أبو عبد الله غريط، طبع بدار ابن حزم، دار الأمان للنشر والتوزيع. سنة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

١٢٩- فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، تأليف العلامة مصطفى بن فتح الله الحموي (ت: ١١٢٣)، تحقيق عبد الله محمّد الكندري، دار النوادر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

١٣٠- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تأليف العلامة أبي الحسنات محمّد عبد الحي اللكنوي الهندي، مع التعليقات السنية على الفوائد البهية، دار المعرفة - بيروت، د.ط ود.ت.ط، غير محقق.

١٣١- الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تأليف أبو زيد عبد الرّحمن التَّمنارتي، (ت: في حدود السبعين وألف)، تحقيق اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولي، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

١٣٢- فيض الملك الوهاب المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي، تأليف عبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي (ت: ١٣٥٥)، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٣٣- القاموس المحيط، تأليف مجد الدّين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمّد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

١٣٤- قبيلة بني زروال مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، تأليف محمّد البشير بن عبد الله الفاسي، مطبوعات إفريقيا الشَّمالية، سنة ١٩٦٢م.

١٣٥- قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ، تأليف العلامة سيدي أحمد بن العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري (ت: ١٣٦٣ه) ، تحقيق محمّد الراضي كنون الحسني الإدريسي، دار الأمان، د.ط، ود.ت.ط.

١٣٦- قواعد التّصوّف، تأليف أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن محمّد زروق الفاسي البرنسي (ت: ٨٩٩ه)، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ه ٢٠٠٥م.

١٣٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف مصطفى بن عبد الله القسطنيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، سنة: ١٩٤١م، د.ط.

١٣٨- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تأليف أحمد بابا التنبكتي، تحقيق محمّد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، طبع سنة: ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م، بمطبعة فضالة - المحمّدية.

١٣٩- كنوز الذهب في تاريخ حلب، تأليف أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن خليل موفق الدّين أبو ذر سبط ابن العجمي (ت: ٨٨٤هـ)، دار القلم - حلب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

١٤٠- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تأليف نجم الدّين محمّد بن محمّد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

١٤١- لحظ الألحاظ على ذيل تذكرة الحفاظ، تأليف الحافظ تقي الدّين محمّد بن فهد المكي (ت: ٨٧١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١٤٢- لسان الميزان، تأليف ابن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، اعتنى به الشّيخ عبد الفالح أبو غدة، مكتبة المطبوعات، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولي، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

١٤٣- مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التّاريخ، تأليف جهاد التُرباني، الشّيخ محمّد بن عبد الملك الزغبي، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م.

١٤٤- مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري الدمشقيين وسيرهم وإجازاتهم، تحقيق عمر بن يوفق النشوقاتي، دار البشائر الإسلامية، دار النوادر، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

١٤٥- المحيط بالمهم من أخبار المغرب وشنقيط، تأليف حمد بن جعفر النّاصري، المركز الثقافي العربي، الطبعة: الأولى، ٢٠١٥م.

١٤٦- مختصر العلامة خليل، تأليف خليل بن إسحاق بن موسى ضياء الدّين الجندي المالكي المصري (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث _ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٤٧- المدخل إلى كتاب الشفا، تأليف الشّيخ محمّد عبد الحي الكتّاني (ت١٣٨٢)، تحقيق خالد بن محمّد المختار البداوي السباعي، دار الكتب الحديثية، الطبعة: الأولي، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

١٤٨- المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولا سيدي يحيى بن صفية وفي التعريف بمشاهر العلماء ورجال الصّوفية، تأليف الحاج الجيلاني بن عبد المنعم اليحياوي العطافي (ت: ١٩٦٣)، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦.

١٤٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأليف الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، د.ط، ود.ت.ط.

١٥٠- المصادر العربية لتاريخ المغرب، تأليف محمّد المنوني، منشورات كلية الآداب بالرباط الجزء الأول ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

١٥١- مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني في ترجمة الشّيخ عبد الحي الكتّاني، أو طلب الإمداد من رب العباد في ترجمة الشّيخ أبي الإسعاد، تأليف الأديب الكاتب عمر بن الحسن الكتّاني الحسني (ت: ١٣٨٠هـ)، تحقيق خالد بن محمّد المختار البداوي السباعي، دار الحديث الكتّانية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.

١٥٢- مُعجَمُ أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، تأليف عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.

١٥٣- المعجم المختص، تأليف محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق محمّد عدنان البخيت، ونوفان رجا السوارية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

١٥٤- معجم المطبوعات العربية في شبه القارة الهندية الباكستانية منذ دخول الإسلام إليها حتى عام ١٩٨٠م، تأليف الدكتور أحمد خان مطبوعات الملك فهد الوطنية - الرياض سنة ١٤٢١ه ٢٠٠٠م. د.ط.

١٥٥- معجم المطبوعات العربية والمعربة، تأليف يوسف بن أليان سركيس، (ت:١٣٥١هـ)، المكتبة الثقافية الدّينية. د.ط، ود.ت.ط.

١٥٦- معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، تأليف عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

١٥٧- معجم طبقات المؤلّفين على عهد دولة العلويين، تأليف عبد الرّحمن بن زيدان، تحقيق حسن الوزاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ه ٢٠٠٩م.

١٥٨- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف الحافظ محمّد بن عبد الرّحمن السخاوي، تصحيح وتعليق عبد الله محمّد الصديق، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٥٩- الملل والنحل، تأليف أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، د.ط، ود.ت.ط.

١٦٠- منتخبات التواريخ لدمشق، تأليف محمّد أديب آل تقي الدّين الحصيني، قدم له الدكتور كمال سليمان الصليبي، الجزء الثاني، دار الأفاق الجديدة بيروت د، ط.

١٦١- المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمّد صالح، تأليف أحمد بن إبراهيم الماجري، المتوفى في صدر المائة الهجرية الثامنة، تحقيق ذ. عبد السلام السعيدي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، سنة ١٤٣٤ه ٢٠١٣م.

١٦٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تأليف تقي الدّين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (ت: ٨٤٥) هـ، قابله بأصوله وأعده للنشر أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي الطبعة: الثانية، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣م. مزيدة ومنقحة.

١٦٣- مؤرخو الشرفاء، تأليف ليفي بروفنصال، تعريب عبد القادر الخلادي، مطبوعات دار المغرب للترجمة والنشر سنة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.

١٦٤- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، تأليف ابن صعد التلمساني، تحقيق محمّد أحمد الديباجي، دار صادر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

١٦٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تأليف يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن جمال الدّين (ت: ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب - مصر.

١٦٦- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تأليف محمّد بن الصغير الإفراني (ت: ١١٥٥)، تحقيق عبد اللطيف الشّاذلي، مطبعة النجاح - الجديدة الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

١٦٧- نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، تأليف أحمد بن محمّد الحضراوي، (ت: ١٣٢٧هـ)، تحقيق محمّد المصري، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٦م. د.ط.

١٦٨- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تأليف محمّد بن الطيب القادري (ت: ١١٨٧هـ)، تحقيق محمّد حجي وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب الرباط، الطبعة: الأولي، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

١٦٩- نظم العقيان في أعيان الأعيان، تأليف عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق فيليب حتي، المكتبة العلمية - بيروت. د.ط، ود.ت.ط.

١٧٠- نغبة الظمآن من فوائد أبي حيان، تأليف الحافظ أثير الدّين أبي حيان محمّد بن يوسف الغرناطي (ت:٦٥٤ه). تحقيق خالد بن محمّد المختار البداوي السباعي، دار الحديث الكتّانية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ه ٢٠١٥م.

١٧١- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تأليف أحمد بن محمّد المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر ١٩٨٨ د.ط.

١٧٢- النفس اليماني، تأليف عبد الرّحمن بن سليمان الأهدل (ت: ١٢٥٠ه)، مكتبة الإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ه ٢٠١٠م.

١٧٣- نكث الهميان في نكت العميان، تأليف صلاح الدّين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.

١٧٤- نور الحدائق في إجازة الشّيخ محمّد الصادق، تأليف الشيخ محمّد عبد الحي الكتّاني، تحقيق خالد بن محمّد المختار البدوي السباعي، دار الحديث الكتّانية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ ٢٠١٤ م.

١٧٥- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تأليف أحمد بابا التنبكتي (ت: ١٠٣٩)، تحقيق الدكتور علي عمر، مكتبة الثقافة الدّينية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ه ٢٠٠٤م.

١٧٦- نيل الأماني بفهرسة مسند العصر عبد الرّحمن بن عبد الحي الكتّاني، تحقيق محمّد زياد بن عمر التكلة، دار الحديث الكتّانية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

١٧٧- هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنفين، تأليف إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول سنة ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي.

١٧٨- الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدّين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، سنة: ١٤٢٠هـ٢٠٠٠م، د.ط.

١٧٩- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، الكلام على تلك البلاد تحديدا وتخطيطا، وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك، تأليف أحمد بن الأمين الشنقيطي (ت:١٣٣١ هـ)، طبع بالمطبعة الحالية بمصر لمحمّد أمين الخانجي الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٣٢٩هـ.

١٨٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، الجزء: (١، ٢، ٣، ٦) ١٩٠٠، د.ط، والجزء: ٤ الطبعة، الأولى، ١٩٧١، والجزء: (٥، ٧) الطبعة: الأولى، ١٩٩٤.

١٨١- الوفيات، تأليف ابن رافع السلامي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق صالح مهدي عباس، و د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ.

١٨٢- الوفيات، تأليف أحمد بن حسن ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، (ت: ٨١٠هـ)، تحقيق عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٨٣- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تأليف عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحيق مفيد محمّد قمحية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

الجرائد والمجلات:

١٨٤- جريدة القيامة، العدد ٣٦، ٤٤ رجب ١٣٧٣هـ.

١٨٥- جريدة القيامة، العدد ٤٣، الخميس ٧رمضان ١٣٧٢هـ، موافق ٢٥ ماي ١٩٥٣م

١٨٦- جريدة الوداد، العدد ٢٠ و ٢١، الأحد والاثنين ٢٠ و٢١ رجب الفرد ١٣٧٢هـ، الموافق ٠٥ و ٠٦ أبريل ١٩٧٣م.

١٨٧- جريدة صوت المسلم، العدد١ يوم الجمعة ١٧ شعبان الأكرم الموافق ١ ماي ١٩٥٠٣.

١٨٨- جريدة صوت المسلم، عددا يوم الجمعة ١٧ شعبان الأكرم الموافق ١ ماي ١٩٥٣م.

فهرس الموضوعات